الجـــامعــــــة الإســـلاميــــة :غـــزة
عمــــادة الدّراســـــــات العليـــــــا
كليــّـــــــة أصـــــــــول الدّيـــــن
قـــســم التَّفـــسير و علـــــوم القـــرآن

المناسبة بيـن الفواصل القرآنيّة وآياتهـا

دراســـة تطبيقيــّة لسورة الأنعام

إعداد الطّالب

طارق أحمد محمد عقيلان

إشراف الدُّكتور

رياض محمود جابر قاسم

قُدّمــت هذه الرّسالــة استكمالاً لمتطلّبــات الحصــول على درجــة الماجستــير

فـــي التَّفســير وعلــوم القــرآن

١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م

قـــال تعـــالى:

﴿ أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللّهِ

لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا ﴾

النســـــاء (٨٢)

الإهداء

❁ إلى وصيَّةِ اللهِ وآيتهِ في كتابِه الشمسِ التي رحلت تاركة خلفها الدّفء والضّياء (أبي) ...

❁ ومُلهمتي وظِلالي الوارفة في الدُّنيا والآخرة (أُمّي) ...

❁ إلى مَن أودعتُ السّرَّ والبَوحَ حتَّى ألقتْ بينَ عينيَّ البذور، شَراكتي على الدّين والطَّاعة (زوجتي) ...

❁ إليهم؛ حينَ رأيتُ في كلّ واحدٍ منهم شيئاً من تلكَ الرُّوح وذلكَ الجسد، فكانوا في يديَّ أربعة كسنابل النُّور (أولادي) ...

❁ إلى تسعةٍ كواكب التفَّتْ على الرّفق وإرادة البقاء (أشقَّائي الكرام) ...

❁ إلى مَن أكرمني فأغدقَ العطاء، وأرشدني فأحسنَ المنهج والطَّريق (المشرف الدكتور رياض قاسم)..

❁ إلى المَنارات التَّي ارتقتْ إلى اللهِ -عزَّ وجَلَّ- من عائلتي الموقَّرة التَّي أفعتني فخراً وكبرياءً شهداء آل عقيلان البررة (محمد رشدي، وأكرم محمود، ومحمد عبد القادر، ورأفت أحمد، ومحمد أسامة، ووائل عبد القادر) ...

❁ وإلى جميع الماضين نحو الحقّ والعدل ...

أهدي هذا البحث المتواضع

سائلاً الله –عزَّ وجلَّ– أنْ يتقبله منّي.

الباحث

طارق أحمد عقيلان

شكر وتقدير

يقول تعالى: ﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النَّمل:٤٠]

ويقول رسولِه ﷺ: (مَن لا يشكر النَّاسَ لا يشكر الله) [١] فإنَّني وبَعدَ أنْ أَحمدَ اللهَ –عزَّ وجلَّ– حَمْداً يليقُ بآيات القدرة والإعجاز، وأُثني عليه ثناءً قَدْرَ ما يُوفِي عطاءه الواسع أنْ يَسَّر لي جميعَ السُّبُل إلى إتمام هذه الرّسالة، وبَعدَ أنْ أُباركَ جُهدي وجُهدَكم بالصَّلاة والسَّلام على معلّمي الأوَّل، وشفيعي الأوحد محمدٍ ﷺ:

أتقدَّمُ بأجزل الشُّكْر وأفْسحِ العِرفان بمَن لم يدَّخِر في دعمي لإتمام هذا البحث جُهداً أو وقتاً مبتدئاً بأستاذي ومُشرِفي الدُّكتور رياض قاسم حفظه الله شكراً وتقديراً يحتويان الإجلال والاحترام بما يُوفِي حقَّه بأنْ مدَّني بالكتب اللازمة والمراجع والتَّوجيه والإرشاد والتَّصويب، ومواصلة متابعتي لأنْ أَخرُج بهذه الرّسالة العلميَّة على أفضل صورة. ثمَّ الشُّكْرُ والتَّقديرُ للأُستاذين الفاضلَين: الدكتور زكريا الزميلي، والدكتور زهدي أبو نعمة؛ على أنْ تقدما كريمين بمناقشتي وعلى كلّ إفادةٍ أو نصيحةٍ أو توجيهٍ قدَّماه إليَّ. كما وأُقدّم على أجنحة الاحترام كلَّ الشُّكر إلى زوجتي الفاضلة الَّتي تحمَّلت الجُهدَ الكبير عنّي فجزاها الله الخير كلَّه. وإلى رايَتَي وفاءٍ أعلاهما الله لتُظللاني: الشَّيخ الكريم ناصر معروف، والأستاذ وليد الغرباوي فأدام الله عُلوَّهما لأجل الدّين. وإلى طائرَي الإخلاص الخافقَين للقرآن: الأخ أحمد كحيل وزوجه آمنة كحيل. والشُّكْر ممتدٌّ للأستاذ عاطف القانوع على إفاداته الكريمة الَّتي أزْهَت البحث، وعمر محمود عقيلان الذي شاركني في تتنسيق هذه الرسالة. وأَفعم الشُّكْر إلى كليَّة أصول الدّين أساتذةً وعاملين، وإلى الجامعة الإسلاميَّة الغرَّاء.

([١]) سنن الترمذي، كتاب البر والصلة عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، ح ١٩٥٤، صححه الألباني.

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين –سيدنا محمد– عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم .. وبعد:

إنّ هذا القرآن معجزة الله الخالدة، ورسالته الباقية للبشر. ولمّا أحاطها المـــولى بـــالحفظ والصون مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر:٩]، صار الإيمـــان بها، وانعقاد القلب على صدقها من الحقائق الثابتة البينة التي لا يشك فيها عاقل، ولا يماري فيها إلا جاهل.

فالقرآن الكريم مستودع الأسرار الإلهية، والإشارات الربانية، فما من حرف ولا لفظ إلا لوجوده معنى، ولتكراره مغزى، ويقف خلفه جملة من الدلالات. فـــانظر التناســـب بـــين الآيـــة القرآنية وفاصلتها، فالفواصل القرآنية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بما قبلها من الآية، وهي مستقرة في موقعها، غير نافرة، ولو استبدلتها بغيرها لاختلف المعنى ولفسد الغرض.

وللعلماء جزيل الثواب من الله –سبحانه وتعالى– حيث أظهرت لنا جهودهم الوجه الذي أعجز أهل الفصاحة والبلاغة عن محاكاة القرآن أو مضاهاته، وهو الإعجاز البياني رغم تميزهم بسرعة البداهة وسلامة السليقة وصدق الله إذ يقول: ﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا القُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء:٨٨].

ويأتي هذا البحث استكمالاً لجهود المخلصين من الباحثين في إظهار هذه الجوانب الإعجازية والوقفات البيانية الكامنة في الفواصل القرآنية.

أهمية الموضوع:

لهذا الموضوع أهمية بالغة كونه يبحث جانباً من جوانب الإعجاز البياني في القرآن الكريم، حيث نلاحظ أن هناك علاقة وطيدة بين الفواصل القرآنية التي اختتمت بها الآيات والمعاني التي سبقتها والتي تتحدث عن موضوع الآية وسورة الأنعام حافلة بالفواصل القرآنية المنسجمة مع آياتها، شأن سائر سور القرآن الكريم.

والقرآن الكريم عقد فريد ارتبطت ألفاظه وكلماته في الآية الواحدة، وارتبطت آياته ببعضها في السورة الواحدة، وارتبطت سوره ببعضها في القرآن كله حتى كان كالبنيان يشد بعضه بعضاً، وهذه الفواصل القرآنية هي أحد الروابط الهامة التي تشد القرآن بعضه إلى بعض، وتظهر جانباً هاماً من الجوانب الإعجازية لهذه المعجزة الخالدة.

كما تبرز أهمية هذا الموضوع في كونه يبحث في أهداف ومقاصد موضوعات سورة الأنعام، حيث إن الموضوع الواحد يشتمل على مجموعة من الفواصل ترتبط معانيها ارتباطاً وثيقاً بالمعنى العام للموضوع.

أسباب اختيار الموضوع:

١- الرغبة في دراسة هذا الموضوع دراسة تخصصية مستقلة مُحَكَّمة.

٢- ملاحظة كثرة الفواصل في سورة الأنعام دفعني لدراسة الموضوع دراسة تطبيقية.

٣- تشجيع أساتذتي في قسم التفسير وعلوم القرآن على طَرق هذا الموضوع والبحث فيه والخوض في غماره.

أهداف البحث وغاياته:

١- ابتغاء مرضاة الله، وهو أول هدف وأسمى غاية أرجوها من كتابة هذا البحث.

٢- بيان خلاصة القول في معنى الفاصلة القرآنية.

٣- دراسة العلاقة بين معنى الفاصلة القرآنية وآياتها في سورة الأنعام دراسةً تطبيقيةً.

٤- بيان الدلائل البلاغية الكامنة في الفواصل القرآنية.

٥- إبراز أهداف ومقاصد سورة الأنعام من خلال موضوعات السورة المختلفة.

٦- المساهمة في إثراء المكتبة الإسلامية بموضوع جديد تفتقر إليه.

الدراسات السابقة:

بعد البحث المستفيض، والمراسلات المتعددة بعدد من الجامعات العربية، والمراكز العلمية والبحثية تبين أن جميع الدراسات السابقة حول موضوع الفاصلة القرآنية هي دراسات عامة وغير محكمة، وأنّ البحث في الفواصل القرآنية في سورة الأنعام وعلاقتها بآياتها هو بحث جديد لم تتناوله الدراسات السابقة فهو أول رسالة علمية تتناول الموضوع من ناحية تطبيقية.

ومن الدراسات السابقة التي عرضت لهذا الموضوع ولم تتناول الجانب التطبيقي:

١- الفاصلة القرآنية: للدكتور عبد الفتاح لاشين.

٢- دراسة بلاغية في السجع والفاصلة القرآنية: للدكتور عبدالجواد طبق.

٣- وهناك سلسلة من رسائل الماجستير أشرف عليها قسم التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية بغزة. منها:

٤- المناسبة بين الفواصل وآياتها، دراسة تطبيقية لسورتي النور وفاطر، للباحثة آمنة كحيل.

٥- المناسبة بين الفواصل وآياتها، دراسة تطبيقية لسورة آل عمران، للباحث عمر دويك.

منهج البحث:

١- اعتمدتُ على المنهج الاستقرائي التَّحليلي.

٢- ذَكرتُ الآيات القرآنية مضبوطة بالحركات، مع عزوها إلى سورها، ذاكراً اسم السورة ورقم الآية بعد الآية مباشرة.

٣- تتبعتُ آيات سورة الأنعام ووقفتُ على مناسبة معنى الفاصلة القرآنية لآيتها ودراستها دراسة تفسيرية تحليلية تطبيقية وذلك بالرجوع إلى المصادر والمراجع التفسيرية المختلفة.

٤- تتبعتُ الظَّواهر البلاغية لفواصل الآيات في سورة الأنعام، لإظهار الجوانب البيانية المعجزة في تركيب الفواصل القرآنية.

٥- رجعتُ إلى المصادر الأصلية قديمها وحديثها، وعزوت المنقول إليها.

٦- استشهدتُ بالأحاديث النَّبويَّة، والآثار الَّتي تخدم البحث، مع عزوها إلى مظانّها وتخريجها : فإذا كانت في الصَّحيحين اكتفيتُ بالعزو إليهما أو إلى أحدهما، وإذا كانت في غيرهما، عزَوتُه إلى مصادره الَّتي أوردتْه، مع نقل أقوال أهل العلم في درجتها.

٧- شرحتُ الغريب من المفردات، والغامض من العبارات الَّتي وردت في البحث، وذلك عن طريق الرجوع إلى معاجم اللُّغة العربية.

٨- ترجَمتُ للأعلام المغمورين والبلدان.

٩- أعددتُ الفهارس اللازمة: فهرس الآيات القرآنية، وفهرس الأحاديث النَّبويَّة، وفهرس الأعلام المترجم لهم، وفهرس المصادر والمراجع، وفهرس المحتويات.

خطة البحث:

يتكون هذا البحث من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة، على النحو التالي:

المقدمـــة: وقد اشتملت على:

١- أهمية الموضوع.

٢- أسباب اختيار الموضوع.

٣- أهداف البحث وغاياته.

٤- الدراسات السابقة.

٥- منهج البحث.

التمهيد: المناسبات والفواصل في القرآن الكريم

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: المناسبات في القرآن الكريم

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المناسبة لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أهمية علم المناسبات وأقوال العلماء في ذلك

المطلب الثالث: أنواع المناسبات في القرآن الكريم

المبحث الثاني: الفواصل في القرآن الكريم

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الفاصلة لغةً واصطلاحاً

المطلب الثاني: طريق معرفة الفواصل في القرآن الكريم

المطلب الثالث: علاقة الفاصلة بما قبلها

الفصل الأول

تعريف عام بسورة الأنعام وبيان الأهداف والمقاصد

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: بين يدي سورة الأنعام

المبحث الثاني: مقاصد سورة الأنعام

الفصل الثاني

دراسة تطبيقية على مناسبة فواصل سورة الأنعام لآياتها

وفيه سبعة عشر مقطعاً:

المقطع الأول : المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ١ – ٣

المقطع الثاني : المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ٤ – ١١

المقطع الثالث : المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية١٢ – ١٩

المقطع الرابع : المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ٢٠ – ٣٢

المقطع الخامس: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ٣٣ – ٣٩

المقطع السادس: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ٤٠ – ٤٩

المقطع السابع : المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ٥٠ – ٥٥

المقطع الثامن : المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ٥٦ – ٦٥

المقطع التاسع : المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ٦٦ – ٧٠

المقطع العاشر : المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ٧١ – ٧٣

المقطع الحادي عشر : المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ٧٤ – ٩٤

المقطع الثاني عشر : المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ٩٥ – ١١١

المقطع الثالث عشر : المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ١١٢–١١٣

المقطع الرابع عشر : المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ١١٤ – ١٢٧

المقطع الخامس عشر : المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ١٢٨ – ١٣٥

المقطع السادس عشر : المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ١٣٦ – ١٥٣

المقطع السابع عشر : المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ١٥٤ – ١٦٥

الفصل الثالث

جوانب من الإعجاز البياني في فواصل سورة الأنعام

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الظواهر البلاغية في فواصل الآيات.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: التأكيد.

المطلب الثاني: الالتفات.

المطلب الثالث: التقديم والتأخير.

المطلب الرابع: الإظهار في موضع الإضمار.

المطلب الخامس: الاستفهام.

المبحث الثاني: الجملة الاسمية والفعلية

الخاتمة: وضمَّنتُها أهم النَّتائج والتَّوصيات.

تمهيد

المناسبات والفواصل في القرآن الكريم

وفيـــه مبحثـــان:

المبحث الأوَّل: المناسبات في القرآن الكريم

المبحث الثَّاني: الفواصـــل في القرآن الكريم

المبحـــث الأول

المناسبات في القرآن الكريم

وفيـــه ثلاثةُ مطالب:

المطلب الأوَّل: المناسبةُ لغةً واصطلاحاً
المطلب الثَّاني: أهميَّةُ علم المناسبات وأقوالُ العلماء في ذلك
المطلب الثَّالث: أنواعُ المناسبات في القرآن الكريم

المبحث الأوَّل

المناسبات في القرآن الكريم

المطلب الأوَّل: المناسبةُ لغةً واصطلاحاً

أوَّلاً: المناسبةُ لغةً:

المناسبةُ في اللغة من الفعل (نسب)، وهي تأتي على عدة معانٍ، منها: بمعنى الاتصال، أي اتصال شيء بشيء، ومنه (النّسَب)، سمِّي لاتِّصاله وللاتِّصالِ بـه. و(النّسيبُ): الطريق المستقيم، سمي بذلك لاتِّصال بعضِه من بعض [١]. ومن معاني المناسبة أيضاً المشاكلة والمقاربة، يقال: بين الشيئين مناسبة أي مشاكلة ومقاربة [٢].

ثانياً: المناسبةُ اصطلاحاً:

تعدَّدت تعاريف العلماء للمناسبة:

١) فقد عرَّفها البقاعي بقوله: " فعلم مناسبات القرآن علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال " [٣].

٢) وعرَّفها السَّيوطي بقوله: "ومرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى رابط بينها عام أو خاص، عقلي، أو حسي، أو خيالي، أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني، كالسبب والمسبب، والعلة، والمعلول، والنظيرين، والضدين ونحوه" [٤].

٣) ونقل الزَّركشي عن أبي بكر بن العربي أنها:" ارتباط آي القرآن بعضها ببعض ؛حتى تكون كالكلمة الواحدة ،متسقة المعاني ، منتظمة المباني" [٥].

٤) أمَّا منَّاع القطَّان فقال:" المراد بالمناسبة: وجه الارتباط بين الجملة والجملة في الآية الواحدة أو بين الآية والآية في الآيات المتعددة، أو بين السورة والسورة" [٦].

---

(١) انظر: معجم مقاييس اللُّغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس، ج٥ ص٤٢٣ ، لسان العرب، لابن منظور، ج١ ص٨٨٩

(٢) انظر: القاموس المحيط، للفيروز أبادي، ص١٧٦، تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد مرتضى الزّبيدي، ج١ ص٤٨٤

(٣) نَظْم الدُّرر في تناسب الآيات والسور، ج١ ص٦

(٤) الإتقان في علوم القرآن، ج٢ ص٣٠١

(٥) البرهان في علوم القرآن، ج١ ص٣٦

(٦) مباحث في علوم القرآن، ص٩٦

٥) وعرَّفها مصطفى مسلم بقوله: "هي الرابطة بين شيئين بأي وجه من الوجوه، وفي كتاب الله تعني ارتباط السورة بما قبلها وما بعدها، وفي الآيات تعني وجه الارتباط في كل آية بما قبلها وما بعدها" [١].

ويَرى الباحث أنَّ أنسب التَّعريفات هو تعريف البقاعي؛ لأنَّه ذَكَر أنَّ الهدف من هذا العلم هو التَّعرف على عِلَل ترتيب أجزاء القرآن، كما يشتمل التَّعريف على موضوع علم المناسبات وهو أجزاء الشَّيء المطلوب علم مناسبته من حيث التَّرتيب، كما يشتمل على ثمرة هذا العلم والغاية منه؛ وهي الاطّلاع على الرُّتبة الَّتي يستحقها هذا الجزء بسبب ما له بما وراءه، وما أمامه من الارتباط والتَّعلق الَّذي هو كلُحمة النَّسب، كما أنَّ هذا التَّعريف يشمل أنواع المناسبات سواء كانت في الآية الواحدة، أو بين الآيات في السُّورة الواحدة، أو بين السُّورة والسُّورة.

المطلب الثَّاني: أهميَّةُ علم المناسبات وأقوالُ العلماء في ذلك

يُعتبر علم المناسبات من أشرف العلوم؛ لأنَّه يتعلق بكتاب الله عزَّ وجلَّ. حيث يُعرف من خلاله أسرار ترتيب أجزاء القرآن الكريم، وبيان معانيه. فهو طريق قوي لفَهم المعنَى المراد من كلام الله –سبحانه وتعالى– بدقة؛ حيث إنَّه يُبيّن للمفسر معاني جديدة لم تكن ظاهرةً له من قَبل[٢]. وهو علمٌ دقيقٌ يحتاج إلى فهمٍ لمقاصد القرآن الكريم، وتذوق لنَظْمه، وبيانِه المعجز، وإلى معايشة جوّ التَّنزيل، ومعرفة محور السُّورة والهدف الأساس الَّذي تدور حوله، لأنَّه كثيراً ما يأتي إلى ذهن المفسّر على شاكلة إشراقات فكرية أو روحية [٣].فمِن المعلوم أنَّ القرآن الكريم يشتمل على كثيرٍ من العلوم كالعقائد والأحكام والأخلاق والوعظ والقصص، وكان من الممكن توزيعها، كلّ علمٍ في سورةٍ مستقلةٍ فلا تحتاج حينئذٍ إلى الارتباط، ولكنَّ هذا لا يصل به إلى حدّ الإعجاز في حُسْنِ نَظْمه وتلاؤمه، ومِن هنا كانت عادة القرآن أنْ يجمع بين العلوم المختلفة في سورة واحدة موزعاً لها في سورها في تنسيقٍ بديعٍ يصل بها إلى الذُّروة في البلاغة، والدّقة في التَّناسق والإتقان[٤].

---

(١) مباحث في التفسير الموضوعي، ص٥٨

(٢) انظر: المرجع السَّابق، ص٥٨

(٣) نفس المرجع، ص٥٨ (بتصرف يسير)

(٤) انظر: الإعجاز البياني في ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره، لمحمد أحمد يوسف القاسم، ص ٣١ ، ٣٢

أقوال العلماء في بيان أهميَّة علم المناسبات:

١) يقول الرَّازي: "أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط" [١].وقال في تفسير سورة البقرة: "ومن تأمَّل في لطائف نَظْم هذه السُّورة وفي بدائع ترتيبه علم أن القرآن كما أنَّه معجزٌ بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه فهو أيضاً معجز بحسب ترتيبه ونَظْم آياته" [٢].

٢) ويقول البقاعي: "نسبة هذا العلم من علم التفسير مثل نسبة علم البيان من علم النحو"[٣]. ويقول أيضا مبيّناً فائدة جليلة من فوائد معرفة هذا العلم: "وبهذا العلم: يرسخ الإيمان في القلب ويتمكن من اللب؛ وذلك أنه يكشف أن للإعجاز طريقتين: إحداهما: نظم كل جملة على حيالها بحسب التركيب، والثانية: نظمها مع تاليتها بالنظر إلى الترتيب" [٤].

٣) ويقول الزَّركشي: "واعلم أن المناسبة علم شريف، تحزَرُ[٥] به العقول، ويعرف به قدر القائل فيما يقول "[٦]. ويقول أيضًا: "علم المناسبات يجعل أجزاء الكلام بعضها آخذاً بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء"[٧].

٤) وذكر السَّيوطي من ضمن وجوه إعجاز القرآن الكريم الوجه الرابع منها وهو: "مناسبة آياته وسوره وارتباط بعضها ببعض، حتى تكون كالكلمة الواحدة، متسقة المعاني، منتظمة المباني"[٨].

٥) ويقول الزَّرقاني: من فوائد علم المناسبات، جودة سبك القرآن، وإحكام سرده، ومعنى هذا أن القرآن الكريم بلغ من الترابط بين كلماته وآياته ومقاطعه وسوره مبلغاً لا يدانيه فيه أي كلام آخر[٩].

---

(١) مفاتيح الغيب، ج١٠ ص١٤٥

(٢) المرجع السَّابق،ج٧ ص١٣٩

(٣) نَظْم الدُّرر،ج١ ص٥

(٤) المرجع السَّابق، ج١ ص١١

(٥) وهي من الفعل حزر، والحَزْرُ: التقدير والخرص، وقيل قدَّره بالحدس. انظر: لسان العرب، ج٤ ص٢١٧

(٦) البرهان في علوم القرآن، ج١ ص٣٥ – ٣٧

(٧) المرجع السَّابق، ج١ ص٣٦

(٨) معترك الأقران في إعجاز القرآن، لجلال الدّين السَّيوطي، ج١ ص٥٤

(٩) انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزَّرقاني، ج١ ص٤٥٠

المطلب الثَّالث: أنواع المناسبات في القرآن الكريم

يمكن تقسيم المناسبات في القرآن الكريم إلى نوعين رئيسَين:

النَّوع الأوَّل: المناسباتُ في السُّورة الواحدة.

النَّوع الثَّاني: المناسباتُ بين السورتين.

ويندرج تحت كلّ نوعٍ منهما أنواعٌ كثيرةٌ سيتناول الباحث بعضًا منها هنا.

النَّوع الأوَّل: المناسباتُ في السُّورة الواحدة، ويتضمن أقساماً، منها:

أوَّلاً: المناسبةُ بين أوَّل السُّورة وخاتمتها:

مثال ذلك قوله تعالى في أوَّل سورة البقرة: **[الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ]** {البقرة:٣}، **ثم قال في آخر السُّورة: [آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ المَصِيرُ]** {البقرة:٢٨٥}. فهو في أوَّل السُّورة يذكُر صفات المتَّقين الَّتي يتميَّزون بها، وفي آخر السُّورة يبيّن أنَّ الرَّسول ﷺ والَّذين آمنوا معه قد امتثلوا تلك الصّفات وتحلَّوا بها [١].

ثانياً: المناسبةُ بين الآية والَّتي تليها:

مثال ذلك قوله تعالى: **[إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ]** {الفاتحة:٥}، فإنَّه لمَّا ذكَر في أوَّل السُّورة استحقاق الله –تعالى– لكلّ المحامد، وكونه ربّاً للعالمين، وهو الرَّحمن الرَّحيم، وهو مع كلّ هذا المَلِك المتصرّف في اليوم الَّذي لا مُلْك فيه لأحدٍ إلا لله. كان من شأن كلّ عاقلٍ أنْ يُقبِل على مَنْ هذه صفاته وتلك عظمته، معترِفاً بالعبودية له، والذُّل الكامل لجنابه العظيم، ملتجئاً إليه، طالباً منه العون والمدد، ثمَّ إنَّه لمَّا حمدَ وأثنى، ومجّد، واعترف بالعبودية، ناسب أن يستشرف للطلب من ذلك الرب المستعان، فيقول: **[اهْدِنَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ]** {الفاتحة:٦}[٢].

ثالثاً: المناسبةُ بين الآية وفاصلتها:

مثال ذلك قوله تعالى: ﴿**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللهِ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ [المائدة:٣٨]، وتتضح مناسبة فاصلة هذه الآية لمضمونها في قصة الأعرابي مع الأصمعي[٣] الَّتي يوردها بعض المفسرين عند تفسير آية السرقة، وهي: (أنَّ الأصمعي قال كنت

---

(١) انظر: مباحث في التَّفسير الموضوعي، ص٧٦

(٢) انظر: نَظْم الدُّرر،ج١ ص١٧

(٣) الأصمعي: عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي، أبو سعيد الأصمعي، أحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان. ومولده ووفاته في البصرة سنة ٢١٦هـ.(الأعلام للزركلي،ج٤ ص١٦٢)

أقرأ: (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا مـن الله والله غفـور رحـيم)، وبجنبي أعرابي، فقال: كلامُ مَن هذا ؟ فقلت: كلام الله. قال ليس هذا كلام الله! فانتبهت فقـرأت: (والله عزيز حكيم)، فقال : أصبت هذا كلام الله، فقلت أتقرأ القرآن ؟ قال: لا. قلـت فمـن أيـن علمت؟ قال : يا هذا عز فحكم فقطع، ولو غفر ورحم لما قطع)[1].

النَّوع الثَّاني: المناسباتُ بين السُّورتين، ويتضمن أقساماً منها:

أوَّلاً: المناسبةُ بين فاتحة السُّورة وخاتمة الَّتي قبلها:

مثال ذلك في آخر سورة الأحقاف قال تعالى: **[فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو العَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا القَوْمُ الفَاسِقُونَ]** {الأحقاف:٣٥}،وفي أوّل سورة محمد التي تليها قال تعالى: **[الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ]** {محمد:١}، فالقوم الفاسقون هم الَّذين كفروا وصدُّوا عن سبيل الله[2].

ثانياً: المناسبةُ بين مضمون السُّورة وما قبلها:

مثال ذلك سورة الفاتحة وسورة البقرة، فإنَّ مضمون سورة البقرة يتناسب مع مضمون سورة الفاتحة، ففي سورة الفاتحة دعاء الذين خصوا الله بالعبادة والاستقامة، في قولهم: **[اهْدِنَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ]** {الفاتحة:٦}،وصراطه المستقيم هو كتابه العزيز، لذلك قال في أوَّل سورة البقرة**[ذَلِكَ الكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ]** {البقرة:٢}، فاتبعوه فإنَّه الصّراط المستقيم، وذَكَر في سورة الفاتحة الطَّوائف الثلاثة وهم: الَّذين أنعم الله عليهم، والمغضوب عليهم، والضَّالّين، وفي سورة البقرة أشار إلى شئون هذه الطَّوائف الثَّلاثة فذكَر الَّذين على هدى من ربّهم، وذكَر الَّذين اشتروا الضَّلالة بالهدى، وذكَر الَّذين باءوا بغضبٍ من الله[3].

ثالثاً: المناسبةُ بين خاتمتي السُّورتين

مثال ذلك ختمُ سورة الفاتحة بالدعاء للمؤمنين بأن لا يسلك بهم طريق المغضوب علـيهم ولا الضَّالّين إجمالاً، وخُتمتْ سورة البقرة بالدعاء بأن لا يسلك بهم طريقهم في المؤاخذة بالخطأ والنسيان، وحمل الإصر وما لا طاقة لهم به تفضيلاً، وتضمن آخرها أيضاً الإشارة إلى طريـق المغضوب عليهم والضالين بقوله تعالى: **[لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُـلِهِ]** {البقـرة:٢٨٥} فتآخـت السُّورتان وتشابهتا في المقطع[4].

---

(١) التُّحرير والتُّنوير،لمحمد الطَّاهر بن عاشور، ج٢ ص٢٨١

(٢) انظر: مباحث في التَّفسير الموضوعي، ص٨٢

(٣) المرجع السَّابق، ص٨٤

(٤) انظر: تناسق الدُّرر في تناسب السُّوَر، لجلال الدّين السَّيوطي، ص٦٤ ، ٧٠

المبحـــث الثَّانـــي

الفواصل في القرآن الكريم

وفيـــه ثلاثةُ مطالب:

المطلب الأوَّل : الفاصلة لغةً واصطلاحاً

المطلب الثَّاني : طريق معرفة الفواصل في القرآن الكريم

المطلب الثَّالث : علاقة الفاصلة بما قبلها

المبحث الثَّاني

الفواصـــل في القـــرآن الكريـــم

المطلب الأوَّل: الفاصلة لغة واصطلاحاً

أوَّلاً: الفاصلة لغةً:

قال ابن سِيدَه: "الفَصْل الحاجزُ بين الشيئين، فصَل بينَهُما يَفْصِل فصْلاً فانْفَصل، والفَصْلُ والمَفْصِلُ كل مُلْتَقَى عظْمَيْن من الجَسَدِ ، والفاصِلةُ الخَرَزَةُ التي تَفْصلِ بين الخَرَزَتَيْنِ في النِّظامِ".(١)

ويقال فَصَّلتُ الوشاحَ: إذا كان نظمه مُفصلاً بأن يجعل بين كل لؤلؤتين مرجانة أو شَذْرة أو جوهرة تفصل بين اثنتين من لون واحد.(٢)

ويرَى الباحث أنَّ خُلاصة المعنَى اللُّغوي للفاصلة ، أنَّها الفصل بين شيئين متصلَين .

ثانياً: الفاصلة اصطلاحاً:

الفاصلة في الاصطلاح لها عدة تعريفات، وذلك كما يلي:

١- عرَّفها الرُّمَّاني بقوله: "الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني"(٣) فهو يؤكد على دور الفاصلة في المعنَى، بالإضافة إلى دورها في الإيقاع المتولد من المقاطع المتشاكلة.

٢- وعرَّفها أبو عمرو الداني بقوله: "كلمة آخر الجملة"(٤). وقد فرَّق الداني بين الفاصلة ورؤوس الآيات بقوله: "أمَّا الفاصلة فهي الكلام المنفصل مما بعده، والكلام المنفصل قد يكون رأس آية، وغير رأس، وكذلك الفواصل يكن رؤوس آي وغيرها، وكل رأس آية فاصلة، وليس كل فاصلة رأس آية، فالفاصلة تعم النوعين، وتجمع الضربين"(٥)

وعليه فالفاصلة عنده على نوعين: فاصلة داخلية: تقع في داخل الآيات، وهي خاضعة لأحكام الوقف والابتداء.وفاصلة خارجية: وهي ما يسمى عنده (رأس الآية)، أي خاتمة الآية.

---

(١) المُحكم والمحيط الأعظم، لابن سِيدَه، ج٨ ص٣٢٩

(٢) تهذيب اللُّغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، ج١٢ ص١٩٣

(٣) النُّكَت في إعجاز القرآن، لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن (الرُّمَّاني والخطَّابي والجرجاني)، ص٩١

(٤) التيسير في مذاهب القرَّاء السَّبعة، لأبي عمرو الداني، ص٣٢

(٥) المرجع السابق، ص٣٧

٣- وعرَّفها الزَّركشي بقوله: "هي كلمة آخر الآية، كقافية الشعر وقرينة السجع"[١].

ويضيف الزَّركشي إلى هذا التعريف رأياً يوضح فيه موضع الفاصلة إذ يقول: "تقع الفاصلة عند الاستراحة بالخطاب لتحسين الكلام بها، وهي الطريقة التي يباين بها القرآن سائر الكلام، وتسمى فواصل، لأنَّه ينفصل عندها الكلامان، وذلك أنَّ آخر الآية قد فصل بينها وبين ما بعدها أَخذاً من قوله تعالى: [كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ] ولم يسموها أسجاعاً، ولا يجوز تسميتها قوافي إجماعاً [٢]

إنَّ مقصد الزَّركشي هنا هو الإشارة إلى كون الفاصلة حالةً خاصةً بالنصّ القرآني وأحد نطاقات إعجازه وتميزه وتفرده عمَّا سواه.

٤- وعرَّفها الزَّرقاني أنَّها: "طائفة ذات مطلع ومقطع مندرجة في سورة من القرآن الكريم".[٣]

٥- وعرَّفها فضل حسن عباس بقوله: "يقصد بالفاصلة القرآنية ذلك اللفظ الذي ختمت به الآية، فكما سمَّوا ما ختم به بيت الشعر قافية، أطلقوا على ما ختمت به الآية الكريمة فاصلة".[٤]

٦- ويقول مناع القطان: "ونعني بالفاصلة الكلام المنفصل مما بعده، وقد يكون رأس آية وقد لا يكون، وتقع الفاصلة عند نهاية المقطع الخطابي، وسميت بذلك لأن الكلام ينفصل عندها".[٥]

ونستنتج من التعريفات السابقة:

١- كون الفاصلة هي خاتمة الآية وآخرها.

٢- كون الفاصلة متشاكلة المقاطع إيقاعاً.

٣- لها دورٌ في تحسين الكلام، وهذا هو جوهر عملها.

والملاحظ من خلال التعريفات السَّابقة أنَّها تدور حول معنيَين اثنين: الأول: أن الفاصلة القرآنية تكون على نهاية الجملة، كما في تعريف الرُّمَّاني، والثَّاني: أنَّ الفاصلة القرآنية تكون على رؤوس الآي، كما هو رأي فضل حسن عباس.

كما يلاحَظ أن كلا المعنيَين لهما اعتبارٌ في تعريف الفاصلة القرآنية، فمَن ذهب إلى المعنَى الأول فقد اعتبر أنَّه ليس في القرآن سجعٌ، ومَن ذهب إلى المعنَى الثَّاني فقد أجاز أنَّ في القرآن سجعاً؛ لكنَّه سجعٌ معجزٌ يفوق قدرة البشر.

والَّذي يراه الباحث في معنى الفاصلة القرآنية اصطلاحا هو ما ذهب إليه الزَّرقاني أنَّها: "طائفة ذات مطلع ومقطع مندرجة في سورة من القرآن الكريم".[٦] وذلك أنَّ هناك آيات تتعلق

---

(١) البرهان في علوم القرآن، ج١ ص٥٣

(٢) المرجع السابق، ج١ ص٥٤

(٣) مناهل العرفان في علوم القرآن، ج١ ص٣٣٩

(٤) إعجاز القرآن الكريم، لفضل حسن عبَّاس وَسناء فضل عبَّاس، ص٢٢٥

(٥) مباحث في علوم القرآن، ص١٥٣

(٦) مناهل العرفان، ج١ ص٣٣٩

تعلقاً تامّاً بما يليها من الآية، أو الآيات، ولا يمكن اعتبار نهايتها فاصلة، وعليه فالفاصلة القرآنية ليست بالضرورة أنْ تكون لكلّ آية، فقد تكون لمجموعة من الآيات، مثال قوله تعالى: **[أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى]** {العلق:٩} حيث لا يمكن اعتبار فاصلة لها وهي تتعلق تعلقاً تامّاً بالآية التي تليها وهي قوله تعالى: **[عَبْدًا إِذَا صَلَّى]** {العلق:١٠}.

المطلب الثَّاني: طريق معرفة الفواصل في القرآن الكريم

ذَكر السَّيوطي أنَّ لمعرفة الفواصل في القرآن الكريم طريقين: توقيفي، وقياسي.[١]

أ- التَّوقيفي

وهو ما ثبت من كونه فاصلة بلا شك.[٢] من ذلك ماروي عن أم سلمة – رضي الله عنها – أن رسول الله ﷺ كان إذا قرأ قَطَّع قراءته آية آية، يقول: (بسم الله الرحمن الرحيم ثم يقف، الحمد لله رب العالمين ثم يقف، الرحمن الرحيم ثم يقف...) [٣]. والمستفاد من الحديث السابق أن هناك فواصل قرآنية حُدِدت توقيفيا عن النبي ﷺ وهي معظم الفواصل.

هذا بالنسبة إلى ما وقف عليه النبي ﷺ دائماً وتحققنا أنَّه فاصلة، وما وصله دائماً وتحققنا أنَّه ليس بفاصلة، أما ما وقف عليه النبي ﷺ مرة ووصله مرة أخرى فيحتمل الوقف عليه ثلاثة أمور:

١. أن يكون الوقف بياناً الفاصلة.
٢. أن يكون الوقف بياناً للوقف التام.
٣. أنْ يكون الوقف للاستراحة.

وأمَّا الوصل فيدل على أن ما وصله بما بعده ليس فاصلة، أو فاصلة وصلها لتقدم بيانَّها.[٤]

ب- القياسي

وهو ما قيس على فعله ﷺ، بمعنى أن نَتَّبِع أحكام الوقف في النص القرآني مع ملاحظة أنَّه ليس كل وقف في القرآن (فاصلة)، فالقرآن كله مبني على الوصل لا الوقف والفصل، ومن ثَمَّ كان لابد من طرق ووسائل لمعرفة القياسي من الفواصل، هذه الطرق والوسائل تتبع من النص القرآني ذاته، إذ يقاس على المنصوص عليه، فيلحق به، وذلك للمناسبة، ولا شيء في

---

(١) انظر: الإتقان في علوم القرآن، ج٢ ص٢٦٨، إتقان البرهان في علوم القرآن، لفضل حسن عباس، ج١ ص٤٤٠ ، ٤٤١

(٢) انظر: الإتقان في علوم القرآن، ج٢ ص٢٦٨

(٣) سُنن التّرمذي، كتاب القراءات عن رسول الله ﷺ، باب في فاتحة الكتاب، ح٢٩٢٧ صححه الألباني

(٤) انظر: الإتقان في علوم القرآن، ج٢ ص٢٦٨ ، ٢٦٩

ذلك . ولذا سميت هذه الطريقة (بالقياسية).[1] ولقد وقف بعض العلماء على الطرق التي تعرف بها الفواصل بالقياس وهي:

١) مساواة الآية بما قبلها وما بعدها في الطول والقصر

وذلك عندما تتبع العلماء الآيات واستقرءوا الفواصل في السور طويلها وقصيرها وجدوا أنَّ الآيات الطوال لم تأت إلا في السور الطوال على مقدار متساوٍ، وكذلك لم تأت القصار إلا في أقصر السور، فبذلك استنبطوا أصلاً لمعرفة الفاصلة وهو مساواتها لما قبلها وما بعدها في الطول والقصر، فلذا لم يعدوا قوله تعالى: **[فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ]** {الأعراف:٢٢} ، لعدم مساواتها في الطول للسورة التي هي فيها، وعدوا **[ثُمَّ نَظَرَ]** {المدَّثر:٢١} لمساواتها في القصر للسورة التي هي فيها، فيبقى أن هذا الحكم الثابت بالاستقراء لا يشمل الكل، فالغالب أن آيات السور الطوال طويلة، وآيات السور القصار قصيرة، وقد يكون الأمر على خلاف ذلك تبعاً للتوقيف[2].

٢) المشاكلة

وهي مشاكلة الفاصلة لغيرها مما هو معها في السورة في الحرف الأخير منها، أو فيما قبله، فإذا أريد معرفة أي آية فقياسها إما بالحرف الأخير من الكلمة الأخيرة إذا لم يكن قبل الأخير حرف مد، أو بما قبل الأخير إن كان حرف مد، وذلك مثل فواصل سورة النساء، والإسراء، والكهف، وغيرها، حيث بنيت على الألف نحو كبيراً، وعليماً، وكذا فواصل سورتي البلد، والإخلاص.

وأما ما يقاس بما قبل الحرف الأخير فنحو: عظيم، وكريم، وقريش، لأن حرف المد الزائد قبل الحرف المتحرك هو الفاصلة في اصطلاح هذا العلم. فإن لم يكن مشاكلاً لما قبله ولما بعده من رؤوس الآي ولا مساوياً له في الزنة والبنية : لم يكن رأس آية في سورة رؤوس آياتها مبنية على ما ذكر؛ إلا ما ورد به النص. ولذلك انعقد إجماع العادين على ترك عد قوله تعالى: **[وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ]** {النساء:١٧٢} لعدم مشاكلته لطرفيه، لأن ما قبله (وكيلا) وما بعده (جميعا) وهما مبنيان على الألف وهو مبني على الواو.[3]

---

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن، ج١ ص٩٨، والإتقان في علوم القرآن، ج٢ ص٢٦٨

(٢) انظر: بشير اليسر شرح ناظمة الزهر في علم الفواصل، للشاطبي، ص٣٢ ، ٣٣

(٣) انظر: بشير اليسر شرح ناظمة الزَّهر، ص٣٣-٣٦

المطلب الثَّالث: علاقة الفاصلة بما قبلها

للفاصلة علاقة وثيقة بما قبلها من النص القرآني في الآية، وقد يشير سياق الآية إلى فاصلتها إشارة لفظية جلية، وقد يظهر ذلك بعد بحث وتأمل.

وعلاقة الفاصلة بما قبلها تنحصر في أربعة أشياء هي: التمكين، والتصدير، والتوشيح، والإيغال.

أولاً: التمكين

"هو أن يمهد للفاصلة قبلها تمهيداً تأتي به الفاصلة ممكنة في مكانها، مستقرة في قرارها، مطمئنة في موضعها، غير نافرة ولا قلقة، متعلقاً معناها بمعنى الكلام كله تعلقاً تاماً، بحيث لو طرحت الفاصلة جانباً لاختل المعنى واضطرب الفهم"(١).
كقوله تعالى: **[وَرَدَّ اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللهُ قَوِيًّا عَزِيزًا]** {الأحزاب:٢٥}

ثانياً: التصدير

"وهو أن يتقدم لفظة الفاصلة بمادتها في أول صدر الآية، أو في أثنائها، أو في آخرها"(٢). كقوله تعالى: **[قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى]** {طه:٦١}

ثالثاً: التوشيح

"وهو أن يرد في الآية معنى يشير إلى الفاصلة حتى تعرف منه قبل قراءتها"(٣). وسمي التوشيح بذلك لكون نفس الكلام يدل على آخره، نزَّل المعنى منزلة الوشاح، ونزَّل أول الكلام وآخره منزلة العاتق(٤) والكشح(٥)، اللذين يجول عليهما الوشاح، ولهذا قيل فيه: إن الفاصلة تعلم قبل ذكرها.

---

(١) البرهان في علوم القرآن، ج١ ص٧٩
(٢) المرجع السابق، ج١ ص٩٤
(٣) نفس المرجع، ج١ ص٩٥
(٤) (العاتق): ما بين المنكب والعنق. انظر: لسان العرب، ج١٠ ص٢٨٥
(٥) (الكشح): الخصر. انظر: المرجع السَّابق، ج٢ ص٦٧٨

وسماه ابن وكيع[1]: المُطمِع، لأن صدره مطمع في عجزه. كقوله تعالى: **[ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا العَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا المُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا العِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الخَالِقِينَ]** {المؤمنون:١٤}

رابعاً: الإيغال

"وهو أن ترد الآية بمعنى تام وتأتي الفاصلة بزيادة في ذلك المعنى".[2] وسمي الإيغال بذلك: لأن المتكلم قد تجاوز المعنى الذي هو آخذ فيه وبلغ إلى زيادة على الحد، يُقال: أوغل في الأرض الفلانية، إذا بلغ منتهاها، فهكذا المتكلم إذا تم معناه ثم تعداه بزيادة فيه، فقد أوغل. كقوله تعالى: **[أَفَحُكْمَ الجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ]** {المائدة:٥٠} فإن الكلام تم بقوله: (وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْمًا) ثم احتاج إلى فاصلة تناسب القرينة الأولى، فلما أتى بها أفاد معنى زائداً.

---

(١) هو محمد بن خلف بن حيان بن صدقة، أبو بكر، الملقب بوكيع، باحث، عالم بالتاريخ والبلدان، له مصنفات منها "أخبار القضاة وتواريخهم"، و"الطريق"، توفي ببغداد. انظر: الأعلام، للزّركلي، ج٦ ص١١٤ ، ١١٥

(٢)البرهان في علوم القرآن، ج١ ص٩٦

الفصـل الأوَّل

تعريف عام بسورة الأنعام وبيان الأهداف والمقاصد

وفيـــه مبحثـــان:

المبحث الأوَّل: بين يدي سورة الأنعام

المبحث الثَّاني: مقاصد سورة الأنعام

المبحث الأوَّل

بين يدي السُّورة

سورة الأنعام سورةٌ عظيمةٌ جليلة، لها طابعٌ خاصٌّ في مخاطبة القلوب، والسَّبب في ذلك أنَّها مشتملةٌ على دلائل التَّوحيد، والنُّبوَّة، والمعاد، وإبطال مذاهب المبطلين والملحدين، لذلك فهي تركز على اقتلاع جذور الشّرك من القلوب، وبذر الإيمان وتنميته في الأفئدة، فهي تلفت الأنظار وتنبه العقول إلى عظيم مخلوقات الله – تبارك وتعالى – وجلالة صفاته، كما أنها تبين ضعف الأنداد ونقصها، وهي تكشف عن حال المشركين من حيث تعلقهم بهذه الأنداد وأنهم في حال الشدة يخلعون هذه الأوثان ويتعلقون بالله وحده، قال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ**﴾ [يونس:٢٢] وكل ذلك ينتج منه أنَّه لا يستحق العبادة إلا الله –سبحانه وتعالى–، وهذا غالب على آيات السُّورة، فلا ترى فيها شيئًا من الأحكام العملية إلا قليلا. وقبل البدء في تناول آياتها لابد أن نتعرض لأمور في غاية الأهمية وهي:

أولاً: تسمية السورة:

ورد في كتب التفسير اسمان لهذه السورة وهما كالتالي:

١– **الأنعام:** وهذا الاسم الذي عُرِفَت به السورة منذ عهد النبي ﷺ إلى عهدنا هذا، فقد ورد عن عمر بن الخطاب، وابن عباس، وابن مسعود، وأنس بن مالك، وجابر بن عبد الله، وأسماء بنت يزيد بن السَّكَن رضي الله عنهم جميعاً، تسميتها في كلامهم سورة الأنعام، وكذلك ثبتت تسميتها في المصاحف وكتب التفسير والسُّنَّة.[١]

وأمَّا عن سبب تسمية سورة الأنعام بهذا الاسم، هناك من ذهب إلى أن السبب هو: ورود اسم الأنعام فيها ستة مرات.[٢] وهناك من علل التسمية بأنَّ الأنعام أبرز قضاياها الموضحة لجهالات المشركين تقرُّباً بها إلى أصنامهم، فالعرب كانوا ينظرون للأنعام على أنَّها ثروتهم

---

(١) انظر: التحرير والتنوير، ج٧ ص١٢١

(٢)بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز، للفيروز أبادي، ج١ ص ١٢٩

الأساسية وعَصَب حياتهم، فتعاملوا معها على أنها تخصهم ولا علاقة لله تعالى بها،[1] يقول تعالى: ﴿**وَجَعَلُوا لله مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيبًا**﴾ [الأنعام:١٣٦] وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ الله عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ * وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا﴾ [الأنعام:١٣٨ ، ١٣٩] وقال تعالى: ﴿وَمِنَ الأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ﴾ [الأنعام:١٤٢] فالأنعام عند قريش كانت هي الأكل والشرب والغذاء والمواصلات والثروة وعصب الحياة، وكان كفار قريش يشركون بالله ويعتقدون بأن لهم حرية التصرف بالأنعام، لكن الله –تعالى– يخبرهم أن التوحيد يجب أن يكون في الاعتقاد وفي التطبيق أيضا، ويجب أن يُوَحد الله في كل التصرفات وليس في المعتقدات فقط، وهذا توجيهٌ ليس فقط لكفار قريش، وإنما توجيه لعامة الناس الذين يعتقدون بوحدانية الله تعالى ولكن تطبيقهم ينافي معتقدهم.

٢– **الحُجَّة:** حيث ذكر بعض المفسرين هذا الاسم للسورة، وذلك لأنَّها مقصورة على ذكر حُجّة النبوّة، وأيضاً تكرّرت فيها لفظة (الحجّة) قال تعالى: ﴿**وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ**﴾ [الأنعام:٨٣] وقال تعالى: ﴿**قُلْ فَللهِ الحُجَّةُ البَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ**﴾ [الأنعام:١٤٩].[2]

ثانياً: نزول السورة وعدد آياتها وفضلها

سورة الأنعام مكية وعدد آياتها مائة وخمس وستون آية عند الكوفيّين، وستّ عند البصريّين والشَّأميّين، وسبع عند الحجازيين.[3] ، نزلت بعد سورة الحِجْر،[4] عن ابن عباس قال: نزلت سورة الأنعام بمكة ليلاً جملة حولها سبعون ألف مَلَك يجأرون بالتسبيح.[5]

---

(١) انظر: في ظلال القرآن، لسيد قطب، ج٢ ص١٠١٨

(٢) انظر: بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز،ج١ ص١٢٩

(٣) انظر: المرجع السَّابق

(٤) انظر: اللُّباب في علوم الكتاب، لأبي حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، ج ٨ ص٣

(٥) الإتقان في علوم القرآن، ج١ ص٥٧

وعن ابن عباس نزلت سورة الأنعام ب " مكة " إلا قوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ﴾ [الأنعام:٩١] إلى آخر ثلاث آيات، وقوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا . . . ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام:١٥١ - ١٥٣] فهذه الست آيات مدنيات.[١] وروي أن الصحابة –رضوان الله عليهم– كتبوها من ليلتهم إلا الست آيات.[٢]

والذي يراه الباحث وهو الرَّاجح أنَّ السورة مكية بجملتها، بدليل السياق والأسلوب وموضوعات السورة.

وسورة الأنعام هي السورة السادسة من حيث ترتيب المصحف، وقد جاءت بعد أربع سوَر مدنية هي: البقرة، آل عمران، النساء، المائدة، فمرور ستة أو سبعة أجزاء كلها مدنية يعني تشريعات، وأحكام، فكان لا بد من محطة تقوية للعقيدة، فكانت المحطة في سورتين طويلتين، الأنعام والأعراف، ثم عاد القرآن المدني من جديد، الأنفال والتوبة.

وسورة الأنعام اختصت بنوعين من الفضيلة أحدهما: أنها نزلت دفعة واحدة، والثاني: أنها شيعها سبعون ألفاً من الملائكة[٣]، وقد كان النبي ﷺ يقرأ بها في الصلاة، عن مروان بن الحكم قال: قال لي زيد بن ثابت: مالك تقرأ في المغرب بقصار السور، لقد كان رسول الله ﷺ يقرأ في المغرب بطولى الطوليين، قال: فقلت لعروة: ما طولى الطوليين. قال: الأنعام والأعراف[٤] وقال النبي ﷺ: (إذا سرك أن تعلم جهل العرب، فاقرأ ما فوق الثلاثين ومائة في سورة الأنعام ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللهُ افْتِرَاءً عَلَى اللهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ [الأنعام:١٤٠])[٥] وسورة الأنعام تعتبر بداية الربع الثاني، فالقرآن أربعة أرباع، الربع الأول افتتح بقوله تعالى: ﴿الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ﴾ [الفاتحة:٢]، والرُّبع الثاني افتتح بقوله تعالى: ﴿الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ

---

(١) اللُّباب في علوم الكتاب، ج٨ ص٣

(٢) تفسير السراج المنير، لشمس الدين الشربيني، ج١ ص ٣٢٦

(٣)الإتقان في علوم القرآن ، ج١ ص٥٧

(٤) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب القراءة في المغرب ح٨١٢ صححه الألباني

(٥) صحيح البخاري ، كتاب المناقب، باب جهل العرب ح٣٥٢٤

﴿يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام:١] والرُّبع الثالث افتتح بقوله ﴿الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ [الكهف:١] والرُّبع الأخير افتتح بقوله ﴿الحَمْدُ للهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَلَهُ الحَمْدُ فِي الآخِرَةِ وَهُوَ الحَكِيمُ الخَبِيرُ﴾ [سبأ:١] فالقرآن أرباعه الأربعة كلها مفتتحة بالحمد فسبحان من رتَّبَ كلامه هذا الترتيب الجميل البديع الحكيم.[١]

ثالثاً: الجو الذي نزلت فيه السورة

بُعِث رسول الله ﷺ بهذا الدين ، وأخصب بلاد العرب وأغناها ليست في أيدي العرب؛ إنما هي في يد غيرهم من الأجناس! بلاد الشام كلها في الشمال خاضعة للروم، يحكمها أمراء من العرب من قبل الرومان، وبلاد اليمن كلها في الجنوب خاضعة للفرس يحكمها أمراء من العرب من قبل الفرس، وليس في أيدي العرب إلا الحجاز ونجد وما يليهما من الصحارى القاحلة، التي تتناثر فيها الواحات الخصبة هنا وهناك،[٢] وكانت الدعارة في صور شتى من معالم هذه المجتمعات، قالت السيدة عائشة –رضي الله عنها– : (إن النكاح في الجاهلية كان على أربعة أنحاء: فنكاح منها نكاح الناس اليوم، يخطب الرجل إلى الرجل وليته أو بنته فيصدقها ثم ينكحها، والنكاح الآخر كان الرجل يقول لامرأته إذا طهرت من طمثها أرسلي إلى فلان فاستبضعي منه، ويعتزلها زوجها ولا يمسها أبدا حتى يتبين حملها من ذلك الرجل الذي تستبضع منه، فإذا تبين حملها أصابها زوجها إذا أحب، وإنما يفعل ذلك رغبة في نجابة الولد! فكان هذا النكاح نكاح الاستبضاع، ونكاح آخر: يجتمع الرهط ما دون العشرة فيدخلون على المرآة، كلهم يصيبها، فإذا حملت ووضعت، ومر عليها ليال بعد أن تضع حملها، أرسلت إليهم، فلم يستطع رجل منهم أن يمتنع، حتى يجتمعوا عندها، تقول لهم: قد عرفتم الذي كان من أمركم، وقد ولدت، فهو ابنك يا فلان، تسمي من أحبت باسمه، فيلحق به ولدها، ولا يستطيع أن يمتنع به الرجل، والنكاح الرابع يجتمع الناس الكثير فيدخلون على المرأة لا تمتنع ممن جاءها، وهن البغايا، كن ينصبن على أبوابهن الرايات تكون علما، فمن أرادهن دخل عليهن، فإذا حملت إحداهن ووضعت

---

(١) انظر: أسرار ترتيب القرآن،لجلال الدين السيوطي، ص٨

(٢) انظر: في ظلال القرآن، ج٢ ص١٠٠٤

حملها، جمعوا لها ودعوا القافة[١]، ثم ألحقوا ولدها بالذي يرون فالتاطه[٢]، ودعي ابنه لا يمتنع من ذلك)[٣] فهذه صورة من صور المجتمع قبل الإسلام، ناهيك عن شرب الخمر، ووأد البنات، والقتل العمد، واستعباد الضعيف، وغير ذلك من العادات القبيحة، وإنَّ مجتَمعاً مثل هذا المجتمع لا يمكن أن يتخلص مما هو فيه؛ إلا إذا تغير ما بداخل أفراده، وملك قلوبهم شيءٌ أقوى من هذه الشهوات، وليس هناك أقوى من عقيدة التوحيد يمكن أن تغير هذه العادات، لذلك واجه النبي ﷺ أشد العذاب في سبيل هذه العقيدة، قال النبي ﷺ: **(لقد أُخفْتُ في الله وما يخاف أحد، ولقد أوذيتُ في الله وما يُؤذَى أحد، ولقد أتت عليَّ ثلاثون من بين يوم وليلة وما لي ولبلال طعام يأكله ذو كبد؛ إلا شيء يواريه إبط بلال)**[٤] وبينما رسول الله ﷺ ساجد وحوله ناس إذ جاء عقبة بن أبي معيط بسلى جزور فقذفه على ظهر رسول الله ﷺ فلم يرفع رأسه، حتى جاءت فاطمة –رضي الله عنها– فأخذته من ظهره ودعت على من صنع ذلك.[٥]

وسورة الأنعام تعالج قضية العقيدة الأساسية، تعالجها بتعريف العباد برب العباد، من هو ؟ ما مصدر هذا الوجود ؟ ماذا وراءه من أسرار؟ وماذا بعد الاستخلاف والابتلاء والوفاة من مصير وحساب وجزاء؟ ولا تهدف السورة إلى تصوير نظرية في العقيدة ولا إلى جدل لاهوتي يشغل الأذهان والأفكار، إنما تهدف إلى تعريف الناس بربهم الحق؛ لتصل من هذا التعريف إلى تعبيد الناس لربهم.[٦] ونزول السورة ليلا جملة واحدة، يدل على أن فيها ما يجلي الظلام، ويضيء للبشرية طريقها، فقد جاءت لتقيم الحجج على المنكرين، قال القرطبي: " قال العلماء: هذه السورة أصل في محاجة المشركين، وغيرهم من المبتدعين، ومن كذب بالبعث والنشور، وهذا يقتضي إنزالها جملة واحدة؛ لأنها في معنى واحد من الحجة، وإن تصرف ذلك بوجوه

---

(١) القائف: الذي يعرف شبه الولد بالوالد من خلال نظره إلى أعضاء المولود. انظر: التَّعاريف، للمناوي، ج١ ص٥٦٩

(٢) فالتاطه: أي التصق به وأصل اللوط بفتح اللام اللصوق. انظر: عون المعبود، لمحمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب، ج٦ ص٢٦٠

(٣) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب من قال لا نكاح إلا بولي ح٥١٢٧

(٤) سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق، والورع عن رسول الله، باب منه، ح٢٤٧٢ صححه الألباني

(٥) مسند الإمام أحمد ، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن مسعود ح٣٧١٤ ، صححه شعيب الأرناؤوط.

(٦) في ظلال القرآن، ج٢ ص١٠١٧ بتصرف

كثيرة، وعليها بنى المتكلمون أصول الدين؛ لأن فيها آيات بينات ترد على القدرية دون السور".[1]

رابعاً: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها

أ- مناسبة السورة لما قبلها

قال السَّيوطي: " لما ذكر في آخر المائدة ﴿لله مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة:١٢٠] على سبيل الإجمال، افتتح هذه السورة بشرح ذلك وتفصيله فبدأ بذكر: أنه خلق السموات والأرض، وضم إليه أنه جعل الظلمات والنور، وهو بعض ما تضمنه قوله: (وما فيهن) في آخر المائدة وضمَّن قوله: (الحمد لله) أول الأنعام أن له ملك جميع المحامد، وهو من بسط: {لِلَّهِ مُلكُ السمواتِ والأَرض وما فيهن} في آخر المائدة: ثم ذكر: أنه خلق النوع الإنساني وقضى له أجلاً مسمى، وجعل له أجلاً آخر للبعث، وأنه منشئ القرون قرنا بعد قرن، ثم قال: ﴿قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ قُلْ لله﴾ [الأنعام:١٢] فأثبت له ملك جميع المنظورات، ثم قال: ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ﴾ [الأنعام:١٣] فأثبت له ملك جميع المظروفات لظرفي الزمان، ثم ذكر أنه خلق سائر الحيوان من الدواب، والطير، ثم خلق النوم، واليقظة، والموت، والحياة، ثم أكثر في أثناء السورة من ذكر الخلق، والإنشاء، لما فيهن من النيرين، والنجوم، وفلق الإصباح وخلق الحب والنوى، وإنزال الماء، وإخراج النبات، والثمار بأنواعها، وإنشاء جنات معروشات، وغير معروشات، والأنعام ومنها حمولة وفرش، وكل ذلك تفصيل لملكه ما فيهن. وهذه مناسبة جليلة."[2]

ولمَّا تكفلت السور المتقدمة بالرد على مشركي العرب، واليهود، والنصارى، مع الإشارة إلى إبطال جميع أنواع الشرك، جاء في هذه السورة ليرد على بقية الفرق، وهم الثنوية من المجوس، القائلون بإلهين اثنين وبأصلين: النور والظلمة، والقائلون بالأوثان السماوية، وهم عبدة النجوم والكواكب. ولمَّا جاءت سورة المائدة تردُّ على مَن ادَّعوا ألوهية عيسى وقدسوه، جاءت سورة الأنعام، تبين أصل خلقة الإنسان وهو الطين، وتردُّ على المنكِرين، فقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ [الأنعام:٢][3]

([1]) الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ج٨ ص٢٦١

([2]) أسرار ترتيب القرآن، ص٧

([3]) انظر: نَظْم الدُّرر ،ج٢ ص٥٨١

ولما جاءت سورة المائدة تذكر المحرمات من المطعومات، بقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المائدة:٣] جاءت سورة الأنعام تذكر ما أحل الله من المطعومات بذكره الأصناف الثمانية من الأنعام.(١)

ب- مناسبة السورة لما بعدها

مناسبة مجيء سورة الأعراف عقب سورة الأنعام " أن سورة الأنعام لما كانت لبيان الخلق، وقال فيها: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ [الأنعام:٢] وقال في بيان القرون: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ﴾ [الأنعام:٦] جاءت سورة الأعراف ليشير فيها إلى ذكر المرسلين، وتعداد كثير منهم، فيفصل ويبسط فيها قصة خلق آدم أبلغ بسط، بحيث لم تبسط في سورة كما بسطت فيها وذلك تفصيل إجمال قوله: (خلَقَكُم مِن طين) ثم فصلت قصص المرسلين، وأممهم، وكيفية إهلاكهم، تفصيلاً تاماً شافياً مستوعباً لم يقع نظيره في سورة غيرها، فكانت سورة الأعراف شرحاً لما جاء في الأنعام، وأيضاً فذلك تفصيل قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ [الأنعام:١٦٥] وقال في الأنعام: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام:٥٤] وهو موجز، وبسطه في الأعراف بقوله:﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف:١٥٦]، وأما وجه ارتباط أول سورة الأعراف بآخر الأنعام فهو: أنه قد تقدم هناك: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام:١٥٣] وقوله: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنعام:١٥٥] فافتتح الأعراف أيضاً باتباع الكتاب في قوله: ﴿كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ﴾ [الأعراف:٢] إلى ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [الأعراف:٣] وأيضاً فلما قال في الأنعام: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الأنعام:١٦٠] وذلك لا يظهر إلا في الميزان افتتح هذه الأعراف بذكر الوزن فقال: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ

---

(١) انظر: نَظْم الدُّرر ، ج٢ ص٧٣٣

الحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف:٨] ثم ذكر من ثقلت موازينه وهو من زادت سيئاته على حسناته ثم ذكر بعد ذلك أصحاب الأعراف وهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم.[١]

خامساً: المحور الرئيس للسورة

سورة الأنعام نموذج كامل للقرآن المكي، وهي تمثل طبيعة القرآن وخصائصه ومنهجه، في موضوعها الأساسي، وفي منهج التناول، مع احتفاظها بشخصيتها الخاصة؛ وفق الظاهرة الملحوظة في كل سور القرآن؛ والتي لا تخطئها الملاحظة البصيرة في أية سورة، فلكل سورة شخصيتها، وملامحها، ومحورها، وطريقة عرضها لموضوعها الرئيس، وسورة الأنعام تعالج موضوعها الأساسي بصورة فريدة، إنها في جملتها تعرض حقيقة الألوهية، تعرضها في مجال الكون والحياة، كما تعرضها في مجال النفس والضمير، إن موضوعها الذي تعالجه من مبدئها إلى منتهاها هو: موضوع العقيدة، بكل مقوماتها وبكل مكوناتها، وهي تأخذ بمجامع النفس البشرية، وتطوف بها في الوجود كله، وراء ينابيع العقيدة، وموحياتها المستترة، والظاهرة في هذا الوجود الكبير، والقضية الكبيرة التي تعالجها السورة هي قضية الألوهية والعبودية في السماوات والأرض، في محيطها الواسع، وفي مجالها الشامل، ولكن المناسبة الحاضرة في حياة الجماعة المسلمة حينذاك، المناسبة التطبيقية لهذه القاعدة الكبيرة الشاملة، هي ما تزاوله الجاهلية من حق التحليل والتحريم في الذبائح والمطاعم ، ومن حق تقرير بعض الشعائر في النذور من الذبائح والثمار والأولاد، وهي المناسبة التي تتحدث عنها الآيات في أواخر السورة، ولو أردنا أن نختار سورة تكون ممثلة للقرآن المكي الذي يعرض العقيدة؛ فإن أولى سورة، وأوفى سورة، تفي بهذا الغرض، هي: سورة الأنعام، فهي سورة عظيمة وهي سورة الحُجّة، بمعنى أنه كثر فيها إقامة الدليل على الوحدانية لله عز وجل؛ ولذلك اعتُبرت سورة الأنعام ممثّلة القرآن المكي في العقيدة وهي من نوادر السور الطويلة التي نزلت جملة واحدة.[٢]

---

(١) انظر: أسرار ترتيب القرآن، ص٩

(٢) انظر: في ظلال القرآن، ج٢ ص١٠١٥

المبحث الثاني

مقاصد سورة الأنعام

جاءت السورة لتحقيق وتقرير أربع قضايا رئيسة، وهي:

أولاً: وجوب إخلاص العبادة للّه - تبارك وتعالى - ونبذ كل ما يُعبد من دونه.

ثانيًا: إقامة الأدلة على صدق نبوة محمد ﷺ وأنّه مرسلٌ من ربه، و تسليته عما يلاقيه من أذى أعدائه وتثبيته.

ثالثًا: إقامة الأدلة على البعث والجزاء.

رابعًا: تقرير مبدأ حق الحاكمية المطلقة لله –تعالى– وحده.

وسيتناول الباحث هذه المقاصد الأربعة بالتفصيل كما يلي:

المقصد الأول: وجوب إخلاص العبادة للّه - تعالى - ونبذ كل ما يُعبد من دونه:

لقد سلكت الآيات طرقاً مختلفة لتحقيق هذا المقصد أهمها:

أولاً: تقرير ربوبيته –عزّ وجلّ– المستلزمة لوحدانيته بالألوهية:

فآيات السورة تؤصّل هذا المقصد في النّفوس بلفت الأنظار وتنبيه العقول إلى كمال ربوبيته - سبحانه -واتصافه بصفات الكمال والجلال، ومن ذلك:

١– **الخلق:** حيث نلاحظ أن مطلع السورة بدأ بأول صفة وخصيصة للرب الإله المستحق للحمد والثناء، وهي صفة الخلْق، فالآيات تبين قدرة الله – عزّ وجلّ – المطلقة في الخلق، فنجد الآيات الأُوَل قد بدأت بتقرير خلْق أضخم شيء في الوجود، وهو السموات والأرض، ويليها خلْق أضخم الظواهر الطبيعية الناشئة عن خلْق السموات والأرض، وهي الظلمات والنور،[1] ثم جاءت الآيات تبين خلق الإنسان من طين، وقضاء أجله بالموت، وأجله بالبعث، وخلق النبات، وخلق الحيوان، وعموم خلقه لكل شيء. وذلك كما يلي:

ا– خلق السموات والأرض، والظّلمات والنور: كما في قوله تعالى: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ**﴾ [الأنعام:١]، وقوله تعالى:﴿**وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ**﴾ [الأنعام:٧٣]، وقوله: ﴿**بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ [الأنعام:١٠١].

---

(1) انظر: في ظلال القرآن، ج٢ ص١٠٣٠

قال ابن عطية: "الآية دالةٌ على قبح فعل الكافرين لأنَّ المعنَى أنَّ خلْقه السموات والأرض وغيرها قد تقرر، وآياته قد سطعَت، وإنعامه بذلك قد تَبيَّن، ثمَّ بَعد هذا كلّه قد عدلوا بربّهم فهذا كما تقول: يا فلان أعطيتُك وأكرمتُك وأحسنتُ إليك ثم تشتمني؟ أي بعد وضوح هذا كله"[1]،والمقصود من ذكر السموات والأرض والظلمات والنور التنبيه على ما فيها من المنافع[2].

ب- خلق الإنسان، وتقدير الآجال:كما في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ [الأنعام:٢]، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾ [الأنعام:٩٨]. قال سيد قطب: " في هذا الكون الخامد لمسة النقلة العجيبة من عتمة الطين المظلم إلى نور الحياة البهيج؛ تتناسق تناسقاً فنياً جميلاً مع { الظلمات والنور } وإلى جانبها لمسة أخرى متداخلة : لمسة الأجل الأول المقضى للموت، والأجل الثاني المسمى للبعث، لمستان متقابلتان في الهمود والحركة كتقابل الطين الهامد والخلق الحي في النشأة، وبين كل متقابلين مسافة هائلة في الكنه والزمن، وكان من شأن هذا كله أن ينقل إلى القلب البشري اليقين بتدبير الله، واليقين بلقائه"[3]

ج- خلْق النبات: كما في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام:٩٩]. قال الألوسي: " ووجه دلالة ما ذكر على وجود القادر الحكيم ووحدته أن حدوث هاتيك الأجناس المختلفة، والأنواع المتشعبة من أصل واحد، وانتقالها من حال إلى حال على نمط بديع لا بد أن يكون بإحداث صانع يعلم تفاصيلها ويرجح ما تقتضيه حكمته من الوجوه الممكنة على غيره ولا يعوقه ضد يعانده أو ند يعارضه"[4]

---

(١)المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، ج٢ ص٣١٢

(٢) انظر: مفاتيح الغيب، ج١٢ ص١٢٣

(٣) في ظلال القرآن، ج ٢ ص ١٠٣٠

(٤) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسَّبع المثاني، لشهاب الدين محمود الألوسي، ج٥ ص٤٥٦

د- خلْق الحيوان: كما في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [الأنعام:١٤٢]. فالآية تدل على ظاهر قدرته وعلمه وحكمته وأمره ونهيه وحجاجه في إبطال جهالات المشركين في شأن الأنعام.(١)

هـ- خلْقه لكل شيء: حيث بيّن تعالى خلقه لكل شيئ فقال : ﴿ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الأنعام:١٠٢].

٢- **كمال علمه:** كما في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَهُوَ اللهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ [الأنعام:٣]، وقوله تعالى: ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ﴾ [الأنعام:١٣]، وقوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي البَرِّ وَالبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [الأنعام:٥٩].

يقول الطَّبَري: "إن الذي له الألوهةُ التي لا تنبغي لغيره، المستحقَّ عليكم إخلاصَ الحمد له بآلائه عندكم، أيها الناس، الذي يعدل به كفاركم مَن سواه، هو الله الذي هو في السماوات وفي الأرض يعلم سِرَّكم وجَهْركم، فلا يخفى عليه شيء"(٢)، قال الشنقيطي: " وقوله {وَفِي الْأَرْضِ} يتعلق بما بعده، أي يعلم سركم وجهركم في الأرض، ومعنى هذا القول: إنه -جل وعلا- مستو على عرشه فوق جميع خلقه، مع أنه يعلم سر أهل الأرض وجهرهم لا يخفى عليه شيء من ذلك".(٣)

٣- **تمام ملكه:** كما في قوله تعالى: ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ﴾ [الأنعام:١٣].

٤- **تمام قدرته وغناه المطلق عن خلقه:** كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنعام:١٧]،وقال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ الغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آَخَرِينَ﴾ [الأنعام:١٣٣].

قال الشَّنقيطي: " فهذا قياس جلي، يقول سبحانه: إن شئتُ أذهبتكم واستخلفتُ غيركم، كما أذهبتُ من قَبلَكم واستخلفتكم، بذكر أركان القياس الأربعة: علة الحكم؛ وهي عموم مشيئته

---

(١) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، لأبي بكر الجزائري، ج٢ ص١٢٩

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ج١١ ص٢٦١

(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،لمحمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، ج٧ ص٦

وكمالها، والحكمة؛ وهو إذهابه إياهم وإتيانه بغيرهم، والأصل؛ وهو ما كان من قبل، والفرع؛ وهم المخاطبون".[1]

٥- كمال قهره وهيمنته على عباده: كما في قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ القَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الحَكِيمُ الخَبِيرُ**﴾ [الأنعام:١٨]، وقوله: ﴿**وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ [الأنعام:٦٠]، وقوله: ﴿**وَهُوَ القَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ المَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ**﴾ [الأنعام:٦١].

قال ابن جزي: " والآية برهان على الوحدانية لانفراد الله تعالى بالضر والخير وكذلك ما بعد هذا من الأوصاف براهين ورد على المشركين "[2]، وقال ابن كثير: " أي هو الذي خضعت له الرقاب، وذلّت له الجبابرة، وعنت له الوجوه، وقهر كل شيء، وهو الحكيم في جميع أفعاله، الخبير بمواضع الأشياء"[3]، وقال سيد قطب: "حيث تتضح ألوهيته -تعالى- في هيمنته المطلقة على عباده وقهره لهم في كل حالة، في النوم والصحو، والموت والحياة، وفي الدنيا وفي الآخرة".[4]

٦- حلمه ورحمته: حيث تتضح حقيقة الألوهية في حلمه -تعالى- على المكذبين، من حيث عدم استجابته لهم أن ينزل عليهم معجزة مادية، حتى لا يُعَجِّل لهم بالعذاب عند تكذيبهم بها، فقد جرت سُنَّته -تعالى- بإهلاك المكذبين بالمعجزات،[5] قال تعالى ﴿**قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الحُكْمُ إِلَّا للهِ يَقُصُّ الحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الفَاصِلِينَ * قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ**﴾ [الأنعام: ٥٧، ٥٨]، " الآية تبين قول النبي ﷺ للمشركين "وأما ما أنا عليه، من توحيد الله وإخلاص العمل له، فإنه هو الحق الذي تقوم عليه البراهين والأدلة القاطعة، وأنا {عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي } أي: على يقين مبين، بصحته، وبطلان ما عداه، وهذه شهادة من الرسول جازمة، لا تقبل التردد، وهو أعدل الشهود على الإطلاق. فصدَّق بها المؤمنون، وتبين لهم من صحتها وصدقها، بحسب ما مَنَّ الله به عليهم".[6] فالآية بيَّنت لو أن

---

(1) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج٢٢ ص١٠٨

(2) التَّسهيل لعلوم التَّنزيل، لمحمد بن أحمد بن جزي الكلبي، ج١ ص٤٠٦

(3) تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، ج٣ ص٢٤٤

(4) في ظلال القرآن، ج٢ ص١١٠٨بتصرف يسير

(5) انظر: المرجع السَّابق، ج٢ ص١١١١

(6) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنَّان، لعبد الرَّحمن بن ناصر السَّعدي، ص٢٥٨

الأمر بيد رسول الله ﷺ لضاقت بشريته بهم وبتكذيبهم، فإمهالهم هذا الإمهال هو نتيجة حلمه – تعالى– ورحمته بهم.[1]

ثانياً: تقرير المشركين ومواجهتهم:

١– واقع حالهم عند تعرضهم للشدة، ولبأس الله: حيث جاءت الآيات تبيّن حال المشركين حين يتعرضون للأهوال والشدائد، فإنهم ينسون الآلهة الزائفة التي يعبدونها من دون الله، حيث يتجهون من فورهم إلى ربهم الذي خلقهم يطلبون منه النجاة والخلاص، يقول تعالى: ﴿**قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ البَرِّ وَالبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ * قُلِ اللهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ**﴾ [الأنعام:٦٣،٦٤]، كما جاءت الآيات تبين حالهم حين يتعرضون لبأس الله – عزّ وجلّ – وعقابه، يقول تعالى: ﴿**قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ، بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ**﴾ [الأنعام:٤٠،٤١]. "والمقصود أنه عند اجتماع هذه الأسباب الموجبة للخوف الشديد لا يرجع الإنسان فيه إلا إلى الله سبحانه وتعالى لأنه هو القادر على كشف الكروب وإزالة الشدائد وهو المراد من قوله : (تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً) يعني فإذا اشتد بكم الأمر أيها المشركون تخلصون له الدعاء تضرعاً منكم إليه واستكانة".[2]

٢– مصيرهم بعد الموت: حيث جاءت الآيات تواجه المشركين المكذبين بمصيرهم يوم البعث، وبالجزاء، وهم محشورون جميعاً، مسئولون سؤال التبكيت والتأنيب عن شركائهم الذين كانوا يزعمون، قال تعالى: ﴿**وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ**﴾ [الأنعام:٢٢]، وهم في رعب وفزع، يعترفون لله وحده بالربوبية، قال تعالى: ﴿**ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ**﴾ [الأنعام:٢٣] .

ثم جاءت الآية التالية تبين حالهم وهم موقوفون على النار يتمنون العودة إلى الدنيا وعدم التكذيب، قال تعالى ﴿**وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [الأنعام:٢٧]، وتواجههم بحالهم وهم موقوفون على ربهم يقرون أمامه تعالى بصدق ما جاءهم، يقول تعالى : ﴿**وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا**

---

(١) انظر: في ظلال القرآن، ج٢ ص١١١١

(٢) لُباب التَّأويل في معاني التَّنزيل، لعلاء الدّين البغدادي الشهير بالخازن، ج٢ ص١٤٣ بتصرف يسير

العَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [الأنعام:٣٠]، كما تواجههم بحالهم وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم وقد خسروا كل شيء، قال تعالى: **﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾** [الأنعام:٣١].

وقوله تعالى: (وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ) يعني في النار، فوضع (على) موضع (في)، وجواب لو محذوف، والمعنى: ولو ترى الكفار الذين ينهون عنك، وينأون عنك يا محمد في تلك الحالة، لرأيت أمراً عجيباً وموقفاً فظيعاً حيث يقولون: (يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ) يعني إلى الدنيا، (وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) فيتمنوا أن يردوا إلى الدنيا مرة أخرى حتى يؤمنوا ولا يكذبوا بآيات ربهم أبداً.[١]

٣- قدر الله في استدراج الغابرين من أسلافهم وابتلاءهم بعد تكذيبهم: حيث جاءت الآيات تكشف لهم عن استدراج الله لهم بعد تكذيبهم، كما تكشف لهم عن ابتلاء الله لهم بالبأساء والضراء ثم ابتلائهم بالسراء والنعماء، وكيف أن الله أتاح لهم الفرصة بعد الفرصة من أجل أن يفيقوا من غفلتهم، فإذا ما أفاقوا جرت عليهم سنة الله التي لا تتبدل في أمثالهم فيحل عليهم العذاب، يقول تعالى: **﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ * فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ * فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾** [الأنعام:٤٢-٤٥].

"أي لم نُعَجِّل بعقابهم بل تركناهم فتمادوا في المعصية حتى إذا فرحوا بما أوتوا من النعمة والثروة وكثرة العدد،(أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ) أي يائسون من رحمة الله أو نادمون متحسرون، ولا ينفعهم الندم حينئذ، فقد فاتت الفرصة وضيّعوها على أنفسهم، فالحق ينزل هذا الأمر كعقاب وبه تكون النقلة صعبة، إنهم يتمادون فيعاقبهم الحق عقاباً صاعقاً، كالذي يرفع كائناً في الفضاء ثم يتركه ليهوى على الأرض"[٢]

ثالثاً: ذكر صفات نقص الآلهة التي اتخذها المشركون من دون الله:

قال تعالى: **﴿قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللهِ هُوَ الْهُدَى**

---

(١) انظر: معالم التَّنزيل، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، ج٣ ص١٣٧

(٢) تفسير الشَّعراوي، لمحمد متولى الشعراوي، ج١ ص٥٨٦ بتصرف يسير

وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ العَالَمِينَ﴾ [الأنعام:٧١]، تبين الآية أن ما عليه المشركون –من دعوة غير الله، والاستعانة به– لا يملكون لهم نفعاً ولا ضرًّا، سواء كان ما يدعونه صنماً أم شجراً أم مَلِكاً أم شيطاناً أم إنساناً، فكلهم سواء من حيث إنهم لا ينفعون ولا يضرّون، فكل حركة في هذا الكون إنما هي بقدر من الله. والآية جاءت بأسلوب الاستفهام الذي غرضه الاستنكار، أي استنكار دعوة غير الله، واستنكار عبادة غير الله، واستنكار الاستعانة بغير الله، واستنكار الخضوع لغير الله، وللمبالغة في هذا الاستنكار يعرض هذه الأمور في ضوء ما هدى الله المسلمين إليه من عبادته وحده، واتخاذه إلهاً، قال تعالى: ﴿....**وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللهُ...**﴾، فقد صورت الآية الأمر بأنه ارتداد على الأعقاب بعد التقدم والارتقاء، ثم عرضت الآية مثالاً حياً لمفهوم الضلالة والحيرة التي تنتاب المشرك بعد التوحيد، والذي يتوزع قلبه بين الإله الواحد والآلهة المتعددة، فيتفرق إحساسه ويتيه، قال تعالى: ﴿.....**كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا...**﴾ أي أنه ليس له قصد موحد، ولو حتى في الضلال، فهو مشتت بين استهواء الشياطين، وبين دعوة أصحابه المهتدين له إلى الهدى، فهو حيران لا يدرى أين يتجه، ولا أي الفريقين يجيب.(١)

رابعاً: ذكر جهالات المشركين التي لا يقبلها عقل سليم:

حيث بيَّنَت الآيات بعضًا من جهالات المشركين وافتراءاتهم، كمزاعمهم في شأن الثمار والأنعام والأولاد فجاءت الآيات المكية لتتصدى لهذه التصورات والمزاعم والتقاليد التي كانت سائدة في المجتمع العربي آنذاك، من أجل القضاء عليها، وذلك كما يلي:

١– شركهم ووصفهم لله بما لا يليق: قال تعالى:﴿**وَجَعَلُوا للهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ * بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ * ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لا إِلَهَ إِلا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ * لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾ [الأنعام ١٠٠-١٠٣].

قال ابن كثير: " هذا ردٌّ على المشركين الذين عبدوا مع الله غيره، وأشركوا في عبادة الله أنْ عبدوا الجن، فجعلوهم شركاء الله في العبادة، تعالى الله عن شركهم وكفرهم".(٢)

٢– تقسيمهم لما رزقهم الله من الزروع والأنعام: حيث قسموهما إلى قسمين: قسمٌ يجعلونه لله زعماً منهم أنه مما شرعه الله – عزّ وجلّ – وقسمٌ يجعلونه للآلهة التي يدعونها من دون الله،

---

(١) انظر: في ظلال القرآن، ج٢ ص١١٣١ ، تفسير الشعراوي، ج١ ص٢٥٨٩

(٢) تفسير القرآن العظيم، ج٣ ص٣٠٧

وإيثارهم أنفسهم على الله يقول تعالى : ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الأنعام:١٣٦].

قال الشوكاني "هذا بيان نوع آخر من أنواع كفرهم وجهلهم وإيثارهم لآلهتهم على الله سبحانه، أي جعلوا لله سبحانه مما خلق من حرثهم ونتاج دوابهم نصيبًا ولآلهتهم نصيبًا من ذلك يصرفونه في سدنتها والقائمين بخدمتها فإذا ذهب ما لآلهتهم بإنفاقه في ذلك عوضوا عنه ما جعلوه لله وقالوا : الله غني عن ذلك".[١]

٣-**احتجارهم بعضاً من الأنعام والزروع:** كان المشركون يزعمون أنَّ بعض الأنعام لا تُطعَم إلا بإذن خاص من الله، كما كانوا يمنعون ركوب ظهور بعض الأنعام، ويمنعون أن يُذكر اسم الله على بعض الأنعام عند الذبح أو الركوب، زاعمين أنّ هذا كله من عند الله، يقول تعالى: ﴿وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام:١٣٨]. **أي هي أنعامٌ محرَّمٌ استخدامها، وحرموا أيضاً ركوبها، وتمادوا في الكفر فذكروا أسماء الأصنام عليها، (وَأَنْعَامٌ لاَّ يَذْكُرُونَ اسم الله عَلَيْهَا افترآء عَلَيْهِ) وهذا لون من الافتراءات قد فعلوه ونسبوه إلى أنه متلقًّى من الله، ومأمور به منه سبحانه ولو قالوا : إن هذه الأمور من عندهم لكان وقع الافتراء أقل حِدَّةً، لكنه افتراء شديد لأنهم جاءوا بهذه الأشياء ونسبوها إلى الله، وهم قد انحلوا عن الدين وقالوا على بعض من سلوكهم إنه من الدين، ولذلك يجازيهم الله بما افتروا مصداقاً لقوله : (سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ).**[٢]

٤-**تسميتهم لما في بطون الأنعام:** حيث إنّهم كانوا يسمّون ما في بطون بعض الأنعام من الحمل لذكورهم، ويجعلونه محرماً على إناثهم، إلا أنْ يَنزل الحمل ميتاً، فعندها يشترك فيه الذكور والإناث، زاعمين أن هذا من عند الله، يقول تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام:١٣٩]. قال السعدي: "ومن أنواع سفاهتهم أن الأنعام التي أحلها الله لهم عموما، وجعلها رزقا ورحمة، يتمتعون بها وينتفعون، قد اخترعوا فيها بِدعًا وأقوالاً من تلقاء أنفسهم، فعندهم اصطلاح في بعض الأنعام أنهم يقولون فيها:(هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ) أي: محرم (لا يَطْعَمُهَا إِلا مَنْ نَشَاءُ)

---

(١) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي الشوكاني، ج٢ ص٢٤٠

(٢) تفسير الشَّعراوي، ج١ ص٢٧٥٣

أي: لا يجوز أن يطعمه أحد، إلا من أردنا أن يطعمه، أو وصفناه بوصف -من عندهم- وكل هذا بزعمهم، لا مستند لهم ولا حجة إلا أهويتهم، وآراؤهم الفاسدة، وأنعام ليست محرمة من كل وجه، بل يحرمون ظهورها، أي: بالركوب والحمل عليها، ويحمون ظهرها، ويسمونها الحام، وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها، بل يذكرون اسم أصنامهم وما كانوا يعبدون من دون الله عليها، وينسبون تلك الأفعال إلى الله، وهم كذبة فُجَّار في ذلك.(سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ) على الله، من إحلال الشرك، وتحريم الحلال من الأكل، والمنافع، ومن آرائهم السخيفة أنهم يجعلون بعض الأنعام محرمًا ما في بطنها على الإناث دون الذكور، فيقولون: (مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا) أي: حلال لهم، لا يشاركهم فيها النساء،(وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا) أي: نسائنا، هذا إذا ولد حيّاً، وإن يكن ما في بطنها يولد ميتاً، فهم فيه شركاء، أي: فهو حلال للذكور والإناث (سَيَجْزِيهِمْ) الله (وَصْفَهُمْ) حين وصفوا ما أحله الله بأنه حرام، ووصفوا الحرام بالحلال، فناقضوا شرع الله وخالفوه، ونسبوا ذلك إلى الله.(إِنَّهُ حَكِيمٌ) حيث أمهل لهم، ومكنهم مما هم فيه من الضلال. (عَلِيمٌ) بهم، لا تخفى عليه خافية، وهو تعالى يعلم بهم وبما قالوه عليه وافتروه، وهو يعافيهم ويرزقهم جل جلاله".[1]

٥-**قتلهم أولادهم:** حيث إنهم كانوا يقتلون أولادهم، وذلك بتزيينٍ من الكُهّان والمشرعين، فكانوا يقتلون البنات مخافة الفقر والعار، يقول تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ**﴾ [الأنعام:١٣٧] **وقال تعالى** ﴿**قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللهُ افْتِرَاءً عَلَى اللهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ**﴾ [الأنعام:١٤٠]. قال الطاهر بن عاشور: " ولا شكّ أنّ الوأد طريقةٌ سنَّها أئمَّة الشّرك لقومهم، إذ لم يكونوا يصدرون إلاّ عن رأيهم ، فهي ضلالة ابتدعوها لقومهم بعلة التخلّص من عوائق غزوهم أعداءَهم، ومن معرّة الفاقة والسباء، وربّما كان سدنة الأصنام يحرّضونهم على إنجاز أمر الموءودة إذا رأوا من بعضهم تثاقلا، فشركاؤهم من الشّياطين أو من سدنة الأصنام زيَّنوا لهم قتل أولادهم بالوأد أو بالنّحر، وفي قصّة عبد المطّلب ما يشهد لذلك؛[2]

([1]) تيسير الكريم الرَّحمن، ص٢٧٥

([2]) نذر عبد المطلب جد رسول الله ﷺ إن رزقه الله عشرة أولاد ذكور، ثمّ بلغوا معه أن يمنعوه من عدوّه ، لينحرنّ أحدهم عند الكعبة ، فلمّا بلغ بنوه عشرة بهذا المبلغ دَعاهم إلى الوفاء بنذره فأطاعوه واستقسم بالأزلام عند (هُبل) الصّنم وكان (هبل) في جوف الكعبة ، فخرج الزلم على ابنه عبد الله فأخذه ليذبحه بين (إساف) و(نائلة) فقالت له قريش: لا تذبحْه حتّى تُعذِر فيه، فإن كان له فداء فديناه ، وأشاروا عليه باستفتاء عَرّافة بخيبرَ فركبوا إليها فسألوها وقصّوا عليها الخبر فقالت: قَرّبوا صاحبكم وقَرّبوا عشراً من الإبل ثمّ اضربوا عليها وعليه بالقداح فإن خرجتْ على صاحبكم فزيدوا من الإبل حتّى يرضى رَبّكم، وكذلك فعلوا فخرج القِدح على عبد الله، فلم يزل عبد المطلب يزيد عشراً من الإبل ويضرب عليها بالقداح ويخرج القِدح على عبد الله حتّى بلغت الإبل مائة فضرب عليها فخرج القِدح على الإبل فنحرها. انظر: أعلام النبوة، للماوردي ، ص٢١٥

ولعلّ سدنة الأصنام كانوا يخلطون أمر الموءودة بقصد التقرّب إلى أصنام بعض القبائل كما كانت سنّة موروثة في الكنعانيين من نَبط الشّام يقرّبون صبيانهم إلى الصنم ملوك، فتكون إضافة القتل إلى الشّركاء مستعملة في حقيقتها ومجازها".[1]

خامساً: ضرب القصص والتعقيب عليها:

حيث جاءت الآيات تعالج حقيقة الألوهية، وحقيقة العبودية، من خلال أسلوب القصص والتعقيب عليه، حيث بيَّنت كيف تجلت حقيقة الألوهية في قصة إبراهيم ﷺ، وهو يتدرج مع قومه بطريق النظر والاستدلال العقلي للوصول إلى الإله الحق، وكيف خلُص معهم إلى تصور حق عن حقيقة الإله، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آَزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آَلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ * فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآَفِلِينَ * فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ * فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ * إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ * وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ * وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام:٧٤-٨١]. إنها قصة الفطرة مع الحق والباطل . وقصة العقيدة كذلك يصدع بها المؤمن ولا يخشى فيها لومة لائم؛ ولا يجامل على حسابها أباً ولا أسرة ولا عشيرة ولا قوماً، إنها الفطرة تنطق على لسان إبراهيم عليه الصَّلاة والسَّلام، فهو لم يهتدِ بعد بوعيه وإدراكه إلى إلهه؛ ولكن فطرته السليمة تنكر ابتداء أنْ تكون هذه الأصنام التي يعبدها قومه آلهة، وقوم إبراهيم كانوا يعبدون الأصنام كما كانوا يعبدون الكواكب والنجوم، والإله الذي يعبد ، ويتوجه إليه العباد في السراء والضراء لا يمكن أن يكون صنماً من حجر ، أو وثناً من خشب! إذاً فهو الضلال البين تحسه فطرة إبراهيم عليه الصَّلاة والسَّلام للوهلة الأولى، وهي النموذج الكامل للفطرة التي فطر الله الناس عليها، ثم هي النموذج الكامل للفطرة وهي تواجه الضلال البين ، فتنكره وتستنكره، وتجهر بكلمة الحق وتصدع ، حينما يكون الأمر هو أمر العقيدة وقد استحق إبراهيم – عليه السلام – بصفاء فطرته وخلوصها للحق أن يكشف الله لبصيرته عن الأسرار الكامنة في الكون ، والدلائل الموحية بالهدى في الوجود (وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ) ويطلع الله إبراهيم –

([1]) التَّحرير والتَّنوير، ج٨ ص١٠١بتصرف يسير

عليه الصَّلاة والسَّلام- على الأسرار المكنونة في صميم الكون ، ويكشف له عن الآيات المبثوثة في صحائف الوجود ، ويصل بين قلبه وفطرته وموحيات الإيمان ودلائل الهدى في هذا الكون العجيب، لينتقل من درجة الإنكار على عبادة الآلهة الزائفة ، إلى درجة اليقين الواعي بالإله الحق، وهذا هو طريق الفطرة البديهي العميق، وعي لا يطمسه الركام، وبصر يلحظ ما في الكون من عجائب صنع الله، وتدبر يتبع المشاهد حتى تنطق له بسرها المكنون، وهداية من الله جزاء على الجهاد فيه، وكذلك سار إبراهيم – عليه السلام – وفي هذا الطريق وجد الله، وجده في إدراكه ووعيه ، بعد أن كان يجده في فطرته وضميره، ووجد حقيقة الألوهية في الوعي والإدراك مطابقة لما استكن منها في الفطرة والضمير.[1]

سادساً: استعراض الإيمان الموصول على مرّ العصور:

حيث جاءت الآيات تعرض تواصل الإيمان على مرّ العصور، وبالتالي يبدو الشرك والتكذيب لا وزن له، ولا وجود، ولا أصل، وأن هذا الموكب الإيماني ماضٍ في طريقه، يلتحم آخره مع أوله، حيث تتألف الأمة الواحدة، ويقتدى آخرها بالهدى الذي اهتدى به أولها، فالحبل الموصول بين الجميع هو ذلك الدين والإيمان، قال تعالى: ﴿**وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ * وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ * وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ * وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ**﴾ [الأنعام:٨٣-٩٠]. (فَإِن يَكْفُرْ بِهَا) بالكتاب والحكمة والنبوّة، أو بالنبوّة، (هَؤُلاءِ) يعني أهل مكة، (فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا) هم الأنبياء المذكورون ومن تابعهم بدليل قوله :(أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ) وبدليل وصل قوله: (فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلاء) بما قبله، ومعنى توكيلهم بها : أنهم وفقوا للإيمان بها والقيام بحقوقها كما يوكّل الرجل بالشيء ليقوم به، ويتعهده ويحافظ عليه على مر الزمان (فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ) فاختص هداهم بالاقتداء، ولا تقتد إلاّ بهم،

([1]) انظر: في ظلال القرآن، ج٢ ص١١٣٩

والمراد طريقتهم في الإيمان بالله، وتوحيده، وأصول الدين دون الشرائع، فإنها مختلفة وهي هدى، ما لم تنسخ، وأصول الدين هدى أبداً.[1]

ويترتب على هذا المقصد " النتائج الطبيعية لهذه الحقائق في الاستسلام لحاكمية الله وحده في شؤون الحياة الأرضية كالاستسلام لهذه الحاكمية في الشؤون الكونية، وكذلك إبراز حقيقة الألوهية، ممثلة في الملك والفاعلية، وفي الرزق والكفالة، وفي القدرة والقهر؛ وفي النفع والضر، كل ذلك لا لمجرد التقرير اللاهوتي أو الفلسفي النظري السلبي ولكن لتقرير مقتضيات هذه الحقائق من توحيد الولاية والتوجه؛ وتوحيد الاستسلام والعبودية، واعتبار الولاية والتوجه مظهر الاستسلام والعبودية".[2]

المقصد الثاني: إقامة الأدلة على صدق نبوة محمد ﷺ وأنّه مرسلٌ من ربه، وتسليته عما يلاقيه من أذى أعدائه:

أولاً: الأدلة على صدْق النّبوّة والرسالة:

١- فمِن هذه الأدلة أن أهل الكتاب يعرفون صفته تمامًا كما يعرفون أبناءهم: قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾ [الأنعام:٢٠]. قال الشوكاني: " الكتاب للجنس فيشمل التوراة والإنجيل وغيرهما، أي يعرفون رسول الله ﷺ، أي يعرفونه معرفة محققة بحيث لا يلتبس عليهم منه شيء و(كما يعرفون أبناءهم) بيان لتحقق تلك المعرفة وكمالها وعدم وجود شك فيها، فإن معرفة الآباء للأبناء هي البالغة إلى غاية الإتقان إجمالاً وتفصيلاً".[3]

٢- ومن ذلك أن محمدًا ﷺ ليس أول رسول؛ بل سبقه رسلٌ كثيرون، قال تعالى: ﴿**وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ**﴾ [الأنعام:٩١]. وقوله تعالى: ﴿**وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ القُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ**﴾ [الأنعام:٩٢]. أي كيف يقال

---

(١) انظر: الكشَّاف عن حقائق التَّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التَّأويل، لأبي القاسم محمود بن عمر الزَّمخشري، ج٢ ص٤١

(٢) في ظلال القرآن، ج٢ ص١٠٤٧

(٣) فَتْح القدير، ج٢ ص١٥٣

ما أنزل الله على بشر من شيء وهذا القرآن بين أيديهم يتلى عليهم أنزله الله مباركاً لا ينتهي خيره ولا يقل نفعه، مصدقاً لما سبقه من الكتب كالتوراة والإنجيل أنزلناه ليؤمنوا به، ولينذرهم عاقبة الكفر والضلال فإنها الخسران التام والهلاك الكامل، وبين أن الذين يؤمنون بالآخرة أي بالحياة في الدار الآخرة يؤمنون بهذا القرآن.[1]

ثانيًا: تسلية النبي ﷺ وتثبيته وبيان وظيفته

حيث جاءت الآيات تُطيّب خاطر النبي ﷺ، وذلك كما يلي:

١- أن المشركين لا يكَذّبونه؛ وإنّما هم مصرّون على الجحود والتكذيب بآيات الله، يقول تعالى: ﴿**قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللهِ يَجْحَدُونَ**﴾ [الأنعام:٣٣]. فالمراد من الآية تسلية الرسول ﷺ وأمره بالصبر ، ووعده بالنصر ، وتأييسه من إيمان المتغالين في الكفر ، ووعده بإيمان فرق منهم بقوله : ﴿**وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ * إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ....**﴾ [الأنعام:٣٥، ٣٦]. وقد تهيّأ المقام لهذا الغرض بعد الفراغ من محاجّة المشركين في إبطال شركهم وإبطال إنكارهم رسالة محمد ﷺ ، والفراغ من وعيدهم وفضيحة مكابرتهم ابتداءً من قوله : ﴿**وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ**﴾ [الأنعام:٤] .[2]

٢- مواساته بما وقع لإخوانه من المرسلين قبله من التكذيب والأذى، وما وقع منهم من الصبر والاحتمال لما يجدونه من أقوامهم، وأنّ سُنّة الله لا تتبدل في نصر رسله، يقول تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ**﴾ [الأنعام:٣٤]. **الآية تسلية للنبي ﷺ، وحضّ له على الصبر ، ووعد له بالنصر كما تم ذلك لإخوانه من الأنبياء (وَلاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ الله) أي لمواعيده لرسله؛ وفي هذا تقوية للوعد (وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِ المرسلين) أي من أخبارهم ويعني بذلك صبرهم ثم نصرهم ، وهذا أيضاً تقوية للوعد والحض على الصبر.**[3]

٣- المفاصلة بينه وبين المشركين: كما جاءت الآيات تدعو النبي ﷺ إلى المفاصلة بينه وبين قومه، حيث جاء الأمر للنبي ﷺ بأن يفاصل المشركين، وأنه ليس عليهم بوكيل، وأنه تاركهم

---

(١) انظر: أيسر التَّفاسير، ج٢ ص٩٠

(٢) التَّحرير والتَّنوير، ج٧ ص١٩٦

(٣) انظر: التَّسهيل لعلوم التَّنزيل، ص٤١٤

لمصيرهم الذي لا بد آتٍ، كما أُمر ألا يجالس المشركين، ويعرض عنهم متى رآهم يخوضون في الدين، ولا يوقرونه،[1] قال تعالى: ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ* لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ * وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذِكْرَى لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ * وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ [الأنعام:٦٦-٧٠].

ثالثاً: وظيفة الرسل:

كما جاءت الآيات تبين أن وظيفة الرسل هي التبليغ والهداية، يقول تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأنعام:٣٥] وأنّ الرسل هم بشر وظيفتهم الإرشاد والبشارة والنذارة، وليس لهم أن يأتوا بالخوارق، ولا أن يستجيبوا لمقترحات المقترحين، قال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللهِ وَلَا أَعْلَمُ الغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ * وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأنعام:٥٠، ٥١]. بينت الآيات أنه كان يشق على النبي ﷺ كفر قومه وإعراضهم عما جاء به، فأشارت بقوله (فَإِن اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقاً فِى الأَرْضِ) منفذاً تنفذ فيه إلى ما تحت الأرض حتى تطلع لهم آية يؤمنون بها (أَوْ سُلَّماً فِى السَّمَاء فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ) فافعل. والمراد أنك لا تستطيع ذلك، فالمتصرف بأمر الهداية هو الله وحده (وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الهُدَى) فيأتيهم بآية ملجئة، ولكنه لا يفعل لخروجه عن الحكمة، فليس من وظيفة الرسل الاستجابة لمقترحات المقترحين، (فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ) من الذين يجهلون ذلك.[2]

المقصد الثالث: إقامة الأدلة على البعث والجزاء:

قال تعالى: ﴿قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ قُلْ للهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام:١٢]، وقال تعالى: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ

([1]) انظر: جامع البيان، ج١١ ص٤٣٦

([2]) انظر: الكشّاف، ج٢ ص٢٠

كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [الأنعام:٣١]، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام:٦٠]، وقال تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [الأنعام:١٦٤] حيث جاءت الآيات تقيم الحجة على المشركين المنكِرين للبعث، وتبرهن عليه، فكان الخطاب (قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ) أي قل يا محمد لمن الكائنات جميعاً خلقاً وملكاً وتصرفاً؟ والسؤال لإقامة الحجة على الكفار فهو سؤال تبكيت (قُلْ لِلَّهِ) أي قل لهم تقريراً وتنبيهاً هي لله لأن الكفار يوافقون على ذلك بالضرورة لأنه خالق الكل إما باعترافهم أو بقيام الحجة عليهم (كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ) أي ألزم نفسه الرحمة تفضلاً وإحساناً والغرضُ التلطف في دعائهم إلى الإيمان وإنابتهم إلى الرحمن (لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لا رَيْبَ فِيهِ) أي ليحشرنكم من قبوركم مبعوثين إلى يوم القيامة الذي لا شك فيه ليجازيكم بأعمالكم {الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ} أي أضاعوها بكفرهم وأعمالهم السيئة في الدنيا فهم لا يؤمنون ولهذا لايقام لهم وزن في الآخرة وليس لهم نصيب فيها سوى الجحيم والعذاب الأليم.[1] وقال تعالى: ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ﴾ [الأنعام:١٣] أي لله عز وجل ما حلّ واستقر في الليل والنهار الجميع عباده وخلقه وتحت قهره وتصرفه، والمراد عموم ملكه تعالى لكل شيء {وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} أي السميع لأقوال العباد العليم بأحوالهم. وقال تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام:١٤] الاستفهام للتوبيخ أي قل يا محمد لهؤلاء المشركين أغير الله أتخذ معبوداً (فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ) أي خالقهما ومبدعهما على غير مثال سابق، وهو جل وعلا يرْزق ولا يُرْزَق، وقل لهم يا محمد إن ربي أمرني أن أكون أول من أسلم لله من هذه الأمة، وقيل لي: لا تكوننَّ من المشركين.[2]

المقصد الرابع: تقرير حق الحاكمية المطلقة لله وحده:

تعرضت الآيات لأهم القضايا، وهي قضية الحاكمية والتشريع، وذلك كما يلي:

١- بينت أنّ هذا الأمر مختصٌّ بالله – عزّ وجلّ – وحده، ولا ينبغي لأحد مزاولته بأيّ صورة كانت، فهذه قضية خطيرة تعني الاعتراف بألوهية الله أو عدم الاعتراف بها.

---

(١) جامع البيان، ج٨ ص٥٩٢

(٢) انظر: أيسر التَّفاسير، ج٢ ص٤١

يقول سيد قطب: "ذلك أن هذا المبدأ هو العقيدة، وهو الدين، وهو الإسلام؛ وليس وراءه من هذا الدين كله إلا التطبيقات والتفريعات ... فبدأت الآيات بتقرير جهة الحاكمية في أمر العباد كله، وذلك تمهيداً لتقرير جهة الحاكمية في التحليل والتحريم في الذبائح ، الأمر الذي يزاول فيه المشركون حق الحاكمية افتراءً على الله واعتداءً على سلطانه".[1] يقول تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ اللهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ * وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ * وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ * إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [الأنعام:١١٤ - ١١٧].

٢- ربَطتْ الآياتُ الحاكميةَ بقضية الإيمان أو الكفر، قال تعالى:﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ * وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾ [الأنعام:١١٨، ١١٩]. والآية "تحذير من التشبّه بالمشركين في تحريم بعض الأنعام على بعض أصناف النّاس، وهو عطف على جملة : (وما لكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه)، ويجوز أن يكون الواو للحال ، فيكون الكلام تعريضاً بالحذر من أن يكونوا من جملة من يضلّهم أهل الأهواء بغير علم".[2]

٣-وربَطتْ هذا المبدأ مباشرة بقضية الإسلام والشرك، قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام:١٢١]. والمراد أن من يتبع غير دين الله -تعالى- فقد أشرك به، ومن حق صاحب البصيرة في دينه أن لا يأكل مما لم يذكر اسم الله عليه كيفما كان؛ لما يرى في الآية من التشديد العظيم.[3]

٤- أتْبعتْ ذلك بتوجيهات وتعقيبات من أمر ونهي وبيان ووعيد، قال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ * وَذَرُوا ظَاهِرَ الإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ﴾ [الأنعام:١١٩، ١٢٠] والمعنى أن المشركين يجادلونكم في أكل ما حرم الله عليكم، أيها

([1]) في ظلال القرآن، ج٣ ص١١٩٣

([2]) التَّحرير والتَّنوير، ج٨ ص٣٥

([3]) انظر: الكشَّاف، ج٣ ص٥٩

المؤمنون بالله، من الميتة، ليُضلوا أتباعهم بأهوائهم من غير علم ولا برهان عندهم بما فيه يجادلون، إلا ركوبًا منهم لأهوائهم، اعتداءً وخلافًا لأمر الله ونهيه، وطاعة للشياطين، وإن ربكم الذي أحلَّ لكم ما أحلَّ وحرَّم عليكم ما حرم، هو أعلم بمن اعتدى حدوده فتجاوزها إلى خلافها، وهو لهم بالمرصاد، والآية نهي عن طاعتهم واتباعهم إلى ما يدعون إليه، ونهي عن قبول قولهم.[1]

٥- بيَّنتْ المحرَّمات من الأطعمة على المسلمين واليهود:

قال تعالى: ﴿قُلْ لا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ*وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ *فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام:١٤٥-١٤٧] وهذا دليل على أن التحريم والتحليل بيد الله -تعالى- وحده بطريق الوحي إلى رسوله.[2]

٦- إقامة الحجة على المشركين

قال تعالى: ﴿**قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ**﴾ [الأنعام:١٥٠] أي قل لهم يا محمد احضروا لي من يشهد لكم على صحة ما تزعمون أن الله تعالى حرَّم هذه الأشياء التي تدَّعونها من البحيرة والسائبة وغيرهما (فَإِنْ شَهِدُوا فَلا تَشْهَدْ مَعَهُمْ) أي فإن حضروا وكذبوا في شهادتهم وزوَّروا فلا تشهد بمثل شهادتهم ولا تصدّقهم فإنه كذبٌ بحتٌ (وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتنَا وَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ) أي ولا تتبع أهواء المكذبين بآيات الرحمن الذين لا يصدقون بالآخرة {وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ} أي وهم يشركون بالله غيره فيعبدون الأوثان.[3]

٧- بيَّنتْ أصول المحرَّمات قولاً وفعلاً:

قال تعالى: ﴿**قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ* وَلا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى**

([1]) انظر: جامع البيان، ج١٢ ص٧١

([2]) انظر: روح المعاني، ج٦ ص٥٧

([3]) انظر: أنوار التَّنزيل وأسرار التَّأويل،لناصر الدين عبد الله بن محمد الشيرازي البيضاوي، ص٤٦٣

وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ* وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام:١٥١-١٥٣]

يقول سيد قطب عند تفسيره لهذه الآيات " قل: تعالوا أقص عليكم ما حرمه عليكم ربكم؛ لا ما تدعون أنتم أنه حرمه بزعمكم! لقد حرمه عليكم (ربكم) الذي له وحده حق الربوبية، وهي القوامة والتربية والتوجيه والحاكمية، وإذن فهو اختصاصه، وموضع سلطانه، فالذي يحرم هو (الرب) والله هو وحده الذي يجب أنْ يكون ربّاً".[1]

(1) في ظلال القرآن، ج٣ ص١٢٢٢

الفصـــل الثّاني

دراســة تطبيقيــّة على مناسبة فواصل سورة الأنعام لآياتها

وفيه سبعة عشر مقطعاً:

المقطع الأول : المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ١ – ٣.

المقطع الثاني : المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ٤ – ١١.

المقطع الثالث : المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية١٢ – ١٩.

المقطع الرابع : المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ٢٠ – ٣٢.

المقطع الخامس : المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ٣٣ – ٣٩.

المقطع السادس : المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ٤٠ – ٤٩.

المقطع السابع : المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ٥٠ – ٥٥.

المقطع الثامن : المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ٥٦ – ٦٥.

المقطع التاسع : المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ٦٦ – ٧٠.

المقطع العاشر : المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ٧١ – ٧٣.

المقطع الحادي عشر : المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ٧٤ – ٩٤.

المقطع الثاني عشر : المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ٩٥ – ١١١.

المقطع الثالث عشر : المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ١١٢–١١٣.

المقطع الرابع عشر : المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ١١٤ – ١٢٨.

المقطع الخامس عشر: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ١٢٩ – ١٣٥.

المقطع السادس عشر: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ١٣٦ – ١٥٣.

المقطع السابع عشر : المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ١٥٤ – ١٦٥.

الفصل الثّاني

دراسة تطبيقيّة على مناسبة فواصل سورة الأنعام لآيتها

المقطع الأول: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ١ – ٣

ويشتمل على مَقصد فرعي واحد، وذلك كما يلي:

انفراد الله بالألوهية والربوبية:

الآية (١) قال تعالى: ﴿الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾

التفسير الإجمالي: بدأ تعالى هذه السورة بالحمد لنفسه تعليماً لعباده أن يحمدوه بهذه الصيغة الجامعة لصنوف التعظيم والتبجيل والكمال، وإعلاماً بأنه المستحق لجميع المحامد، فلا نِدَّ له، ولا شريك، ولا نظير، ولا مثيل، ومعنى الآية: احمدوا الله ربكم المتفضل عليكم بصنوف الإنعام والإكرام الذي أوجد وأنشأ وابتدع خلْق السَّموات والأرض بما فيهما من موجودات، ، وخلق الليل والنهار يتعاقبان في الوجود.[١]

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ) جملةً اسمية: مبتدأ وخبر، وقد جاء الخبر جملةً فعلية (يعدلون) ليفيد معنى التجدد والاستمرار، وقد تقدم الجار والمجرور (بربهم) على متعلقه وهو الخبر (يعدلون)، وذلك للاهتمام، ووضع المظهر مكان المضمر في (بربِّهم) لزيادة التَّشنيع والتَّقبيح، وابتدأت الفاصلة بـ (ثمَّ) وهو حرف عطف يدل على التراخي الرتبي، أي العجب والاستغراب[٢]،والفائدة فيه استبعاد أنْ يعدلوا به غيره بعد وضوح آيات قدرته[٣]. والمراد بـ (الذين كفروا) تشمل كل مَن كفر بإثبات إلهٍ غير الله، سواء جعل له شريكاً، أو اتخذ غيره إلهاً. والمراد بـ (يعدلون) أي يُسوّون، والعدل التسوية، تقول عدلت فلان بفلان إذا سويته به، والمعنى يشركون به غيره[٤]، وحُذف مفعول (يعدلون) لمعرفته ووضوحه، أي: يعدلون بربهم غيرَه، والمراد يساوونه بالله في الألوهية.[٥]

مناسبة الفاصلة: بينت الآية أنّ الله –تعالى– مستحق للحمد؛ لأنه خلق الكون كله: العالم العلوي والسفلي، وما في هذا الكون من الظلمات الحسيّة والمعنوية، كما أنه خالق النور الذي يُهتدى به

---

(١) انظر: جامع البيان، ج١١ ص٢٤٧

(٢) انظر: التحرير والتنوير،ج٧ ص١٢٨

(٣) انظر: مفاتيح الغيب، ج١٢ ص٤٧١

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن، ج٦ ص٣٨٧

(٥) انظر: الدُّر المَصون، للسمين الحلبي، ج٣ ص٤

في الظلمات، فجاءت الفاصلة لتفيد استبعاد ما فعله الكفار، وأنه ضد ما كان ينبغي للإلـــه الحـــق الذي خلق وأوجد، وكأنه قال: وهم مع كل ذلك يساوون به غيره، فيعبدونـــه ويدعونـــه لكـــشف الضرّ وجلب النفع، فبعد تلك الدلائل الباهرة والبراهين القاطعة على وجود الله ووحدانيته يشرك الكافرون بربهم فيساوون به أصناماً نَحَتُوها بأيديهم، وبهذا تظهر مناسبة الفاصلة للآية، ومناسبة تركيبها.(١) قال ابن عطية: "الآية دالة على قبح فعل الكافرين لأن المعنـــى أن خلقـــه الـــسموات والأرض وغيرها قد تقرر، وآياته قد سطعت، وإنعامه بذلك قد تبين، ثم بعد هذا كله قـــد عـــدلوا بربهم فهذا كما تقول: يا فلان أعطيتُك وأكرمتُك وأحسنتُ إليك ثم تشتمني؟ أي بعد وضوح هـــذا كله".(٢)

وعليه فعلاقة الفاصلة بما قبلها هي التمكين.

الآية (٢) قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ﴾

التفسير الإجمالي: المراد خلق أباكم آدم من طين، ثم قدَّر لكم أجلاً من الـــزمن تموتـــون عنـــد انتهائه، وأجلٌ مسمّى عنده لِبعْثِكم جميعاً، فالأجل الأول الموتُ والثاني البعثُ والنشور.(٣)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (ثُـمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ) جملةً اسمية: مبتدأ وخبر، والخبر جاء جملة فعلية، ليدل على تجدد ذلك الأمر، وحرف العطف (ثمَّ) للعجب والاستغراب والاستبعاد كما مـــرّ في الآية السابقة، وقد حُذف متعلق (تمترون) وهو الممارَى فيه؛ وذلك لظهوره من الـــسياق، أي: تمترون في إمكان البعث وإعادة الخلق. وجاء المبتدأ (أنتم) ضميراً ظاهراً مع أنَّ حقه الاســـتتار لإفادة التوبيخ والمراد بـــ (تمترون) المرية والامتراء بمعنى الشك والتردد.(٤)

مناسبة الفاصلة: الآية خطاب للمشركين الذين عدلوا به غيره، فتبين لهـــم مـــا هـــو أدلّ علـــى التوحيد والبعث، وهو خلقهم من الطين، فمَن تفكر في هذا تبين له أن القادر عليه لا يعجـــزه أنْ يعيد هذا الخلق كما بدأه، فناسب أن تختم الآية بهذه الفاصلة لتفيد أنّ المشركين فعلوا خلاف مـــا ينبغي فعله، كما أفادت التوبيخ لهم لجهالتهم؛ لأنهم يشكون في وجوب توحيد الله بعد ظهور تلـــك الآيات العظيمة من حولهم، كما يشكّون في البعث وقدرته تعالى على إحيائهم بعد موتهم.(٥) فهـــم

---

(١) تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا، ج٧ ص٢٤٧

(٢) المحرر الوجيز، ج٢ ص٣١٢

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص٢٥٠

(٤) انظر: التحرير والتنوير، ج٧ ص١٣١ ، ١٣٢

(٥) انظر: تفسير المنار، ج٧ ص٢٤٩

يعترفون أنهم خُلقوا من طين، وأنهم يصيرون تراباً بعد الموت، أليس الذي يقدر على الخلق الأول قادر على إعادته وإنشائه مرة أخرى؟ فالفاصلة بينت جهلهم، وفساد معتقدهم.[١]

وعليه فعلاقة الفاصلة بما قبلها هي التمكين.

الآية (٣) قال تعالى: ﴿وَهُوَ اللهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾

التفسير الإجمالي: هو الله المعظّم المعبود في السَّموات والأرض، يعلم سركم وعَلَنكم، من خير أو شر، ويعلم ما تقولون وتفعلون وسيجازيكم عليه.[٢]

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ)جملةً فعلية، وجملة(يَعْلَمُ) حال، أو خبر.[٣]

مناسبة الفاصلة: بينت الآية أن الله –تعالى– هو المتصف بالصفات المعروفة، المعترف له بها في السموات والأرض، وهو المعبود والمدعو في السموات والأرض بحق، ولا عبرة بعبادة الكافرين غيره، لأنها وبال عليهم يخلدون بها في النار الخلود الأبدي، ومعبوداتهم ليست شركاء لله سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً، فيعلم ما تكسبون من عبادتكم لغيره،[٤] فجاءت الفاصلة تقرر ما جاءت به الآية، بأنّ الذي استوى في علمه السرّ والعلانية هو الله وحده، فهو الذي يعلم ما تكسبون من الخير والشرّ فيجازيكم عليه. كأنه قال: إذا كان الله الذي تعترفون أنّه ربُّ السَّموات والأرض، فهو يتصف بإحاطه علمه بكل شيءٍ، فلا ينبغي أنْ يُتخذ معه إلهٌ فيها.[٥]

وعليه فعلاقة الفاصلة بما قبلها هي التوشيح.

المقطع الثاني: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ٤ – ١١.

ويشتمل على مَقصدَين فرعيَين، وذلك كما يلي:

أولاً: موقف الكفار من دعوات الأنبياء:

---

(١) انظر: تفسير المنار، ج٧ ص٢٤٧

(٢) انظر: إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ج٣ ص١٠٨

(٣) انظر: أضواء البيان، ج٧ ص٤

(٤)انظر: المرجع السابق

(٥) تفسير المنار، ج٧ ص٢٥٠

الآيتان (٤ ، ٥) قال تعالى: ﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آَيَةٍ مِنْ آَيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ *فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾

التفسير الإجمالي: يخبر تعالى عن عناد الكفار وإعراضهم، بحيث لا يظهر لهم دليل من الأدلة، أو معجزة من المعجزات، أو آية من آيات القرآن، إلاّ تركوا النظر فيها، ولم يلتفتوا إليها، والمراد تركهم النظر في الآيات التي يجب أن يستدلوا بها على توحيد الله عز وجل، والمعجزات التي أقامها لنبيه ﷺ التي يستدل بها على صدقه في جميع ما أتى به عن ربه.(١) وقوله: (فَقَدْ كَذَّبُوا بِالحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ) أي كذّبوا بالقرآن الذي جاءهم من عند الله، لذا سوف يحل بهم العقاب إن عاجلاً أم آجلاً ويظهر لهم خبر ما كانوا به يستهزئون. فقد بين تعالى أحوال الكفار، وأنها ثلاث مراتب: المرتبة الأولى: الإعراض عن التفكر والتأمل في الدلائل، والمرتبة الثانية: التكذيب بالدلائل والبينات، وهي مرتبة أَزْيَد فوق مرتبة الإعراض، والمرتبة الثالثة: استهزاؤهم بهذه الأدلة والمعجزات، وهي مرتبةٌ أَزْيَد فوق التكذيب، فمَن بلغ هذه المرتبة –الاستهزاء–بلغ الغاية القصوى في الإنكار.(٢)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا(فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) جملة فعلية، مؤكَّدةً بحرف التسويف (سوف)، والمراد بـ (أنباء) الوعد بنصر الله لرسوله ﷺ، وإظهار دينه، ووعيد أعدائه، بتعذيبهم وخذلانهم في الدنيا، ثم إهلاكهم في الآخرة. وتقدم الجار والمجرور (به) على متعلقه (يستهزءون) للاهتمام بشأنه، والفعل المضارع (يستهزءون) يفيد التجدد، أي استهزاؤهم متجدد مستمر كلما جاءتهم آية.(٣)

مناسبة الفاصلة: تبين الآيات عدم اهتداء الكفار بالآيات الثابتة الدائمة التي يرونها في الآفاق وفي أنفسهم، وعدم اهتدائهم بالآيات المتجددة، وهي آيات القرآن، المرشدة إلى آيات الأكوان، والمثبتة لنبوة محمد ﷺ، فلا تأتيهم آية إلا كانوا عنها معرضين ، غير متدبرين لمعناها، وأنّ هذا الإعراض، واستمرارهم عليه، ارتقى بهم مرتبة أزيد في الإنكار وهي التكذيب، فلم يتأملوا أن الحق الذي كذبوا به هو دين الله، فقد كذبوا بما هو أعظم دلالة، والذي عجزوا عن الإتيان بمثله، وجاءت الفاصلة لتبين أنهم بلغوا المرتبة القصوى في الإنكار وهي الاستهزاء، فتكون الفاصلة بمثابة وعيد بالعذاب والعقاب على استهزائهم، وأنه سيظهر لهم خبر ما كانوا به يستهزئون ،

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، ج٦ ص٣٩٠

(٢) انظر: مفاتيح الغيب، ج١٢ ص٤٨٣

(٣) انظر: تفسير روح البيان، لاسماعيل حقي، ج٣ ص٣٨١

وتُقرر أنّهم مستهزءون، وهي المرتبة القصوى في الإنكار، كما أنها زاجرة لهم عن هذا الاستهزاء.[1]

وعليه فعلاقة الفاصلة بما قبلها هي التمكين.

الآية (٦) قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾

التفسير الإجمالي: هنا يحضهم تعالى على الاعتبار بمن سبقهم من الأمم، كقوم نوحٍ وعادٍ وثمود وقوم لوطٍ وقوم شعيب وفرعون، حيث منحهم الله من أسباب السعة والعيش والتمكين في الأرض ما لم نعطكم يا أهل مكة، فأنزلنا المطر غزيراً متتابعاً يدرُّ عليهم دَرّاً، ووهبنا لهم بساتين كثيرة، ورغم ذلك أهلكناهم لمّا كفروا وأعرضوا.[2]

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ) عبارة عن جملتين فعليتين، الأولى فيها إيجازٌ بالحذف، والتقدير: أذنبوا أو بطروا النعمة فأهلكناهم، والفاء تفيد أنَّ الإهلاك عقب التمكين، والباء سببية، أي بسبب ذنوبهم، والمراد بالهلاك هنا الاستئصال، و(أنشأنا) أوجدنا، وفي الجملة الثَّانية حذفٌ، أي: وأنشأ من بعد كل قرنٍ من المهلكين قرناً آخرين.[3]

مناسبة الفاصلة: بعدما ذكر تعالى أنهم لم يستدلوا بما ذَكر على التوحيد، ولا على البعث، ولم ينظروا كونه تعالى محيط علمه بالسر والجهر وكسب العبد، وأنَّهم بلغوا الدرجة القصوى في الإنكار، وتوعدهم بالعذاب على ذلك، جاءت هذه الآية تحضهم على الاعتبار بمن سبقهم من الأمم، وجاءت الفاصلة ولسان حالها يقول: ثم لم تكن تلك النعم مانعة لهم من عذابنا الذي استحقوه بذنوبهم، فأهلكنا كل قرن منهم، وأوجدنا من بعد الهالكين من كل منهم قرناً آخرين، يعمرون البلاد، وأجدر بشكر نعم الله، فبيَّنتْ سُنَّة الله –تعالى– في الاستبدال بعد الاستئصال. كما أنَّه فيها تهديد للكفار أنْ يصيبهم مثل ما أصاب هؤلاء، وقد كانوا أحسن حال منهم في النعم والخصب، قال أبو حيان: وفيه تعريض للمخاطبين بإهلاكهم إذا عصوا كما أهلك من قبلهم. كما أنَّها ردٌّ على كفار مكة، وهدمٌ لغرورهم بقوَّتهم وثروتهم، في مقابل ضعف النبي ﷺ، وفقره، وقد حكى تعالى عنهم ذلك، فقال: ﴿وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ {سبأ:٣٥}،

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب، ج١٢ ص٤٨٣

(٢) انظر: جامع البيان، ج١١ ص٢٣٦

(٣) انظر: التحرير والتنوير، ج٧ ص١٤٠

فأنذرَتْهم الفاصلة عقاب الله، وأنه لا يحول دونه ما هم مغرورون به، من قوتهم وضعف الرسول ﷺ، وتمكنهم في أرض مكة.

وعليه فعلاقة الفاصلة بما قبلها هي التمكين.

ثانياً: مطالب الكفار والرد عليها:

الآيات (٧ – ١١) قال تعالى: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ * وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ * وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ * وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ * قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾

التفسير الإجمالي: أي لو نزّلنا عليك يا محمد كتاباً مكتوباً على ورقٍ كما اقترحوا، فعاينوا ذلك ومسّوه باليد، ليزول عنهم كل ارتياب، لقال الكافرون عند رؤية تلك الآية الباهرة تعنتاً وعناداً: ما هذا إلا سحرٌ واضح.(١) وقالوا: هلاّ أُنزل على محمد مَلَكٌ يشهد بنبوته وصدقه، بحيث نراه ويكلمنا فنشهد أنَّه نبي، لكن لو أنزلنا المَلَك كما اقترحوا وعاينوه، ثم كفروا، لحقَّ إهلاكهم، كما جرت سُنَّة الله بأن مَن طلب آية ثم لم يؤمن أهلكه الله حالاً، فحينها لا يمهلون ولا يؤَخَّرون، والآية كالتعليل لعدم إجابة طلبهم.(٢) ولو جعلنا الرسول مَلَكاً لكان في صورة رَجُل؛ لأنهم لا طاقة لهم على رؤية المَلَك في صورته، ولو فعلنا ذلك لخلطنا عليهم ما يخلطون على أنفسهم، وعلى ضعفائهم، فإنهم لو رأوا المَلَك في صورة إنسان، قالوا هذا إنسانٌ وليس بمَلَك.(٣) وتأتي بعد ذلك التسلية للنبيﷺ، والمعنى: والله لقد استهزأ الكافرون من كل الأمم بأنبيائهم الذين بعثوا إليهم، فأحاط ونزل بهؤلاء المستهزئين بالرسل عاقبة استهزائهم.(٤) وقُل يا محمد لهؤلاء المستهزئين الساخرين: سافروا في الأرض فانظروا وتأملوا ماذا حلّ بالكَفَرة قبلكم من العقاب، وأليم العذاب، لتعتبروا بآثار مَن خلا من الأمم، كيف أهلكهم الله، وأصبحوا عبرةً للمعتبرين.(٥)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ) جملة مقول القول، الغرض منها الأمر بالسير في الأرض للنَّظر والتَّفكر، و(ثمَّ) للعطف مع التراخي، فتفيد أنَّ النظر بحاجة إلى فترة من التأمل، ويأتي بعد السير، وتقدم (كيف) التي هي خبر (كان)

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن ، ج٦ ص٣٩٢

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل، ج١ ص٤٠١

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم ، ج٣ ص٢٤١

(٤) انظر: معالم التنزيل، ج٣ ص١٢٩

(٥) انظر: البحر المديد، لأحمد بن محمد الإدريسي الشاذلي أبي العباس، ج٢ ص٢٤٠

وجوباً، وذِكر (المكذبين) دون (المستهزئين) للإشارة إلى أن كليهما موجِبٌ لحلول العذاب بهم.[١] "وإذا كان المكذبون قد استحقوا الهلاك وإن لم يستهزءوا ولم يسخروا، فكيف يكون حال المستهزئين والساخرين؟! فلا ريب أنَّهم أحقُّ بالهلاك وأجدر"[٢]

مناسبة الفاصلة: بينت الآيات موقف المشركين –المعارضين لدعوة الإسلام– والمتمثل في العناد الشَّديد، والمكابرة في المحسوسات، والمطالبة بألوان المعجزات المادية لا من أجل الإيمان؛ وإنَّما للتَّهرب من مواجهة الحقائق، فاقتراحاتهم هذه صادرة على سبيل الاستهزاء، لذا سيحيق بهم العذاب كما حاق بالَّذين من قبلهم من الأمم، وجاءت الفاصلة تهديداً ووعيداً أنَّه إنْ ارتاب المشركون في إمكان وقوع العقاب فليسيروا وليتنقلوا في الأرض ليقفوا بأنفسهم على الحقيقة من تاريخ قوم نوحٍ عليه الصَّلاة والسَّلام، كيف أحاط بهم جزاء ما استَهزَءوا به وسخروا منه. فالفاصلة تلفِت انتباه المشركين إلى أنَّ ضلالاتهم على نَسَق ضلالات مَن سبقهم من الأمم.[٣]

المقطع الثالث: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية١٢ – ١٩

ويشتمل على مَقصدَين فرعيَين، وذلك كما يلي:

أولاً: الاحتجاج على المشركين المنكرين:

الآية (١٢) قال تعالى: ﴿قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ قُلْ لله كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾

التفسير الإجمالي: أي قل يا محمد لمن الكائنات جميعاً خلقاً وملكاً وتصرفاً؟ والسؤال لإقامة الحجة على الكفار فهو سؤال تبكيت، فقل لهم تقريراً وتنبيهاً: هي لله؛ لأن الكفار يوافقون على ذلك بالضرورة لأنه خالق الكل إما باعترافهم أو بقيام الحجة عليهم، وقد كتب على نفسه الرحمة تفضلاً وإحساناً، والغرضُ التلطف في دعائهم إلى الإيمان، وإنابتهم إلى الرحمن، ومن رحمته أنه يبعثكم من قبوركم يوم القيامة الذي لا شك فيه ليجازيكم بأعمالكم، لكن هؤلاء أضاعوا أنفسهم بكفرهم وأعمالهم السيئة في الدنيا، فهم لا يؤمنون، ولهذا لا يقام لهم وزنٌ في الآخرة، وليس لهم نصيبٌ فيها سوى الجحيم، والعذاب الأليم.[٤]

---

(١) انظر: التحرير والتنوير، ج٧ ص١٤٩

(٢) تفسير المنار، ج٧ ص٢٦٩

(٣) انظر: التفسير الوسيط، لوهبة الزحيلي، ج١ ص٥٣٠

(٤) انظر: جامع البيان، ج٦ ص٣٩٥

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) جملةٌ اسمية، والخبر (فهم لا يؤمنون) جملةٌ اسمية تفيد دوام عدم الإيمان وثبوته لأولئك الذين خسروا أنفسهم بسبب إنكارهم البعث، واقتران الخبر بالفاء (فهم) لتضمن الاسم الموصول (الذين) معنى الشرط، أي كل مَن يخسر نفسه فهو لا يؤمن، والتعبير بالضمير (هم) للتأكيد على عدم إيمانهم، والتعبير بصلة الموصول (خسروا أنفسهم) يدلّ على أنّ منكر البعث قد خسر نفسه في الدنيا والآخرة. ويجوز أن يكون قوله (الذين خسروا أنفسهم) منصوبة على الاختصاص، أو الذم والتوبيخ، أي: أخص هؤلاء الذين خسروا أنفسهم بالذكر ذماً وتوبيخاً؛ لأنهم حرَموا أنفسهم الانتفاع من أشرف النعم وهي العقل، كما حرَّموا على أنفسهم العلم والفهم، فكانوا مقلدين،

قال محمد رشيد رضا: "فمن خسر نفسه بالتقليد لا ينظر ولا يستدل حتى يهتدي إلى الإيمان، ومن خسر نفسه بوهن الإرادة، قلما ينظر ويستدل أيضاً، فإن هو نظر وظهر له الحق بما قام من البرهان عليه قعد بعد ضعف الإرادة ".[١]

مناسبة الفاصلة: بعدما بينت الآية وأقرت البعث، جاءت الفاصلة لتقرير ما تضمنته الآية من إثبات حقيقة البعث، فتُقرر أن الجاحد للآخرة هالكٌ خاسر.[٢]

الآية (١٣) قال تعالى: ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ﴾

التفسير الإجمالي: أي لله -عز وجل- ما حلّ واستقر في الليل والنهار، الجميع عباده وخلْقه وتحت قهره وتصرفه، والمراد عموم ملكه تعالى لكل شيء، فهو السميع لأقوال العباد، العليم بأحوالهم.[٣]

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ) جملةً اسمية، تشتمل على صفتين لله، وهي تفيد ثبوت هاتين الصفتين لله ودوام اتصافه بهما. قال الطبري: (وهو السميع) ، يقول: وهو السميع ما يقول هؤلاء المشركون فيه، من ادّعائهم له شريكًا، وما يقول غيرهم من خلقه (العليم)، بما يضمرونه في أنفسهم، وما يظهرونه بجوارحهم، لا يخفى عليه شيء من ذلك، فهو يحصيه عليهم، ليوفّي كل إنسان ثوابَ ما اكتسبَ، وجزاء ما عمل"[٤]

---

(١) تفسير المنار، ج٧ ص٢٧٤

(٢) انظر: الكشف والبيان، لأبي اسحق النيسابوري، ج٤ ص١٣٧

(٣) انظر: تفسير الشعراوي ، ج١ ص٢٢٤٥

(٤) جامع البيان، ج ١١ ص ٢٨١

مناسبة الفاصلة: والفاصلة هنا تعتبر نتيجة لصدر الآية، أي أنَّ مِلْكَ الله للساكنات والمتحركات تمهيدٌ لإثبات عموم علمه، فالمالك من شأنه أن يعلم مملوكاته. والسميع العالم بأقوالهم، التي من شأنها أن تسمع، والعليم ما هو أعم من أحوالهم التي ليست بمسموعات.(١) وعليه فالفاصلة تقرر أنَّ المولى سميع ليس فقط لما من شأنه أنْ يُسمع؛ ولكنه سبحانه سميعٌ لهمسات النفوس، وهتافات الضمائر، فهو سبحانه يسمع نطق القلوب قبل قول اللسان، ويسمع همسات النفوس، وهتافات الضمائر قبل أن يفصح بها البيان.(٢) وحين يقرن بالسميع العليم، كأنه يحذرنا أن لا تصدق نوايانا فيما نقول، قال البقاعي: " وإنما قرن بالسميع العليم، دون البصير لإرادة التهديد لمن عبد غيره، لأن العبادة قول أو فعل، ومن الفعل ما محله القلب وهو الاعتقاد، ولا يدرك بالبصر بل بالعلم"٣. وفيها وعيدٌ للكفار بأنه تعالى سميع لأقوالهم، عليمٌ بأحوالهم، وما تكنه صدورهم(٤). قال محمد رشيد رضا: " ولمّا ذَكّرنا تعالى بأنّه المالك لِمَا ذَكَر، المتصرف فيه بقدرته بما يشاء، كما هو شأن الربوبية الكاملة، ذَكَّرنا بأنَّه هو السَّميع العليم أي المحيط سمْعه بكل ما من شأنه أنْ يُسمع، مهما يكن خفيًّا عن غيره، فهو يسمع دبيب النملة في الليلة الظَّلْماء على الصَّخرة الصَّماء"(٥).

وعليه فعلاقة الفاصلة بما قبلها هي الإغال.

الآية (١٤) قال تعالى: ﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾

التفسير الإجمالي: الاستفهام للتوبيخ، أي قل يا محمد لهؤلاء المشركين: أغير الله أتخذ معبوداً، خالق السموات والأرض على غير مثال سابق، وهو جل وعلا يرْزق ولا يُرْزَق، وقل لهم يا محمد إِنَّ ربي أمرني أنْ أكون أوَّل مَن أسلم لله من هذه الأمة، ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ أي وقيل لي: لا تكوننَّ من المشركين.(٦) قال الزمخشري "ومعناه: أُمرتُ بالإِسلام ونُهيت عن الشرك"(٧).

---

(١) انظر: التحرير والتنوير، ج٧ ص٢٦

(٢) انظر: نَظْم الدُّرر، ج٢ ص ٣٣٣

(٣) المرجع السابق، ج٢ ص٥١٧

(٤) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ص٣٩٥

(٥) تفسير المنار، ج٧ ص٢٧٥

(٦) أيسر التفاسير، ج٢ ص٤٢

(٧) الكَشَّاف، ج٢ ص١١

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) جملةً طلبية، غرضها النَّهي، وقد حُذف اسم كان وخبرها، والتقدير: ولا تكونن أنت محسوباً من المشركين، والخطاب للنبي ﷺ والمراد غيره بهدف التنفير من الشرك، فهو مبرأٌ منه.(١)

مناسبة الفاصلة: بينت الآية أن الولاء يكون لله، الخالق الرَّازق، وإسلام الوجه له، فجاءت الفاصلة تنهاه أن يكون من المشركين، الذين اتخذوا من دونه أولياء، يزعمون أنهم يقرّبونهم إليه زُلفَى، وكأنّه ﷺ يقول: وأنا أتبرؤ من دينكم ومنكم.(٢)

وعليه فعلاقة الفاصلة بما قبلها هي التمكين.

الآيتان (١٥ ، ١٦) قال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ* مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الفَوْزُ المُبِينُ﴾

التفسير الإجمالي: أي قل لهم أيضاً إنني أخاف إن عبدتُ غير ربي عذاب يوم عظيم هو يوم القيامة، مَن يُصرَف عنه العذاب فقد رحمه الله، وتلك النجاة الظاهرة.(٣)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (وَذَلِكَ الفَوْزُ المُبِينُ) جملةً اسمية، تُقَرّر أنَّ الفوز يكون بالنَّجاة من النَّار ودخول الجنَّة، واسم الإشارة (ذلك) عائد إلى صرْف العذاب، ونَيل رحمة الله.

مناسبة الفاصلة: بينت الآيات أنّ المعصية عليها عذابٌ يوم القيامة، وأنّ مَن يُصرف عنه ذلك العذاب في ذلك اليوم، فقد أنجاه الله برحمته، ثمَّ جاءت الفاصلة لتفيد أنَّ وراء هذا الإنجاء دخول الجنَّة؛ لأنَّ مَنْ لا يُعذَّبُ، ويرحمه الله، يكن منعَّماً حتماً. قال محمد رشيد رضا: "وذلك الجمع بيْن النَّجاة من العذاب والتَّمتع بالنَّعيم في دار البقاء هو الفوز المبين الظَّاهر".(٤)

وعليه فعلاقة الفاصلة بما قبلها هي الإغال.

---

(١) انظر: البحر المديد، ج٢ ص٢٤٢

(٢) انظر: تفسير المنار، ج٧ ص٢٧٧

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص٧٢١

(٤) تفسير المنار، ج٧ ص٢٧٧

ثانياً: إيجاب التوحيد والبراءة من الشرك:

الآية (١٧) قال تعالى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

التفسير الإجمالي: أي إن تنزل بك يا محمد شدةٌ من فقرٍ، أو مرضٍ فلا رافع ولا صارف له إلا هو، ولا يملك كشْفه سواه، وإن يصبك بخيرٍ من صحةٍ ونعمة لا رادّ له؛ لأنه وحده القادر على إيصال الخير والضر، والآية برهان على الوحدانية لانفراد الله –تعالى– بالضر والخير.(١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) جملةً اسمية، تفيد ثبوت صفة القدرة المطْلقة لله –تعالى– على الدَّوام، وتقدم الجار والمجرور (على كل شيء) على متعلقه (قدير) لإفادة العموم، واقترانها بالفاء لأنها دلت على جواب الشرط المحذوف، أي: وإن يمسسك بخير فلا مانع له. فإذا كان وحده النافع الضار، فهو الذي يستحق أن يفرد بالعبودية والإلهية.(٢)

مناسبة الفاصلة: بينت الآية أنَّ النَّفع والضرَّ بيد الله –تعالى– فجاءت الفاصلة بمثابة تعليل لذلك النفع والضرّ؛ أي: لأنَّ الله على كل شيء قدير، كما أنَّ الفاصلة مقررةٌ لاتصاف الله بالقُدرة المطْلقة. كما أنَّ الآية تتحدث عن ما يصنع في المستقبل فيكون الختم بالقدير ليذعن البشر لأوامر ربهم، ويسلموا طائعين له ، لأنه قادر على إدامته أو إزالته.(٣)

وعليه فعلاقة الفاصلة بما قبلها هي التمكين.

الآية (١٨) قال تعالى: ﴿وَهُوَ القَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الحَكِيمُ الخَبِيرُ﴾

التفسير الإجمالي: أي هو الذي خضعت له الرقاب، وذلّت له الجبابرة، وعنت له الوجوه، وقهر كل شيء، وهو الحكيم في جميع أفعاله، الخبير بمواضع الأشياء.(٤)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (وَهُوَ الحَكِيمُ الخَبِيرُ) جملةً اسمية، وفائدته ثبوت هاتين الصفتين الجليلتين لله على الدَّوام. وفي اقتران (الحكيم بالخبير)، ذلك أن الحكيم يكون لأمرٍ

---

(١) انظر: الكشف والبيان، ج٤ ص١٣٩

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٢٥١

(٣) انظر: الكَشَّاف، ج٢ ص١٢

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم ، ج٣ ص٢٢٤

صنعه فأحكمه، وأن هذا الأمر ما كان إلا لحكمة أرادها المولى، قد تظهر على بعض المسلمين، وقد تخفى، وأنه لما كان الحكيم لا يصنع ما يصنع إلا عن تمام العلم، أردف الحكيم بالخبير.(١)

قال الطاهر: "ووصف الحكيم تجْمع إتقان الصنع فتدل على عظم القدرة ، مع تعلق العلم بالمصنوعات ، وصفة الخبير تجْمع العلم بالمعلومات ظاهرها وباطنها "(٢)

مناسبة الفاصلة: بيَّنت الآية أنَّ الله هو الغالب عباده، المُذِلّ لهم، وهو فوقهم بقهره إياهم، وهم دونه، وجاءت الفاصلة لتؤيد ذلك، فتفيد أنَّه الحكيم في علوه على عباده، وقهره إياهم بقدرته، وسائر تدبيره، وهو الخبير بصالح الأشياء وضارها، الذي لا تخفى عليه عواقب الأمور وبواديها، ولا يقع في تدبيره خللٌ، ولا دَخَلَ حِكمته دخَلٌ.(٣)

وعليه فعلاقة الفاصلة بما قبلها هي التمكين.

الآية (١٩) قال تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾

التفسير الإجمالي: أي قل لهم يا محمد أي شيء أعظم شهادة حتى يشهد لي بأني صادقٌ في دعوى النبوة؟ وأجبهم أنت وقل لهم الله يشهد لي بالرسالة والنبوة، وكفى بشهادة الله لي شهادة، وقل لهم أوحي إليَّ هذا القرآن لأنذركم به يا أهل مكة، وكل مَن بلغه القرآن من العرب والعجم إلى يوم القيامة، وقل لهم توبيخاً أئنكم أيّها المشركون لتقرون بوجود آلهة مع الله؟ فكيف تشهدون أنَّ مع الله آلهة أخرى بعد وضوح الأدلة وقيام الحجة على وحدانية الله؟ قل لهم لا أشهد بذلك، وقل إنما أشهد بأن الله واحد أحدٌ، فرد صمد، وأنا بريء من هذه الأصنام.(٤)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ) عبارة عن جملة مقول القول، (إنما) تفيد الحصر والقصر، أي: أنَّ الله تعالى هو المخصوص بالوحدانية، وجاء التَّبرؤ من الشرك مبالغة في إثبات الوحدانية، وجملة (وإنني) مؤكدة ومقررة لمفهوم الوحدانية.(٥)

---

(١) انظر: نَظْم الدُّرر، ج٦ ص١٤٩

(٢) التحرير والتنوير، ج٤ ص٤٩٢

(٣) انظر: جامع البيان، ج١١ ص٢٨٨

(٤) انظر: التَّسهيل لعلوم التَّنزيل ، ج١ ص٤٠٧

(٥) انظر: التحرير والتنوير، ج٧ ص١٧٠

مناسبة الفاصلة: قررت الآية أنَّ الله –تعالى– أعظم شاهدٍ على صدق النبوة والقرآن، كما قررت نفي الشريك عنه، وجاءت الفاصلة تقرر هذا المعنى، فهي مثبِتةٌ للتَّوحيد، ومنزِّهةٌ لله تعالى عن الشَّريك، وكأنها تقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

وعليه فعلاقة الفاصلة بما قبلها هي التمكين.

المقطع الرابع: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ٢٠ – ٣٢.

ويشتمل على أربعة مَقاصد فرعية، وذلك كما يلي:

أولاً: تبرؤ المشركين من الشرك يوم القيامة:

الآية (٢٠) قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾

التفسير الإجمالي: والمراد اليهود والنصارى الذين عرفوا وعاندوا يعرفون النبي ﷺ بنعته على ما هو مذكور في التوراة والإنجيل، كما يعرف الواحد منهم ولده لا يشكُّ في ذلك أصلاً، أولئك هم الخاسرون لأنهم لم يؤمنوا بمحمد ﷺ بعد وضوح الآيات.(١) قال الزمخشري: "وهذا استشهادٌ لأهل مكة بمعرفة أهل الكتاب وبصحة نبوته"(٢).

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) جملةً اسمية، وجاء الخبر جملةً اسمية (فهم لا يؤمنون)، وقد اقترن بالفاء لِتضَمُّن المبتدأ (الَّذين) معنى الشرط، والجملة تفيد ثبوت ودوام الخسران –الهلاك– الحاصل لهم بسبب الكفر، وضمير الفصل (هم) فائدته التأكيد على عدم إيمانهم، والفعل المضارع (يؤمنون) يفيد تجدد وتكرار عدم الإيمان بتكرار وتجدد المعجزات والآيات، وسبب خسرانهم أنفسهم أنَّهم حرموا أنفسهم من استعمال أشرف النعم وهي العقل، وأفسدوا الفطرة التي فطرهم الله عليها.(٣)

مناسبة الفاصلة: لمَّا بيَّنَت هذه الآية معرفة أهل الكتاب بصدق الرَّسول ﷺ –تمام المعرفة– جاءت الفاصلة لقطع المَعذرة، وأنَّهم مصرّون على الكفر، حتى ولو شهد أهل الكتاب بصدق الرسول، يقول تعالى: **﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾** [الأحقاف:١٠]، وعليه فالفاصلة بمثابة تهديد ووعيد

---

(١) انظر: الكَشَّاف، ج٢ ص١٣

(٢) المرجع السابق

(٣) انظر: اللُّباب في علوم الكتاب، ج٨ ص٤٨، تفسير المنار، ج٧ ص٢٧٤

للمعاندين الذين يعرفون ويجحدون[١]. قال محمد رشيد رضا: "بيَّن تعالى علة إنكار المكابرين منهم، لِمَا يعرفونه من أمْر نبوّته"[٢].

وعليه فعلاقة الفاصلة بما قبلها هي التمكين.

الآية (٢١) قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾

التفسير الإجمالي: هذه الآية تبين السبب في الخسران وعدم الإيمان الوارد في الآية السابقة، وأنّ ذلك لارتكابهم أحد أمرين، والاستفهام إنكاري، ومعناه النفي، أي لا أحد أظلم ممن اختلق على الله الكذب، أو كذّب بالقرآن والمعجزات الباهرة، وسمّاها سحرا، ولكن لا يفلح المفتري، ولا المكذّب، وفيه إشارة إلى أن مدّعي الرسالة لو كان كاذباً لكان مفترياً على الله، فلا يكون محلّاً لظهور المعجزات.[٣] قال أبو السعود: "وكلمة {أو} للإيذان بأن كلاً من الافتراء والتكذيب وحده بالغٌ غاية الإفراط في الظلم، فكيف وهم قد جمعوا بينهما فأثبتوا ما نفاه الله ونفوا ما أثبته! قاتلهم الله أنّى يؤفكون"[٤]

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ) جملةً اسمية مُؤكَّدَة بـ (إنَّ)، فهي مقرِرة ومؤكدة لعدم فلاح الظالمين، وجاء الخبر جملة فعلية (يُفلح الظالمون) ليفيد التجدد والاستمرار كلما كذَّبوا أو افتروا.

مناسبة الفاصلة: تبين الآية أنه لا أحد أظلم ممن يكذب بالآيات، أو يفتري على الله الكذب، فجاءت الفاصلة تؤكد أنَّ عدم فَلاحهم بسبب ظلمهم، الناتج عن تكذيبهم للآيات، أو افترائهم ما لا يليق على الله، وأنه متجددٌ ومستمرٌّ؛ لأنّ تكذيبهم بالآيات متجّددٌ ومستمرٌ كلّما ظهرت لهم آية، وكذا افتراءهم على الله متجدّدٌ ومستمر. وعليه فالفاصلة مُقرِرةٌ للمعنى الوارد في الآية، وجواب للسؤال، فالآية تدل على أنه لا أحد أظلم ممن يفتري على الله أو يكذّب بآياته، وهذا الظالم خسر الفلاح والفوز والنجاة[٥]. قال الرَّازي: "لا يظفرون بمطالبهم في الدنيا وفي الآخرة؛ بل يبقون في الحرمان والخذلان"[٦].

وعليه فعلاقة الفاصلة بما قبلها هي التصدير.

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب، ج١٢ ص٥٠٠

(٢) تفسير المنار، ج٧ ص٢٧٤

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص٢٥٣

(٤) انظر: ارشاد العقل السليم، ج٣ ص١١٩

(٥) انظر: تفسير المنار، ج٧ ص٢٨٧

(٦) مفاتيح الغيب، ج١٢ ص٥٠١

الآيات (٢٢-٢٤) قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ * ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ * انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾

التفسير الإجمالي: أي اذْكر يوم نحشرهم جميعاً للحساب، ونقول لهم على رؤوس الأشهاد: أين آلهتكم التي جعلتموها شركاء لله؟ فحينها يحال بينهم وبين آلهتهم التي علقوا بها الرجاء. ثم لم يكن جوابهم حين اختُبِروا بهذا السؤال، ورأوا الحقائق، إلا أنْ أقسموا كاذبين بقولهم والله يا ربنا ما كنا مشركين[١] قال القرطبي: "تبرؤوا من الشرك وانتفوا منه لما رأوا من تجاوزه ومغفرته للمؤمنين، قال ابن عباس: يغفر الله لأهل الإخلاص ذنوبهم فإذا رأى المشركون ذلك قالوا تعالوا نقول: إنّا كنا أهل ذنوب ولم نكن مشركين، فيختم على أفواههم وتنطق أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون".[٢]

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ) وهي بمثابة تذييل للآيتين السابقتين، وجملة (انظر) للتعجيب من حالهم، والمراد بـ (انظر) النظر العقلي لا البصري، أي: انظر بعين البصيرة والتأمل إلى حال المشركين كيف كذبوا على أنفسهم[٣]، و(كيف) للحال لا للسؤال، ونلاحظ تقدم (عنهم) على الفاعل (ما) وذلك للاختصاص، أي: ضل عنهم هم لا غيرهم، فهُم المشركون. وجاء التعبير في (كذبوا، ضلَّ) بصيغة الماضي ليفيد تحقق وقوع الحشر لهم. و(ضلَّ) بمعنى غاب، وفاعل (ضلَّ) هو الشفاعة والنصرة من شركائهم، فلمَّا لم يظهر شيء من ذلك، عومل حضورهم معاملة الغائب.[٤]

مناسبة الفاصلة: بينت الآية الأولى أنَّ شركاءهم لا ينفعونهم، وذلك من خلال سؤالٍ غرضه التوبيخ والتقريع، أين نفس شركاؤكم؟ أو أين شفاعتهم لكم وانتفاعكم بهم؟ وفي الآية الثانية بيَّن تعالى أنهم مفتونون بشركهم متهالكين على حبه، ورغم ذلك تبرأوا وابتعدوا عنه، فحلفوا أنهم ما كانوا مشركين، وحلفهم هذا دليلٌ على أنهم كانوا مفتونين بشركهم، فجاءت الفاصلة المكونة من جملتين فعليتين: الأولى تُبيّن كيف كذبوا على أنفسهم بنفي الإشراك عنها أمام عَلام الغيوب، وهذا للتَّعجيب من كذبهم الصريح، والثانية تُبيّن أنَّ ما كانوا يظنونه من شفاعة آلهتهم قد تلاشَى

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص٢٥٤

(٢) الجامع لأحكام القرآن ج٦ ص٤٠١

(٣) انظر: لباب التأويل، ج٢ ص١٢٦

(٤) انظر: التحرير والتنوير، ج٧ ص١٧٧

وبطل، وغاب عنهم ما كانوا يفترونه على الله من الشركاء. فتكُون الفاصلة تنبيهاً لهم في الدار الدنيا على فساد هذا الأمر.

وعليه فعلاقة الفاصلة بما قبلها هي التمكين.

ثانياً: حال المشركين حين استماع القرآن:

الآية (٢٥) قال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾

التفسير الإجمالي: يصف تعالى حال المشركين حين استماع القرآن، فمنهم مَن يُصغي إليك يا محمد ﷺ حين تتلو القرآن، فهؤلاء جعلنا على قلوبهم أغطيةً لئلا يفقهوا القرآن، وثقلاً وصمماً يمنع من٢٧

السمع [١] ، والمعنى أن الله حال بينهم وبين فهم القرآن إذا استمعوه وعبّر بالأكنَّة والوقر مبالغة. فهؤلاء مهما رأوا من الآيات والحجج البيّنات لا يؤمنوا بها لفرط العناد، وبلغوا من التكذيب والمكابرة إلى أنهم إذا جاءوك مجادلين يقولون عن القرآن ما هذا إلا خرافات وأباطيل الأولين.[٢]

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَـذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ) جملة بيانية للجدل الذي يخوضون فيه عند استماعهم للقرآن[٣]، وجملة مقول القول اسمية، وهي تفيد الحصر والقصر، فهُمْ قد قصَروا ما يستمعون من الآيات، على أنّها لا تخرج عن كونها من أساطير الأوّلين، والفعل المضارع (يقول) يفيد تكرار هذا القول كلّما استمعوا للقرآن، ونلاحظ أنه تعالى أظهر الفاعل (الذين كفروا) مع أنَّ حقه الإضمار، وذلك لبيان أنَّ كفرهم هو سبب هذا القول.

مناسبة الفاصلة: بيَّنَت الآية حال المشركين حين استماع القرآن، وأنَّ هناك ما يمنع من أنْ يفقهوه، وجاءت الفاصلة تؤكد على أنهم بالفعل لم يفقهوه، فوصفوه أنَّه من أباطيل وخُرافات الأمم الماضية.

وعليه فعلاقة الفاصلة بما قبلها هي التوشيح.

---

(١) انظر: جامع البيان، ج١١ ص٣٠٥

(٢) انظر: التَّسهيل لعلوم التَّنزيل، ج١ ص٤٠١

(٣) انظر: مفاتيح الغيب، ج١٢ ص٥٠٤

الآية (٢٦) قال تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾

التفسير الإجمالي: أي هؤلاء المشركون المكذبون ينهون الناس عن القرآن وعن اتباع محمد ﷺ، ويُبعدونهم عنه، ولا يَدَعون أحداً ينتفع؛ لكن ذلك لا يعود وباله إلا عليهم، ولا يَشعرون.(١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ) أسلوب قصرٍ، تفيد قلب اعتقادهم، والمراد بـ (يُهلكون) ما يلقونه في الدنيا من القتل والمذلة عند نصر الإسلام، وفي الآخرة من العذاب. والواو في (وما يشعرون) للعطف لا للحال، لتفيد أنّ ما بعده مقصودٌ به الإخبار المستقل، فالنّاس يَعدّونهم أعظم عقلائهم.(٢)

مناسبة الفاصلة: بيَّنت الآية أنَّ المشركين ينهون الناس عن سماع القرآن، والابتعاد عنه وعن النبي ﷺ، ظنّاً منهم أنَّ النَّهيَ والنئيَ عن القرآن يضرُّون به النَّبي ﷺ، وذلك حتى لا يتّبعونه ولا يتّبعه الناس، فجاءت الفاصلة تبين قلب اعتقادهم، أيّ أنهم بهذا الضّلال والّتضليل يُهلكون أنفسهم.(٣) كما أن الفاصلة جاءت تسلية للنبي ﷺ، بأنّ ما أرادوه من النكاية به يضرّون بها أنفسهم. والجملة الثانية من الفاصلة (وما يَشعرون) زيادة في تحقيق الخطأ في اعتقادهم هذا، واظهاراً لضعف عقولهم، رغم أنهم كانوا يَعدّون أنفسهم قادةً للنّاس.

وعليه فعلاقة الفاصلة بما قبلها هي التمكين.

ثالثاً: أُمنيةٌ لن تتحقق:

الآيتان (٢٧ ، ٢٨) قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾

التفسير الإجمالي: لو ترى يا محمد هؤلاء المشركين، إذ عُرضوا على النّار، لرأيت أمراً عظيماً تَشيب لهوله الرؤوس، وجواب {لَوْ} محذوف تقديره لرأيت أمراً شنيعاً وإنما حذف ليكون أبلغ ما يقدره السامع، فحينها تمنَّوا الرّجوع إلى الدّنيا ليعملوا عملاً صالحاً، ولا يُكذّبوا بآيات الله، أي: إذا رجعنا إلى الدنيا نصدّق ونؤمن بالله إيماناً صادقاً، فتمنوا العودة ليصلحوا العمل، ويتداركوا الزّلل. فردّ تعالى على هذا التمني أنّه ظهر لهم يوم القيامة ما كانوا يخفون في الدنيا من عيوبهم

---

(١) انظر: التَّسهيل لعلوم التَّنزيل، ج١ ص٤١١

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ج٧ ص١٨٣

(٣) انظر: تفسير المنار، ج٧ ص٢٩١

وقبائحهم، فتمنوا ذلك، وأنهم لو رُدّوا – على سبيل الفَرَض لأنه لا رجعة إلى الدنيا بعد الموت– لعادوا إلى الكفر والضّلال، وإنّهم لكاذبون في وعدهم بالإيمان.[١]

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) جملةً اسمية، وهي في موضع نصبٍ على الحال، واشتملت على مُؤَكِّدَين: (إنّ) واللام المزحلقة المقترِنة بالخبر (لكاذبون)، والجملةُ الاسمية تفيد الثبوت والديمومة على هذا الكذب. قال الطّاهر: "وقد تضمّن تمنّيهم وعداً، فلذلك صَحَّ إدخاله في حكم كذِبهم دخول الخاص في العام، لأنَّ التذييل يؤذن بشمول ما ذيل به وزيادة، فليس وصفهم بالكذب عائداً على التّمنّي؛ بل إلى ما تضمّنه من الوعد بالإيمان، وعدم التكذيب بآيات الله"[٢].

مناسبة الفاصلة: بيَّنَت الآيات موقف المشركين حين يقفون على النَّار، وأنَّهم يتمنون العودة للدنيا لكي يسلكوا طريق الهداية، فجاءت الفاصلة لتبين أن الكذب أصبح ديدنهم، وسجيةً لهم تطبعوا عليها من الدنيا، فلا عجب أنْ يتمنَّوا الرّجوع ليؤمنوا، فلو رجعوا لعادوا لما كانوا عليه، فإنّ الكذب سجيَّتُهم.

وعليه فعلاقة الفاصلة بما قبلها هي التمكين.

---

(١) انظر: أنوار التَّنزيل وأسرار التَّأويل، ص٤٠١

(٢) التحرير والتنوير، ج٧ ص١٨٦

رابعاً: إنكار المشركين للبعث في الدنيا، وإقرارهم به في الآخرة:

الآيتان (٢٩ ، ٣٠) قال تعالى: ﴿وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ * وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾

التفسير الإجمالي: ومن قولهم أيضًا ما هي إلا هذه الحياة الدّنيا، ولا بعث ولا نشور، فلو ترى حالهم، إذ حُبسوا للحساب أمام ربّ العالمين، كما يوقَف العبد الجاني بين يديّ سيّده للعقاب، [١] وجواب (لَوْ) محذوف للتهويل من فظاعة الموقف، فيقررهم أليس هذا المعاد حقا؟ والهمزة للتقريع على التكذيب، قالوا بلَى واللهِ إنّه لَحقّ، فيقال لهم: ذوقوا العذاب بسبب كفركم في الدنيا، وتكذيبكم رسل الله.[٢]

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ) جملة مقول القول، وهي فعليةٌ بصيغة الأمر، مقترنة بالفاء التي هي فصيحة، أي: إذا كان هذا الحقّ فذوقوا العذاب على كُفرِكم بالبعث، والباء سببية، و(ما) مصدرية، أي: بسبب كُفرِكم، و(ذوقوا) فيها استعارة مكنية غرضها التَّهكم والسُّخريَّة.[٣]

مناسبة الفاصلة: بينت الآيات اعتقاد المشركين ألا حياة بَعدَ الموت؛ وإنما هي الحياة الدنيا فقط؛ لكن حين يقفون بين يدي ربهم للحساب بعد الموت، يقررهم أليس هذا بالحق؟ فيقرون بذلك، فجاءت الفاصلة هنا من قَبيل فصل الحوار، أي إذا كان الأمر كذلك فذوقوا العذاب الذي كنتم به تكذبون بسبب كفركم الذي كنتم عليه دائمون.

وعليه فعلاقة الفاصلة بما قبلها هي التمكين.

الآية (٣١) قال تعالى: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾

التفسير الإجمالي: أي: لقد خسر هؤلاء المكذبون بالبعث، حتى إذا جاءتهم القيامة فجأةً من غير أنْ يعرفوا وقتها، قال القرطبي: "سميت القيامة بالساعة لسرعة الحساب فيها" [٤] ، قالوا يا ندامتنا على ما قصَّرنا وضيّعنا في الدنيا من صالح الأعمال، والحال أنهم يحملون أثقال ذنوبهم على ظهورهم، وهذا تمثيلٌ لاستحقاقهم آصار الآثام، وهو كناية عن تحمل الذنوب، وقيل إنهم

---

(١) انظر: جامع البيان، ج١١ ص٣٢٤

(٢) انظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي الشوكاني، ج٢ ص١٥٨

(٣) انظر: التحرير والتنوير، ج٧ ص١٨٨

(٤) الجامع لأحكام القرآن، ج٦ ص٤١٢

يحملونها على ظهورهم حقيقة فقد رُوي أن الكافر يركبه عمله بعد أن يتمثل له في أقبح صورة، وأن المؤمن يركب عمله بعد أن يتمثل في أحسن صورة، فبئس ما يحملونه من الأوزار.[١]

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ) جملة فعلية، تصدرتها (ألا) التي هي حرف استفتاح، فائدته التنبيه على الخبر، والجملة الفعلية (ساء ما يزرون) للذّم، و(ما) اسم موصول أو مصدريَّة، أي: ما أسوأ الَّذي يزرونه أو وِزرهم، و(ساء) تفيد معنى العجب والمبالغة في الذَّم.[٢]

مناسبة الفاصلة: بيَّنَت الآية حال الذَّين أنكروا البعث ولقاء الله، وأنّهم خاسرون، وأنَّهم يحملون ذنوبهم على ظهورهم، وجاءت الفاصلة منبهةً على عِظَم هذه الذنوب، ومؤكدةً على فظاعة هذا الذنب، وهو الكفر، وإنكار البعث.

وعليه فعلاقة الفاصلة بما قبلها هي التوشيح.

الآية (٣٢) قال تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾

التفسير الإجمالي: أي: وما أعمال الدنيا إلا لعب ولهو ، تُلهي الناس وتشغلهم عما يعقب منفعة دائمة ولذة حقيقية ، وما مدة بقائها مع ما يعقبها من الفناء إلاّ كمدة اللعب واللهو، إذ لا طائل تحته لمن لم يعمر أوقاتها بطاعة ربه ، (وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ) ؛ لدوامها وخلوص نعيمها وصفاء لذاتها ،(أفلا تعقلون) أيّ الأمرين خير ، هل دار الخراب والفناء ، أو دار النعيم والبقاء ، وفي قوله : (للذين يتقون) : تنبيه على أن ما ليس من أعمال المتقين كله لعب ولهو.[٣]

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) جملةً استفهامية، غرضها التَّوبيخ باعتبار أنَّ المخاطبِين هم المشركون، ويُحتمل أنْ يكون الخطاب في (أفلا تعقلون) للمؤمنين، فيكون الاستفهام من قَبيل التَّنبيه والحثّ على التَّأمل، والتَّحذير لهم من أنْ تغرَّهم زخارفُ الدنيا، فتلهيَهم عن العمل للآخرة، فيكون في الفاصلة التفات من الغيبة إلى الخطاب، هذا على قراءة حفص، ونافع، وابن عامر، وأبي جعفر، ويعقوب بتاء الخطاب، وقرأ شعبة، وابن كثير، والكسائي، وحمزة، وأبو عمرو،وخلف البزّار (يعقلون) بالياء، فلا يكون فيها التفات، فهي تأتي

---

(١) انظر: التَّسهيل لعلوم التَّنزيل، ج١ ص٤١٢

(٢) انظر: روح المعاني، ج٥ ص٢٩٢

(٣) انظر: البحر المديد، ج٢ ص٣٤٩

مجاراةً لسياق الكلام قبلها، ويكون الاستفهام للتعجب من حالهم، في عدم الانتفاع بالنظر والتفكر.[1]

مناسبة الفاصلة: بينت الآية أنَّ الحياةَ الدّنيا لَعبٌ ولهوٌ، وليس فيها شيءٌ باقٍ، و أنّ وراءها حياة أخرى فيها من الخيرات ما هو أعظم مما في الدنيا، وينالُه المؤمنون المتقون، لذا ناسب أن تُختَم الآية بـ (أفلا تعقلون) للحث على النظر والتفكر، فجاءت توبيخاً للمشركين، فدلت على سخافة عقولهم، كما أنّها محذرةٌ المؤمنين من أنْ تغرهم الدنيا وتُلهيَهم. فالفاصلة تُوجّه أصحاب العقول السَّليمة إلى التفكر والتدبر في كلا الدارين، وإدراك المفارقة بينهما، وبالتالي الإعداد لخيرهما.

وعليه فعلاقة الفاصلة بما قبلها هي التمكين.

المقطع الخامس: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ٣٣ – ٣٩.

ويشتمل على مقصدين فرعيين، وذلك كما يلي:

أولاً: حُزن النبي ﷺ على تكذيب قومه وإعراضهم:

الآية (٣٣) قال تعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللهِ يَجْحَدُونَ﴾

التفسير الإجمالي: هنا يسلِّي تعالى نبيَّه لِتكْذيب قومه له: قد أحطنا علماً بتكذيبهم لك وحزنك وتأسفك عليهم، فإنهم في دخيلة نفوسهم لا يكذبونك؛ بل يَعتقدون صدقك ولكنَّهم يجحدون عن عناد، فلا تحزنْ لِتكذيبهم، وقد كان رسول الله ﷺ يسمى الأمين فعرفوا أنه لا يكذب في شيء؛ ولكنهم كانوا يجحدون، فكان أبو جهل يقول: ما نكذبك يا محمد وإنك عندنا لَمُصَدَّقٌ؛ وإنّما نكذّب ما جئتنا به[2]. وقد قال النضر بن الحارث[3]: لما تشاورت قريش في شأن الرسول ﷺ: يا معشر قريش قد كان محمدٌ فيكم غلاماً، وأرضاكم فيكم، وأصدقكم حديثاً، حتى إذا رأيتم الشيب في صدغيه قلتم ساحر، وقلتم كاهن، وقلتم شاعر، وقلتم مجنون، ولقد رأينا الجنون، فما هو

---

(١) انظر: روح المعاني، ج٥ ص١٩٤، البدور الزَّاهرة في القراءات العشر المتواترة، لأبي حفص سراج الدين عمر الأنصاري النشَّار،ج١ ص٣٦٥ ، ٣٦٦، المُغْني في توجيه القراءات العشر المتواترة، لمحمد سالم محيسن، ج١ ص٤٣

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، ج٣ ص٢٥٠

(٣) النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ كَلَدَةَ بْنِ عَلْقَمَةَ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيّ . كانَ مِنْ شَيَاطِينِ قُرَيْشٍ ، وَ كَانَ يُؤْذِي رَسُولَ اللّهِ – صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ – ، وَيَنْصِبُ لَهُ الْعَدَاوَةَ.(سيرة ابن هشام، ج١ ص٢٩٩)

بخنقه، ولا وسوسته، ولا تخليطه، يا معشر قريش، فانظروا في شأنكم، فإنه والله لقد نـــزل بكـــم أمر عظيم.(١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللهِ يَجْحَدُونَ) جملةً اســـمية اســـتدراكية، خبرها جملة فعلية (يجحدون) لإفادة التجدد في جحود الآيات كلما ظهـــرت آيـــة، وقـــد أظهـــر (الظالمين) مع أنّ حقه الإضمار؛ ذمّاً لهم، وإعلاماً أنّ شأن الظالم الجحْدُ بالحجـــة، وأنّ الظلـــمَ سجيَّتُهم، وقد تعدى الفعل (يجحدون) بالباء في (بآيات الله) وذلك لتأكيد تعلق الجحد بـــالمجحود، والمراد بالجحد بآيات الله، الجحد بما جاء به الرسول ﷺ، أي: إنكار أنّها من عند الله، وقد تقـــدم المجحود (بآيات الله) على متعلقه (يجحدون) وذلك للاهتمام والاختصاص.(٢)

مناسبة الفاصلة: بينت الآية حزن النبي ﷺ لتكذيب قومه، فسلاه تعالى: إنهم لا يكـــذبونك، فـــلا تحزن، وجاءت الفاصلة لدفع ما يتوهم من قوله (لا يكذبونك)، فالمراد أنهـــم لا يَعتقـــدون أنـــك كاذبٌ، فالرسول ﷺ معروفٌ عندهم بالصدق، وكان يُلَقَّب بينهم بالأمين، ولأنّ الآيات التي جـــاء بها لا يمتري أحد أنها من عند الله، ولأن دلائل صدقه بينة واضحة؛ ولكنهم ظـــالمون، والظـــالم هو الذي ينكر الحق من غير شبهة، مع علمه أنه الحق، وذلك هو الجحود.

وعليه فعلاقة الفاصلة بما قبلها هي التمكين.

الآية (٣٤) قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ﴾

التفسير الإجمالي: أي: واللهِ لقد كذبت رسلٌ من قبلك، فصبروا على ما نالهم مـــن قـــومهم مـــن التكذيب، والاستهزاء، وأوذوا في الله حتى نصرهم الله، وفي الآية إرشادٌ إلى الصبر، ووعدٌ لـــه بالنصر، ولقد جاءك بعض أخبار المرسلين الذين كُذّبوا وأُوذوا كيف أنجيناهم ونصرناهم علـــى قومهم فتسَلَّ ولا تحْزنْ، فإنّ الله ناصرك كما نصرهم.(٣)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ) جملة فعلية مؤكَّدة بـــاللام الدالـــة على القَسَمِ المحذوف، والتقدير والله لقد، وبحرف التحقيق (قد)، والتعبير (جـــاءك) مـــن قبيـــل المجاز، أي: بلغك، و(من) إما اسم بمعنى (بعض)، فتكون فاعلاً، والتقدير: جـــاءك بعـــضُ نبـــأ

---

(١) انظر: الرَّحيق المختوم، للمبارك فوري، ص٨٥

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ج٧ ص١٩٩

(٣) انظر: جامع البيان ج١١ ص٣٥٣

المرسلين، أو للتَّبعيض، فيكون الجار والمجرور صفة للفاعل المضمر الذي دَلَّ عليه المذكور، والتقدير: جاءك نبأٌ من نبأ المرسلين.(١)

مناسبة الفاصلة: بيَّنت الآية تأثير كفر المشركين في نفْس النَّبي ﷺ ، وحُزنُه مما يقولون في نبوتِّه، فسلاه عن ذلك ببيان سُنَّته –سبحانه وتعالى– في الرُّسل مع أقوامهم، فبيَّن له أنَّ الرُّسل من قبله قد كُذِّبوا، فصبروا، وأوذوا حتَّى أتاهم النَّصر من الله، وجاءت الفاصلة بمثابة كلام جامع لتفاصيل ما حلَّ بالمكذِّبين، وكيف نصر الله رسلَه، فهي مُؤَكِّدَةٌ ومُقرِّرة لمضمون الآية.(٢)

وعليه فعلاقة الفاصلة بما قبلها هي التصدير.

الآية (٣٥) قال تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾

التفسير الإجمالي: أي إن كان إعراضهم عن الإسلام قد عظم وشقّ عليك يا محمد، فإن قَدِرْت أنْ تطلب سرباً ومسكناً في جوف الأرض، أو مَصعداً تَصعد به إلى السماء فتأتيهم بآية ممّا اقترحوه فافعل، فلو أراد الله لهداهم إلى الإيمان فلا تكوننَّ يا محمد من الجاهلين. (٣)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ) جملة فعلية طلبية بصيغة النَّهي، والمراد بالجهل هنا إمَّا: الجهل ضدّ العلم، أوْ الجهل ضدّ الحِلم، وكِلا المعنَيين مناسبٌ للآية، فالجهل ضد الحِلم يناسب جملة (وإن كان كبر عليك إعراضهم)، والجهل ضد العلم يناسب جملة (ولو شاء الله لَجمعهم على الهدَى)، فيكون المعنَى: فلا يكبُر عليك إعراضهم، ولا تضق به صدراً، وكنْ عالِماً أن الله لو شاء لجمعهم على الهدى. وليس في الكلام نهى عن شيء تلبَّس به الرسول ﷺ.(٤)

مناسبة الفاصلة: بيَّنت الآية للنَّبي ﷺ بأنَّه إنْ كبُر عليه إعراض الكافرين، وظنَّ أنَّ إتيانهم بآية مما اقترحوا يدحَض حجَّتهم، ويهتدوا ويؤمنوا، فافعل ما هو في مقدورك، فلن تستطيع؛ لأنَّ حكمة الله وسُنَّته اقتضت أنْ يخلُق النَّاس على ما هم عليه من التفاوت في الاستعداد، والاختلاف في الاختيار باختلاف العلوم والأفكار والأخلاق والعادات، فجاءت الفاصلة تقول: فإذا عرفْتَ

---

(١) انظر: روح المعاني، ج٥ ص٢٩٩، التحرير والتنوير، ج٧ ص٢٠٣

(٢) انظر: تفسير المنار، ج٧ ص٣١٧

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن، ج٦ ص٤١٧

(٤) انظر: التحرير والتنوير، ج٧ ص٢٠٦

سُنَّته في خلْق الناس، وأنَّه لا تبديل لخلْق الله، فلا تكونَنَّ من القوم الجاهلين بسُنَن الله –تعالى– في خلْقه.[١]

وعليه فعلاقة الفاصلة بما قبلها هي التمكين.

الآية (٣٦) قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾

التفسير الإجمالي: أي إنما يستجيب للإيمان الذين يسْمعون سماع قَبول وإصغاء، وهُنا تمَّ الكلام ثمَّ ابتدأ، فقال: (وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمْ اللَّهُ) يعني بذلك الكفار؛ لأنَّهم موتَى القلوب فشبَّههم الله بأموات الأجساد، وهذا من باب التهكم بهم فهم في عداد الموتى الذين لا يسمعون صوتاً، ولا يعقلون دعاءً، ولا يفقهون قولاً، إذ كانوا لا يتدبرون حجج الله ولا يعتبرون بآياته ولا يتذكرون فينزجرون عن تكذيب رسل الله، ثم مرجعهم إلى الله فيجازيهم بأعمالهم. [٢]

تحليل الفاصلة: هذه الآية بجملتها تعتبر فاصلة أو تذييل للآية السابقة؛ فهي تعليلٌ لها، وأسلوب القصر (إنَّما) يعني أنَّ الذين يستجيبون هم الذين لهم آذان يسمعون بها وقلوب يفقهون بها، والسِّين والتَّاء في قوله (يستجيب) للتَّأكيد، بمعنى يُجيب، وحُذِف متعلق (يستجيب) لظهوره من السياق، وهو الاستجابة للتَّوحيد وتصديق الرَّسول، والمراد بـ (يسمعون) أي سمْع الاعتبار، وفي قوله (الموتى) استعارة لمَن لا ينتفعون بعقولهم، وتقدم (إليه) على متعلقه (ترجعون) للاختصاص، و(تُرجعون) بصيغة المبني للمجهول تدل على أنَّ مرجعهم إلى الله بطريق الاضطرار.[٣]

مناسبة الفاصلة: بعدما أخبر الله –تعالى– نبيَّه أنَّ سُنَّته اقتضت التَّفاوت في الاستعداد، وأنَّه لَنْ يستطيع أنْ يهديَهم إلى الإيمان وإنْ جاءهم بما يقترحون من المعجزات، جاءت هنا الفاصلة لتُعَلِّل ذلك الأمر، أنَّ الذين يستجيبون للتوحيد هم الذين يفقهون ويتدبرون ما يَسمعون؛ وذلك لسلامة فطرتهم، وأنَّ المعْرضين من المقلدين والمستكبرين الجاحدين –موتى القلوب– فهم أبعد عن الانتفاع، فلا تُرجى منهم استجابة، ولا رُجوع إلى الحقّ إلى أنْ يُبعثوا، فيُلاقوا جزاءَ كُفرِهم. وكأنَّ الفاصلةَ تعريضٌ بالمشركين، وتهديدٌ لهم.[٤]

وعليه فعلاقة الفاصلة بما قبلها هي التمكين.

---

(١) انظر: تفسير المنار، ج٧ ص٣١٩

(٢) انظر: جامع البيان، ج١١ ص٣٤١

(٣) انظر: روح المعاني، ج٥ ص٣٠٥، التحرير والتنوير، ج٧ ص٢٠٨

(٤) انظر: تفسير المنار، ج٧ ص٣٢٢

الآية (٣٧) قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آَيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آَيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾

التفسير الإجمالي: أي وقال كفار مكة هلاّ نُزّل على محمد معجزة تدل على صدقه كالناقة، والعصا، والمائدة، وكان هذا منهم تعنتاً بعد ظهور البراهين وإقامة الحجة بالقرآن الذي عجزوا أن يأتوا بسورة من مثله، فالله –تعالى– قادرٌ على أنْ يأتيهم بما اقترحوا، ولكن أكثرهم لا يعلمون أن إنزالها يستجلب لهم البلاء؛ لأنّه لو أنزلها وَفْق ما طلبوا ثمّ لم يؤمنوا لعاجَلهم بالعقوبة، كما فَعَل بالأمم السابقة.(١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) جملةً اسميةً استدراكية، وخبرها الجملة الفعلية (لا يعلمون)، وفائدة الاستدراك هو التَّنبيه.

مناسبة الفاصلة: بينت الآية هنا زعم المشركين أنَّ الرَّسول لا يثبت صدقه، إلا إذا أيده الله بآية على وفق مرادهم، وأقرت أنَّ الله قادرٌ على ذلك، لكن لا يريده، لأنَّه قد حصل المقصود من إرسال الرسول ﷺ بالآيات البينة، فقامت الحجة، فتأتي الفاصلة مستدركةً أنَّ أكثر المعاندين لا يعلمون علم الاعتبار، فلو وافقهم على ما طلبوه من المعجزات ولم يؤمنوا، لاستحقوا بذلك عذاب الاستئصال، فهذا من حِكمته ورحمته تعالى بهم؛ ولكنَّهم لا يعلمون، فلو كانوا عالمين عاقلين لطلبوا المعجزات على سبيل تحصيل الفائدة منها، لا على سبيل التَّعنت والتَّعصب.(٢)

وعليه فعلاقة الفاصلة بما قبلها هي التمكين.

ثانيًا: إحاطةُ علْم الله بجميع أحوال مخلوقاته:

الآيتان (٣٨ ، ٣٩) قال تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ* وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآَيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَأِ اللهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾

التفسير الإجمالي: أي ما من حيوان يمشي على وجه الأرض، ولا من طائر يطير في الجو بجناحيه، إلا طوائف مخلوقة مثلكم، خلقها الله، وقدَّر أحوالها، وأرزاقها، وآجالها، والمقصود من ذلك الدلالة على كمال قدرته وشمول علمه وسِعة تدبيره ليكون كالدليل على أنه قادر على أن ينزّل آية. وما أغفلنا في القرآن شيئاً من أمر الدين يحتاج الناس إليه في أمورهم إلا بيّناه، وقيل: إن المراد بالكتاب اللوح المحفوظ ويكون المعنى: ما تركنا في اللوح المحفوظ شيئاً لم نكتبه، ثمَّ

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، ج٦ ص٤١٩

(٢) انظر: مفاتيح الغيب، ج١٢ ص١٧٤

إلى ربهم يُجْمَعون فيقضي بينهم. والذين كذبوا بالقرآن صمٌّ لا يسمعون كلام الله سماع قبول، بكمٌ لا ينطقون بالحق، يتخبطون في ظلمات الكفر، وهذا مَثَلٌ أي مثلهم في جهلهم وقلة علمهم وعدم فهمهم كمثل أصم أبكم، وهو مع هذا في ظلمات لا يُبصِر، فكيف يهتدى مثل هذا إلى الطريق أو يخرج مما هو فيه!. فمَن يشأ الله إضلاله يضلله ومن يشأ هدايته يرشده إلى الهدى ويوفقه لدين الإسلام.(١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (مَنْ يَشَأِ اللهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) جملةً استئنافيةً بيانية، بمثابة الإجابة عن سؤال، أي: فما بالهم لا يهتدون مع وضوح الدلائل والبينات، ومفعول المشيئة محذوف، والتقدير: مَن يشأ الله إضلاله يضلله، ومن يشأ هدايته يهديه.(٢)

مناسبة الفاصلة: لمَّا ذكر الله –تعالى– أحد الأدلة على وحدانيته، حيث أشارت الآية الأولى إلى أحد الأدلة العلمية على صدْق الوحي والنُّبوَّة، وهو أنَّ الله –تعالى– قد جعل الطُّيور والحشرات وغيرها من المخلوقات أمماً لكلّ أُمَّة منها ما يميزها عن غيرها من الأمم، وأعقب ذلك بأنَّ المكذبين في ضلال مبين، بعيدين عن الاهتداء بذلك، فَهم صمٌّ عن سماع الحقّ، بُكْمٌ عن الإقرار به، غارقون في الظُّلمات الحالكة، جاءت الفاصلة مبينة أنَّ أمر الهداية على الحقّ المُبين؛ إنما هو بيد الله –تعالى– وحده، فيضلّ مَن يشاء إذلاله، ويهدي مَّن يشاء هدايته.

وعليه فعلاقة الفاصلة بما قبلها هي التمكين.

المقطع السادس: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ٤٠ – ٤٩.

ويشتمل على مَقصدين فرعيَّين، وذلك كما يلي:

أولاً: تصوير حال المشركين في الشدائد:

الآية (٤٠) قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾

التفسير الإجمالي: أي أخبروني إنْ أتاكم عذاب الله كما أتى مَن قبلكم، أو أتتكم القيامة بغتةً مَن تدعون؟ أتدعون غير الله لكشف الضر عنكم؟ إنْ كنتم صادقين في أنَّ الأصنام تنفعكم فافعلوا.

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) جملةً استئنافيةً شرطية، جوابها محذوف، أي: إنْ كنتم صادقين في أنّ الأصنام تنفعكم فادعوها.(٣)

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص٢٥٥

(٢) انظر: البحر المحيط، لأبي حيَّان الأندلسي، ج٤ ص١٢٨

(٣) انظر: لباب التأويل، ج٢ ص١٣٢

مناسبة الفاصلة: جاءت الآية تُلْجئهم إلى النظر، ليعلموا أنَّــه إذا أراد الله عــذابهم، لا تــستطيع آلهتهم دفْعه عنهم، فهُم إنْ توخوا الصِّدْق في التَّأمل، لا يسعُهم إلا الاعتراف بأنَّ الله إذا شاء شيئاً لا يَدفعه غيره إلا بمشيئته، فهم يَعترفون أنَّ الأصنام إنَّما تُقَرِّبُهم إلى الله زُلْفَــى، فــإذا صــدَقوا ودعَوا الله، فقد قامت الحجة عليهم؛ لأنَّ الَّذي لا يُغني في بعض الشَّدائد، لا ينبغي الاعتماد عليــه في بعضٍ آخر. وعليه فالفاصلة بمثابة التَّقرير لهم، وجاءت الآية التَّالية (بل إياه تدعون) نتيجــة لهذا الاستدلال.

الآية (٤١) قال تعالى: ﴿بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾

التفسير الإجمالي: أي: بل تخصّونه تعالى بدعائكم في الشدائد، فيكشف الضرَّ الّذي تدعونه إلــى كشْفِه، إنْ شاء كَشَفه، وتتركون الآلهةَ، فلا تدعونها، لاعتقادكم أنَّ الله –تعالى– هو القادر علــى كشْف الضُّرّ وحده دون سِواه.(١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ) جملةً فعليةً، معطوفــةً علــى (إيــاه تدعون)، والجملة الفعلية تفيد التجدد والتكرار، أي: نسيانكم هذا متجدّدٌ ومتكررٌ كلّما وقَعــتم فــي الشِّدَّة، أو عَرَضَ لكم العذاب. وفي قوله (تنسون) إما أن يكون المراد النــسيان الحقيقــي، أي: الغفلة عن الأصنام حين يرون العذاب، وينشغلوا بالذي أَرسل العذاب، فينــسون الأصــنام التــي اعتادوا أنْ يستشفعوا بها، وإما أن يكون النسيان مجازاً في الترك والإعراض، أي: وتعرضــون عن الأصنام، لعلهم في تلك اللحظة يَستدلّون فيها على أنّ غيرَ الله لا يكشفُ عنهم شيْئاً من هــذا العذاب، و(ما) اسم موصول، فعبَّر عن آلهتهم بـــ (ما) الَّتي هي لغير العاقل تحقيراً لهم، وقيــل: هي على حذف مضاف والتقدير: وتنسون دعاء ما تشركون، أو (ما) مصدريَّة والتقدير: وتنسون الإشراك.(٢)

مناسبة الفاصلة: بيَّنت الآية أنَّ المشركين وقت الشدة، ونزول العــذاب يَــدعُون الله –تعــالى– لكشْفها، وأنَّ كشْفَ الشِّدَّة حسب مشيئته تعالى، فجاءت الفاصلة تؤكِّد هذا الأمر وأنَّ عادتهم فــي وقت الشدة أنْ يرجعوا إلى طريق الاستقامة، وينسوا الأصنام الَّتِي يُشركونها مع الله؛ لعلمهم أنَّها لا تغني شيئاً، فتكون الفاصلة زجراً لهم عن الشرك في وقت الرَّخاء خوفاً من أنْ يُعيد الله عليكم الضَّرَّاء.(٣)

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، ج٣ ص٢٥٦

(٢) انظر: اللُّباب في علوم الكتاب، ج٨ ص١٤٦

(٣) انظر: نَظْم الدُّرر، ج٢ ص٦٣٥

الآيات (٤٢ – ٤٥) قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ * فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ * فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

التفسير الإجمالي: هذه تسلية لرسول الله ﷺ، أي: والله لقد أَرسلنا رسلاً إلى أممٍ كثيرين من قبلك، فكذّبوهم، فأخذناهم بالفقر، والبؤس، والأسقام، والأوجاع، لكي يتضرَّعوا إلى الله بالتذلل والإنابة، فهلا تضرعوا حين جاءهم العذاب، وهذا عتابٌ على ترك الدُّعاء، وإخبارٌ عنهم أنّهم لم يتضرَّعوا مع قيام ما يدعوهم إلى التضرُّع، ولكنْ ظهر منهم النقيض حيث قست قلوبهم فلم تَلِنْ للإيمان، وزيَّن لهم الشيطانُ المعاصي، والإصرار على الضَّلال. ولما تركوا ما وُعظوا به، فتحنا عليهم من النّعم والخيرات استدراجاً لهم، وفرحوا بذلك النعيم، وازدادوا بطراً، أخذناهم بعذابنا فجأةً، فإذا هم يائسون قانطون من كل خير، فاستؤصلوا وهلكوا عن آخِرِهم، والحمد لله على نَصْرِ الرسل، وإهلاك الكافرين. (١) قال النبي ﷺ: (إذا رأيتَ الله يُعطِي العبد من الدُّنيا على معاصيه ما يحبّ، فإنَّما هو استدراجٌ، ثمَّ تلا رسول الله ﷺ (فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ * فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ).(٢)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) جملةً اسمية، إنشائية أو خبرية، و(الحمد) أصلها (أحمدُ اللهَ حمداً) أو (حمداً لله رب العالمين)، حيث جاءت معرفة ومرفوعة لتفيد ثبوت ودوام الحمد لله، و(ال) في (الحمد) للجنس، أي: جنس الحمد كله لله.(٣)

مناسبة الفاصلة: بيَّنتْ الآيات السَّابقة سوء الموقف الَّذي اتَّخذتْه الأمم السَّابقة من دعوة الأنبياء والرُّسل عليهم الصَّلاة والسَّلام، واستدراج الله لهم، ثمَّ بيَّنتْ سوء الجزاء الَّذي لاقته تلك الأمم، وهو الاستئصال، وجاءت الفاصلة مشتملةً على الثَّناء على الله –تعالى– لنصره الأنبياء والرُّسل عليهم الصَّلاة والسَّلام، وإهلاكه الكافرين، وهذه النعمة –إزالة الفساد– تقتضي الحمد، حيث من لوازم الحمد أنْ يكون على نعمة، وما أعظمها من نعمة، فالحمد لله رب العالمين.

---

(١) انظر: جامع البيان ج١١ ص٣٥٤

(٢) مسند الإمام أحمد، مسند الشاميين، حديث عقبة بن عامر ﷺ ح١٦٨٦٠، حسنه شعيب الأرناؤط

(٣) انظر: التحرير والتنوير، ج٧ ص٢٣٢

يقول سيد قطب: "(والحمد لله رب العالمين) تعقيب على استئصال الظَّالمين (المشركين) بَعدَ هذا الاستدراج الإلهي والكيد المتين ... وهل يُحمد الله على نعمةٍ أجلّ من تطهير الأرض من الظالمين"[١]

وعليه فعلاقة الفاصلة بما قبلها هي التمكين.

ثانياً: عجز المخلوقات ومهمة الرسل المبشرين:

الآية (٤٦) قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾

التفسير الإجمالي: أي: قل يا محمد لهؤلاء المكذبين المعاندين من أهل مكة: أخبروني لو أذهب الله حواسكم، فأصمَّكم، وأعماكم، وطبع على قلوبكم حتى زال عنها العقل والفهم، هل أحدٌ غيرُ الله يقدر على ردّ ذلك إليكم إذا سلَبه الله منكم؟ انظر كيف نبيّن ونوضح الآيات الدالة على وحدانيتنا، ثمَّ هم بَعد ذلك يُعرِضون عنها، فلا يعتبرون.[٢]

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ) استئنافيةً مكونة من جملتين، فائدتهما التّعجيب من حال إعراضهم، واستعمال (انظر) أفاد تنزيل الأمر المعقول منزلة الأمر المشاهد، وهو تصريف الآيات مع الإعراض عنها، والمراد بالآيات هنا دلائل الوحدانيّة، فتستوعب الأفهام على اختلاف مدارك العقول. وقوله (ثمَّ) في (ثم هم يصدفون) تفيد التراخي الرتبي، أي العجب من استمرار إعراضهم ومكابرتهم مع قوَّة الأدلَّة، فهذا الإعراض أجدر بالتَّعجيب، والجملة الاسمية تفيد الثبوت والدوام على هذا الإعراض والمكابرة، وجاء الخبر (يصدفون) جملة فعلية ليفيد أنّ الإعراض متجددٌ، وأظهر الضمير (هم) للتوبيخ والتأكيد، وحُذف متعلق (يصدفون) أي: يصدفون عنها، من قَبيل الإيجاز بالحذف، وذلك لتقدم ذكر الآيات.[٣]

مناسبةُ الفاصلة: لمّا عرض تعالى لهم الأدلة على الوحدانية، وصِدْق الرّسول، وأبطل شُبهَهم، عقَّب ذلك بالتَّعجيب، وباستبعاد استمرار إعراضهم وكفرهم مع قوَّة الأدلَّة.[٤]

وعليه فعلاقة الفاصلة بما قبلها هي التمكين.

---

(١) في ظلال القرآن، ج٢ ص١٠٩٠

(٢) انظر: جامع البيان ج١١ ص٣٦٥

(٣) انظر: روح المعاني، ج٥ ص٣٢٤

(٤) انظر: المرجع السَّابق

الآية (٤٧) قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا القَوْمُ الظَّالِمُونَ﴾

التفسير الإجمالي: أي قل لهؤلاء المكذبين أخبروني إن أتاكم عذاب الله العاجل فجأة أو عياناً بالليل أو بالنهار، فما يُهلَك بالعذاب إلا أنتم؛ لأنَّكم كفرتم وعاندتم.(١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا القَوْمُ الظَّالِمُونَ) جملةً استفهاميةً، غرضها النَّفي، أي: لا يُهلك بذلك العذاب إلا الكافرون، فيكون الاستثناء مفرغ، و(القوم الظالمون) إظهار في مقام الإضمار؛ لأنَّ القوم الظالمين هم المخاطبون أنفسهم، والاستفهام في معنى التَّقرير.(٢)

مناسبة الفاصلة: لمَّا أشارت الآية إلى أنَّ عذاب الله –تعالى– قد يأتي فجأةً أو جهرةً، جاءت الفاصلة بالاستفهام الإنكاري مقررةً ومؤكدةً على سُنَّة الله –تعالى– في مثل هذا العذاب، وهي إنجاء الرُّسل ومَن آمن معهم، وإهلاك المُصرّون على الشّرك وأعماله، فلسان حال الفاصلة يقول: إنَّما تهلكون بظلمكم لأنفسكم وجنايتكم عليها.(٣)

وعليه فعلاقة الفاصلة بما قبلها هي التمكين.

الآيتان (٤٨ ، ٤٩) قال تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ آَمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآَيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ العَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾

التفسير الإجمالي: أي ما نرسل إلا لتبشير المؤمنين بالثواب، وإنذار الكافرين بالعقاب، وليس إرسالهم ليأتوا بما يقترحه الكافرون من الآيات، فمَن آمن بهم، وأصلح عمله، فلا خوف عليهم في الآخرة، ولا هم يحزنون، والمراد أنَّهم لا يخافون ولا يحزنون؛ لأنَّ الآخرة دار الجزاء للمتَّقين، وأما المكذبون بآيات الله فيمسّهم العذاب الأليم بسبب فسقهم، وخروجهم عن طاعة الله.(٤)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآَيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ العَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ) جملةً اسمية، خبرها جملة فعلية يفيد تجدد العذاب كلَّما فسقوا، وفِسقهم بسبب تكذيبهم بالآيات، وجملة الصلة (كذَّبوا بآياتنا) تفيد أنَّ التكذيب هو الذي أودى بهم إلى الفسق، والباء سببية، و(ما) مصدرية، أي: بسبب فسقهم، والمراد بالفسق الكفر وتجاوز حدود الله –تعالى– وفي (يمسهم) كناية عن لصوق العذاب بهم من غير فاصل، كما أنَّ فيها استعارة مكنية، حيث شبَّه العذاب

---

(١) انظر: أيسر التفاسير، ج٢ ص٦١

(٢) انظر: اللُّباب في علوم الكتاب، ج٨ ص١٥٥

(٣) انظر: تفسير المنار، ج٧ ص٣٤٩

(٤) انظر: أيسر التفاسير، ج٢ ص٦١

بالإنسان الحي، ولفظ (كان) مع خبره الفعل المضارع (يفسقون) يفيد تحقق وقوع الفسق مع الاستمرار فيه.[١]

مناسبة الفاصلة: لمَّا بيَّنَت الآية السَّابقة أنَّ الله –تعالى– يرسل الرُّسل مبشرين لمَن اتبع الهُدى، ومنذرين مَن اتَّبع الضَّلال، ثمَّ بيَّنَت أنَّ المؤمنين الصَّالحين في مأمن من عذاب الله –تعالى– وجاءت الفاصلة مبيّنةً أن المشركين الظَّالمين أنَّهم ليسوا في مأمنٍ من عذاب االله، فهي مؤكدةٌ ومقررةٌ على عذاب الكافرين، ومعللةً هذا العذاب بسبب فِسقهم وتكذيبهم بالآيات.[٢]

المقطع السابع: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ٥٠ – ٥٥.

ويشتمل على مَقصدين فرعيَّين، وذلك كما يلي:

أولاً: إشارات تؤكّد بشرية النبي ﷺ:

الآية (٥٠) قال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللهِ وَلَا أَعْلَمُ الغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾

التفسير الإجمالي: والمعنى قل يا محمد للمقترحين عليك الآيات، أو القائلين لك: إنما تدعونا لِنَتَّخِذُك إلها مع الله: لا أدعي أن عندي مفاتيح رزق الله ورحمته، ولا أعلم الغيب؛ وإنما ذلك كله عند الله فهو الذي إنْ فتح للناس من رحمةٍ فلا ممسك لها، وإن أمسك فلا مرسل له من بعده، وهو وحده عالم الغيب والشهادة، فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول، ولا أقول لكم إني مَلَكٌ، فأكون نافذ التصرف قويّاً، فلستُ أدعي فوق منزلتي، التي أنزلني الله بها، فغايتي ومنتهى أمري وأعلاه، أنْ أتَّبع ما يوحى إليّ، فأعمل به في نفسي، وأدعو الخلق كلهم إلى ذلك، وقل لهم في بيان الفَرق بين مَن قَبِل دعوتي، وانقاد لما أُوحي إليّ، وبين مَن لم يكن كذلك، أفلا تتفكرون فتنزلون الأشياء منازلها، وتختارون ما هو أولى بالاختيار والإيثار.[٣]

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ) عبارة عن جملتين استفهاميتين، بمثابة ختام للمجادلة مع المشركين، وهي من قبيل التَّلقين للنبي ﷺ، بأن يقوله للمشركين عقِب ذلك الاستدلال، فالاستفهام الأول غرضه النفي، والاستفهام الثاني (أفلا تتفكرون)، غرضه الإنكار، معطوف على الاستفهام الأوَّل؛ لأنّه مترتبٌ عليه؛ فعدم استواء

---

(١) انظر: روح المعاني، ج٥ ص٣٢٦

(٢) انظر: اللُّباب في علوم الكتاب، ج٨ ص١٥٦

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص٢٥٧

الأعمى والبصير بَدَهي، لا يسعهم إلا الاعتراف به، فناسب أن يتفرع عنه إنكار عدم تفكرهم في أنهم بأيهما أشبه.(١)

مناسبة الفاصلة: جاءت الآية ردّاً على المشركين في ادّعاءاتهم متبعةً أسلوب التلقين للنَّبي ﷺ لينفي عن نفسه أموراً ثلاثة: أنَّ الخزائن ليست عنده إنَّما بيد الله، وأنَّه لا يعلم الغيب، وأنَّه ليس من الملائكة، ثمَّ بينت الآية أنَّه يعمل بما يوحي إليه فقط، وجاءت الفاصلة تبكيتاً لهم من خلال الاستفهام الأول، وتقريراً أنَّ مَن اتبع هذه الآيات الواضحة فهو البصير، ومَن أعرض عنها فهو الأعمى، وبعد هذا التَّبكيت ناسب أنْ يبين فساد استدلالهم ونظرهم وعمى فكرهم من خلال الاستفهام الثاني (أفلا تتفكرون).(٢)

وعليه فعلاقة الفاصلة بما قبلها هي التمكين.

الآية (٥١) قال تعالى: ﴿ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾

التفسير الإجمالي: المعنى أن الله –تعالى– يأمر رسوله أن ينذر بالقرآن المؤمنين العاصين، فهؤلاء ينفعهم إنذارك بالقرآن، فهم يخافون من يوم الحشر، فليس لهم من دون الله ولي ولا شفيع، أمَّا الكَفرة المكذبون فهم كالأموات لا يستجيبون، وهذا كقوله تعالى: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾ [ق:٤٥]، فهؤلاء إن أنذرتهم يرجى لهم أن يتقوا معاصي الله ومعاصيك أيها الرسول.(٣)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) جملةً رجائيةً، بمثابة تعليل للأمر بالإنذار، والضمير (هم) إمَّا يعود على المؤمنين أو على الكافرين الَّذين يتأثرون من هذا التخويف ويقولون: ربما الَّذي يقوله محمد حقّاً، فهؤلاء يُرجى تقواهم، بخلاف الذين لا يؤمنون بالبعث ولا يتأثرون بالتَّخويف.(٤)

مناسبة الفاصلة: بيَّنَت الآية الأمر الإلهي بالإنذار وأنَّ المنتفعين منه هم الَّذين يخافون من البعث والحشر والجزاء، وجاءت الفاصلة مؤكدةً على أنَّ المذكورين في الآية هم المنتفعون من الإنذار،

---

(١) انظر: روح المعاني، ج٥ ص٣٢٩

(٢) انظر: نَظْم الدُّرر، ج٢ ص٦٤١

(٣) انظر: أيسر التفاسير، ج ٢ص ٦٤

(٤) انظر: اللُّباب في علوم الكتاب، ج٨ ص١٥٩

فهُم الأجدر بفهم حقيقة الرّسالة، والانتفاع بما جاء به الرَّسول،فهم الَّذين يرجـــى أنْ يتقـــوا الله – تعالى– اهتداءً بإنذارك، لا يصدُّهم عن تقوى الله الاعتمادُ على الأولياء والشفعاء.[١]

وعليه فعلاقة الفاصلة بما قبلها هي التمكين.

الآية (٥٢) قال تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالغَدَاةِ وَالعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾

التفسير الإجمالي: أي لا تطرد يا محمد هؤلاء المؤمنين الضُّعفاء من مجلسك، الـــذين يعبـــدون ربَّهم دوماً في الصباح والمساء يلتمسون بذلك القرب من الله، والدنوَّ من رضاه، فلا تؤاخذ أنـــت بحسابهم ولا هم بحسابك، أو لا هم رزقهم عليك ولا أنت رزقك عليهم، فلا تطردهم، فإنَّـــك إنْ طردتَّهم تكون من الظالمين، وحاشاه من وقوع ذلك منه عليه الصَّلاة والسَّلام.[٢]

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ) جملة متفرعة معطوفة على (فتطردهم)، أي: فتكون من الظالمين بطردهم، وخبر (كان) مستتر وجوباً، والخبر محذوف، والتقدير: فتكون أنت محسوباً من الظالمين. وحُكم على الطرد بالظلم؛ لأنَّه سيكون قد حصل ممَّن لا يملك الحكـــم لذاته وهذا فيه تعدي أي ظلم، وبالتالي يكون ظلماً للمحكوم عليهم لأنهم أولى النَّاس بالاســـتفادة منه ﷺ، ويكون ظلماً لنفس الحاكم لأنَّ ذلك ينافي مصلحة الدعوة إلى الله، لذا قال (من الظالمين) ولم يقل: فتظلمهم، أو تكون ظالماً، أو فيكونوا من المظلومين.[٣]

مناسبة الفاصلة: نهت الآية النَّبي ﷺ عن طرد المؤمنين، ونفت أن يكون حسابهم بيده ، فـــالطرد جزاء ويكون على عمل سَيء ولا يثبت إلا بحساب مَن له حقّ حسابهم، فأمر حسابهم علـــى الله، وبالتالي يكون طردهم ليس عدلاً ولا حقّاً؛ إنما يكون ظلماً، لذا ناسب أن تأتي الفاصلة لتُبين حكم الطرد، وهو أنَّه سيكون محسوباً من زمرة الظالمين.[٤]

وعليه فعلاقة الفاصلة بما قبلها هي التمكين.

---

(١) انظر: تفسير المنار، ج٧ ص٣٦٠

(٢) انظر: جامع البيان، ج١١ ص٣٧٤

(٣) انظر: تفسير المنار، ج٧ ص٣٦٧

(٤) انظر: المرجع السابق، ج٧ ص٣٦٣ – ٣٦٦

الآية (٥٣) قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾

التفسير الإجمالي: أي وكذلك ابتلينا الغنيّ بالفقير والشريف بالوضيع، ليقول الأشراف والأغنياء: أهؤلاء الضُّعفاء والفقراء منَّ الله عليهم بالهداية والسبق إلى الإسلام من دوننا؟ قالوا ذلك إنكاراً واستهزاءً، فردَّ تعالى عليهم أنَّ الله أعلم بمن يشكر فيهديه ومن يكفر فيخزيه.(١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (أَلَيْسَ اللهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ) جملةً استفهامية،غرضها التقرير، وهي من كلام الله –تعالى– وليس من تمام مقول القول، ودخول الباء على الخبر (أعلَمَ) لأنها بصيغة التفضيل، وللمبالغة في التقرير والتأكيد، ودخول الباء على (بالشاكرين) لتضمن (أعلم معنى الإحاطة.(٢)

مناسبة الفاصلة: بينت الآية أنَّ الكفَّار يحسدون المؤمنين على توفيق الله لهم للإيمان، وجاءت الفاصلة مبيّنةً **ومقررةً أنَّ** الله –تعالى– محيطٌ علمه بالَّذين جاءُوا إلى الرسول ﷺ، مستجيبين لدعوته، شاكرين لنعمة الله عليهم، فلماذا تستبعدون إنعام الله عليهم بالهداية؟ وفي الفاصلة إشارة إلى أنَّ المؤمنين عارفون بنعمة الله عليهم، شاكرون لها، وفيها تعريضٌ بالكفَّار أنَّهم غير شاكرين لنعم الله عليهم.(٣)

وعليه فعلاقة الفاصلة بما قبلها هي التمكين.

ثانياً: دعوة إلى عدم القنوط من رحمة الله:

الآية (٥٤) قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

التفسير الإجمالي: أي وإذا جاءك أيها النبي الذين صَدَّقوا بآيات الله الشاهدة على صدقك من القرآن وغيره، مستفتين عن التوبة من ذنوبهم السَّابقة، فأكرِمْهم بردِّ السلام عليهم، وبَشِّرهم برحمة الله الواسعة؛ فإنه جلَّ وعلا قد كتب على نفسه الرحمة بعباده تفضلاً، أنَّه مَن اقترف ذنبًا بجهالة منه لعاقبتها وإيجابها لسخط الله، ثم تاب من بعده وداوم على العمل الصالح، فإنه تعالى يغفر ذنبه، فهو غفور لعباده التائبين، رحيم بهم.(٤)

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، ج٦ ص٤٣٤

(٢) انظر: اللُّباب في علوم الكتاب، ج٨ ص١٧٠

(٣) انظر: مفاتيح الغيب، ج١٢ ص١٩٦، روح المعاني، ج٥ ص١٣٧ – ١٣٩

(٤) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص٢٥٨

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) جملةً اسمية، تفيد ثبوت صفة المغفرة والرحمة لله –تعالى– وأنَّه شديد المغفرة والرحمة، فالفاصلة كناية عن المغفرة للتائب المصلح، وهذه قراءة عاصم، وابن عامر، ويعقوب (أنَّ) بفتح الهمزة،والمصدر المؤول من (أنَّ) واسمها وخبرها في محل رفع مبتدأ والخبر محذوف، والتقدير: فغفرانه ورحمته ثابتٌ لمَن عمل سوءاً ثم تاب وأصلح ، وقرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر، وخلف البزار بكسر الهمزة (إنَّ)، فتفيد التعليل أي أنَّ الله غفر لمَن تاب لأنه واسع المغفرة والرحمة، فتكون جملة (إنَّ) واسمها وخبرها خبراً لـ (مَن) في قوله تعالى (مَن عمل منكم ...) إذا كانت موصولة أو جواباً لها إنْ كانت شرطية.(١)

مناسبة الفاصلة: لمَّا نهت الآية السابقة عن طرد المؤمنين، جاءت هذه الآية تزيد في إكرام المؤمنين؛ بأنَّ السلام والأمان عليهم، وبَشَّرتهم بأنَّ الله قد غفر لهم ما عملوا من سوءٍ إذا ما تابوا بعده وأصلحوا، جاءت الفاصلة تؤكد وتعلل هاتين البشارتين من خلال إثبات صفتين لله –تعالى– فصفة الغفور علة البشارة الثانية وهي التوبة، وصفة الرحمة علة للبشارة الأولى، وهي أنَّ الأمان والسلام عليهم.

وعليه فعلاقة الفاصلة بما قبلها هي التمكين.

الآية (٥٥) قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾

التفسير الإجمالي: أي ومثل هذا البيان الذي بيَّنَّاه لك أيها الرَّسول نبيِّن الحجج الواضحة على كل حق ينكره أهل الباطل؛ ليتبين الحق، وليظهر طريق أهل الباطل المخالفين للرسل.(٢)

تحليل الفاصلة: هذه الآية بجملتها تذييلٌ للآيات السابقة بدءاً من قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ ...﴾ (الأنعام: ٥١)،والواو في (وكذلك) استئنافية، و(فصَّلنا) بيَّنَّا ووضَّحْنا، أي: الإتيان بالآيات الواضحة الدِّلالة على المقصود منها، والمراد بالآيات الآيات القرآنية، وفي الكلام إيجاز بالحذف، والتَّقدير: وكذلك التَّفصيل نُفَصِّل الآيات لتَعْلم بتفصيلها كُنهها، و(لتستبين سبيل المجرمين) علة أخرى لتفصيل الآيات، والمراد: طريقتهم في الظُّلم والكبر والحسد واحتقار النَّاس، والمراد بالمجرمين المشركين، حيث أظهر (المجرمين) مع أنَّ حقه الإضمار؛ لكي يؤكد على لصوق الإجرام بهم. قرأ نافع، وابن كثير، وابن عامر، وأبو

---

(١) انظر: التحرير والتنوير، ج٧ ص٢٥٦ ، ٢٥٧، البدور الزَّاهرة، ج١ ص٣٧٠، المُغْني في توجيه القراءات العشر المتواترة، ج١ ص٤٨

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص٢٥٨

عمرو، وحفص، وأبو جعفر، ويعقوب بالتَّاء (لتستبين)، وهي خطاب للنبي ﷺ، وقرأ نافع وأبو جعفر بفتح لام (سبيلَ) والباقون بضمها، على أنَّ (تستبين) فعل مضارع من (استبنتُ الشيءَ) وهو فعل متعدي نصب (سبيلَ) على أنَّه مفعول به، والمعنى: ولتستوضح يا محمد سبيل المجرمين، وفي قراءة ضم اللام (سبيلُ) تكون (تستبين) فعل مضارع من (استبان) اللازم فيرفع (سبيلُ) على أنها فاعل والمعنى: ليَظهر سبيلُ المجرمين، وقرأ حمزة، والكسائي، وشُعبة، وَخَلَف البَزَّار بياء الغيبة وتذكير الفعل (ليستبين)، مع ضمّ اللام في (سبيلُ) على أنها فاعل، والمعنى: ليتضح سبيلهم لك يا محمد وللمؤمنين.(١)

مناسبة الفاصلة: لمَّا بيَّنَت الآيات السَّابقة وفصَّلت بعضاً من الأحكام والعبر؛ جاءت الفاصلة هنا تبين العلة من إيضاح الآيات على هذا النحو من التفصيل، لكي يهتدي بها أهل النظر الصحيح، بما فيها من العلم والحكمة والمواعظ، ولكي تظهر طريق المجرمين، فيمتازون عن جماعة المسلمين.كما أنَّه يُستفاد من القراءتين (تستبين ، يستبين) أنَّ تفصيل الآيات في نفسه موضحٌ لسبيل المجرمين، وأنَّه ينبغي للمخاطب أولاً ثُمَّ لغيره أنْ يستبينه منها بتأملها، والنظر فيها، والاعتبار بها.(٢)

وعليه فعلاقة الفاصلة بما قبلها هي التمكين.

المقطع الثامن: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ٥٦ – ٦٤.

ويشتمل على ثلاثة مقاصد فرعية، وذلك كما يلي:

أولاً: تبرُّؤ النبي ﷺ من المشركين وما يعبدون:

الآية (٥٦) قال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾

التفسير الإجمالي: أي قل أيها الرسول لأولئك المشركين الذين يدْعُونَك إلى موافقتهم على شركهم، وعبادة غيري معهم: إنّي نهاني ربي أنْ أعبد ما تدعون من الأصنام والأوثان، وقل لهم: لا أتبع أهواءكم في عبادة غير الله –تعالى– الموروثة لكم عن آبائكم مثلكم، إني إنْ فعلت أكون قد ضللت، وما أنا من المهتدين إلى سبل الفوز والفلاح.(٣)

(-) انظر: التحرير والتنوير، ج٧ ص٢٦٠ ، ٢٦١، البدور الزَّاهرة، ج١ ص٣٧١، المُغْني في توجيه القراءات العشر المتواترة، ج٢ ص٤٩

(٢) انظر: تفسير المنار، ج٧ ص٣٧٦

(٣) انظر: الكشف والبيان، ج٤ ص١٥٢

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ) عبارة عن جملتين معطوفتين، الجملة الأولى جواب لشرط مقدر، أي: إن اتبعت أهواءكم إذنْ قد ضللت، وتقدم الجواب على (إذنْ) للاهتمام بالجواب، و(قد) تفيد تحقق وقوع الضلال إنْ تحقق الشرط المحذوف المقدر، والجملة الثانية من الفاصلة معطوفة على الأولى، ومؤكدة لمضمونها؛ وكأنها جواب آخر للشرط المقدر، و(ما)الحجازية التي تعمل عمل (ليس)، خبرها (من المهتدين)، و(من) للمبالغة في النفي وتأكيده، فهي أبلغ من قوله: وما أنا مهتدٍ، فإفادة أنَّه انسلخ عن زمرة المهتدين أشد من اتصافه بما يخالف صفاتهم، فهذا القول أفاد أنه واحد من الفئة التي تُعرف بفئة المهتدين.(١)

مناسبة الفاصلة: لمَّا نهَى اللهُ –تعالى– النَّبيَّ ﷺ عن عبادة الأصنام،وعن اتباع أهواء عبّدَتِها، ومن المعلوم أنَّ الهوى لا يدعو إلى الهُدى بل إلى الرَّدَى؛ جاءت الجملة الأولى من الفاصلة تؤكّد هذا المفهوم، وهو أنَّه سيقع في الضَّلال لا محالة، ولمَّا كان للضَّالّ إمكانية أنْ يرجع، جاءت الجملة الثانية لتنفي احتمال الرجوع عن الضلال، وفي ذلك إشارةٌ إلى عراقتهم في الضَّلالّ النَّاتج عن اتّباع أهوائهم.(٢)

وعليه فعلاقة الفاصلة بما قبلها هي التمكين.

الآية (٥٧) قال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لله يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾

التفسير الإجمالي: أي إني على بصيرة من شريعة الله التي أوحاها إليّ، وكذبَّتم بالحق الذي جاءني من عند الله، وما أنَا عندي ما تستعجلون به من العذاب، ولو كان عندي لحَلَّ بكم، وانتهى أمركم؛ ولكن الحكم لله ليس لأحد غيره، وقد قَصَّ عليكم أخبار السابقين المطالبين رسلهم بالعذاب، ورأيتم كيف حلَّ بهم العذاب، فإذا أراد أنْ يحكم بيني وبينكم؛ فإنَّه نعم الحَكَم والعدل، وهو خير الحاكمين.(٣)

---

(١) انظر: التحرير والتنوير، ج٧ ص٢٦٣ ، ٢٦٤

(٢) انظر: نَظْم الدُّرر، ج٢ ص٦٤٥

(٣) انظر: أيسر التفاسير، ج ٢ ص ٦٨

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (وَهُوَ خَيْرُ الفَاصِلِينَ) جملةً اسمية، من مبتدأ وخبر، تفيد ثبوت تلك الصفة لله –تعالى– على الدوام، ويُطلَق الفصل على القضاء، ويطلَق على الكلام الفاصل بين الحقّ والباطل، فثَبَت لله صفتين: القول الحقّ، والقضاء العدل.(١)

مناسبة الفاصلة: لمَّا بيَّنَت الآية صدْق الرسالة، وتيئيس المشركين من إرجاع النبي ﷺ عن دعوته، وتيئيسهم من إدخال الشَّكّ عليه في إيمان أصحابه، وعرَّضت بالمشركين بأنهم على اضطراب من أمر آلهتهم، وبينت حالهم في الإصرار على التكذيب، وبينت أنَّه ليس المتصرف بأمر العذاب؛ إنَّما بيد الله الَّذي لا يحكم ولا يقضي إلا بالحقّ، جاءت الفاصلة تُثْبت وتؤكّد هذا المضمون وهو أنَّ الله –تعالى– خير مَن يفصل بين الناس ويقضي بينهم.(٢)

وعليه فعلاقة الفاصلة بما قبلها هي التمكين.

الآية (٥٨) قال تعالى: ﴿قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ﴾

التفسير الإجمالي: أي لو أن بيدي أمر العذاب الذي تستعجلونه، لعجلته لكم لأستريح منكم؛ ولكنه بيد الله، فهو أعلم بالظالمين، ولا يهلك غيرهم، فهم مستوجبون للعذاب بظلمهم.(٣)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (وَاللهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ) جملةً اسمية تقريرية، من مبتدأ وخبر، وأظهر (الظالمين) وحقه الإضمار (والله أعلم بهم)، تنبيهاً على أنَّهم قد استحقوا صفة الظُّلم.(٤)

مناسبة الفاصلة: بيَّنَت الآية أنَّ النبيَّ ﷺ ليس إلهاً؛ إنما عبدٌ يتبع ما يوحي إليه، وبينت أنَّ قضاء الأمر الذي يستعجلون به ليس بيده، فالله لم يُفوّض الأمر إليه؛ وجاءت الفاصلة تؤكد هذا المضمون وهو انتفاء كون أمْر العذاب مفوضاً إليه ﷺ، كما أنَّ الفاصلة معللةٌ ذلك وهو أنَّ الله هو الأعلم بحالهم وبحِكمة إمهالهم.(٥)

وعليه فعلاقة الفاصلة بما قبلها هي التمكين.

---

(١) انظر: التحرير والتنوير، ج٧ ص٢٦٧ – ٢٦٩
(٢) انظر: إرشاد العقل السَّليم، ج٣ ص١٤٢
(٣) انظر: الكشف والبيان، ج٤ ص١٥٣
(٤) انظر: اللُّباب في علوم الكتاب، ج٨ ص١٨٤
(٥) انظر: روح المعاني، ج٥ ص٣٥٠

ثانياً: علم الله التام بالكليات والجزئيات:

الآيتان (٥٩، ٦٠) قال تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي البَرِّ وَالبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ * وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

التفسير الإجمالي: أي: وعند الله -جل وعلا- خزائن الغيب، لا يعلمها إلا هو، ومنها: علم الساعة، ونزول الغيث، وما في الأرحام، والكسب في المستقبل، ومكان موت الإنسان، ويعلم كل ما في البر والبحر، وما تسقط من ورقة من نبتة إلا يعلمها، فكل حَبة في خفايا الأرض، وكل رطب ويابس مثبتٌ في كتاب واضح لا لَبْس فيه، وهو اللوح المحفوظ.

وهو سبحانه الذي يقبض أرواحكم بالليل بما يشبه قبضها عند الموت، ويعلم ما اكتسبتم في النهار من الأعمال، ثم يعيد أرواحكم إلى أجسامكم باليقظة من النوم نهارًا بما يشبه الإحياء بعد الموت؛ لتُقضى آجالكم المحددة في الدنيا، ثم إلى الله -تعالى- معادكم بعد بعثكم من قبوركم أحياءً، ثم يخبركم بما كنتم تعملون في حياتكم الدنيا، ثم يجازيكم بذلك.[١]

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) والمراد بقضاء الأجل انتهاؤه، و(مسمى) أي معين محدد، والمراد بالرجوع الحشر، والمراد بـ (ينبئكم بما كنتم تعملون) أي يحاسبكم، و(ثمَّ) للمهلة أي بين الحشر وابتداء الحساب زمنٌ.[٢]

مناسبة الفاصلة: لمَّا بينت الآيات اختصاص الله -تعالى- بعلم الغيب، وسعة علمه وقدرته، وأنَّ الخلق في قبضته، وذكرت دلائل الوحدانية في أنفس الناس عقب ذكرها في الآفاق، وقرَّبتْ كيفية البعث بعد الموت يوم القيامة من خلال اليقظة بالنهار والنوم بالليل، كما بينت امتنان الله بنعمة الإمهال رغم علمه بما يكسبون من المناهي؛ جاءت الفاصلة كنتيجة للاستدلال على البعث والجزاء، فجاءت معللةً لنظام النوم واليقظة، وهو أجله الَّذي أُجِّلَت إليه حياته يوم أنْ خُلِق، وهذا تأكيدٌ لعلم الله بالغيب، وأنه -تعالى- سيحييهم بعد الموت، وهذا تأكيد على قدرته، وأنه سيحاسبهم على عملهم، وهذا تأكيدٌ على علمه تعالى.

وعليه فعلاقة الفاصلة بما قبلها هي التوشيح.

---

(١) انظر: الكشف والبيان، ج٤ ص١٥٤

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ج٧ ص٢٧٧

الآيتان (٦١، ٦٢) قال تعالى: ﴿وَهُوَ القَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ المَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ * ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللهِ مَوْلَاهُمُ الحَقِّ أَلَا لَهُ الحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الحَاسِبِينَ﴾

التفسير الإجمالي: يخبر تعالى عن نفسه أيضاً تقريراً لعظيم سلطانه الموجب له بالعبادة والرغبة والرهبة، فهو ذو السلطان الكامل على الخلق أجمعين، وهو يرسل عليكم أيها الناس حفَظة بالليل والنهار يكتبون أعمالكم وتُحفظ لكم، لتجزوا بها، فإذا جاء أحدكم الموت لانقضاء أجله، توفاه مَلَك الموت وأعوانه، وهم لا يضيعون ولا يقصرون. وأخيراً يقول تعالى مخبراً بالأمر العظيم إنه الوقوف بين يدي الرب تعالى المولى الحق الذي يجب أنْ يُعبد دون سواه، وقد كفره أكثر الناس وعصوه، وفسقوا عن أمره وتركوا طاعته وأدهى من ذلك عبدوا غيره من مخلوقاته فكيف يكون حسابهم والحكم عليهم؟ والله يقول: (ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللهِ مَوْلَاهُمُ الحَقِّ أَلَا لَهُ الحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الحَاسِبِينَ).[١]

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (أَلَا لَهُ الحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الحَاسِبِينَ) جملةً اسمية، مبتدئة بحرف الاستفتاح (ألا)، وفائدته التنبيه إلى أهمية الخبر، وقد تقدم الجار والمجرور في قوله (له الحكم) للاختصاص، ليفيد عدم الاعتداد بحكم غيره، ويُحتمل المراد بالحكم الحساب؛ لأنّ الجملة التي تليها تشير إلى ذلك وجملة (وهو أسرع الحاسبين) جملةٌ اسميةٌ أفادت ثبوت هذه الصِّفة له تعالى، أي يُحاسب جميع الخلائق في أقصر زمانٍ وأسرعه، فلا يشغله حساب عن حساب.[٢]

مناسبة الفاصلة: بينت الآية سلطان الله –تعالى– المطلق وهيمنته على عباده وقهره لهم بالموت والبعث، وجاءت الفاصلة لتقرر وتؤكد هذه الهيمنة والسيطرة بأنَّه تعالى منفردٌ ومختصٌّ وحده بالحُكم، فهو يحاسب الخلق في أسرع من اللَّمح، لا يحتاج إلى فكرٍ ورويَّةٍ، ولا يشغله حسابٌ عن حساب.[٣]

وعليه فعلاقة الفاصلة بما قبلها هي الإغال.

---

(١) انظر: أيسر التفاسير، ج٢ ص٧١

(٢) انظر: روح المعاني، ج٥ ص٣٦١، تفسير المنار، ج٧ ص٤٠٥

(٣) انظر: نَظْم الدُّرر، ج٢ ص٦٤٩

ثالثاً: إنجاء الله المضطرين من ظلمات البر والبحر:

الآيتان (٦٣، ٦٤) قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ البَرِّ وَالبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ* قُلِ اللهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ﴾

التفسير الإجمالي: يبين تعالى أنه إذا ضل أحدكم طريقه في الصحراء ودخل عليه ظلام الليل، أو ركب البحر فغشيته ظلمة السحاب والليل والبحر، واضطربت نفسه من الخوف، يدعو من؟ إنه يدعو الله وحده، لعلمه أنه لا ينجيه إلا هو، يدعوه ويتضرع إليه جهراً وسراً قائلاً: وعزتك لئن أنجيتنا من هذه الهلكة التي حاقت بنا لنكونن من الشاكرين لك. ثم إذا نجاكم استجابة لدعائكم، وأمنتم المخاوف، عدتم فجأة إلى الشرك به بدعاء غيره.(١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ) جملةً اسمية، مبتدأة بحرف (ثمَّ) الذي يفيد التراخي الرتبي فائدته الاستبعاد والعجب من فعلهم هذا، وقد أظهر الضَّمير المنفصل (أنتم) للتوبيخ ولتخصيص إسناد الشرك إليهم، وجاء الخبر فعلاً مضارعاً (تشركون) ليفيد تجدد الشرك كلما أنجاهم الله من الضُّرّ، وعليه فالخبر أفاد تجدد الشرك واستمراره، والجملة كلُّها أفادت الدَّوام عليه، وحذف متعلق الفعل (تشركون) أي (تشركون بالله) ليكون في منزلة الفعل اللازم تنبيهاً على استبعاد الشّرك في نفسه.(٢)

مناسبة الفاصلة: بيَّنَت الآية أنَّ المنجّي الوحيد من الكروب والشدائد هو الله وحده، وهذا باعتراف المشركين، وجاءت الفاصلة لتفيد استبعاد صنيعهم والعجب من فعلهم وعدم وفائهم بالعهد، فقد كان ينبغي لهم الإخلاص والوفاء والشكر ودوام التذلل لله إما وفاءً أو خوفاً، أَبَعْد تلك النِّعم الجليلة الَّتي تشاهدونها في إنجاء الله لكم من الضُّرّ تُشركون؟. فإشراكهم مع اعترافهم بأنّهم لا يَلجَئون إلا إلى الله في الشَّدائد أمرٌ عجيبٌ.(٣)

وعليه فعلاقة الفاصلة بما قبلها هي التمكين.

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، ج٣ ص٢٦٩

(٢) انظر: روح المعاني، ج٥ ص٣٦٤

(٣) انظر: نَظْم الدُّرر، ج٢ ص٦٥٠

المقطع التاسع: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ٦٥ – ٧٠.

ويشتمل على مقصدَين فرعيَين، وذلك كما يلي:

أولاً: ألوان مختلفة من العذاب:

الآية (٦٥) قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ القَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾

التفسير الإجمالي: أي أنَّ الله الذي ينجيكم من كل كرب هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من السماء فوقكم، أو من الأرض تحتكم، أو يخلط عليكم أمركم فتتنازعوا فتختلفوا فتصبحوا شيعاً وطوائف وفرقاً متعادية يقتل بعضكم بعضاً، فيذيق بعضكم بأس بعض، فانظر يا رسولنا كيف نفصل الآيات بتنويع الكلام وتوضيح معانيه رجاء أن يفقهوا معنى ما نقول لهم فيهتدوا إلى الحق فيؤمنوا بالله وحده ويؤمنوا بلقائه وبرسوله وما جاء به فيكملوا ويسعدوا.(١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ) جملةً استئنافية، بدأت بفعل الأمر (انظر)، ليفيد تنزيل الأمر المعقول منزلة المحسوس بقصد التعجيب منه، والمراد بتصريف الآيات تنويعها بالترغيب والترهيب، والمراد بالآيات آيات القرآن. والجملة (لعلهم يفقهون) استئناف بياني، حيث تبين فائدة تصريف الآيات، والجملة رجاء حصول فهْمهم؛ لأنّهم كانوا في حاجة إلى إحاطة البيان بأفهامهم لعلها تتذكر.(٢)

مناسبة الفاصلة: بيَّنَت الآية قدرة الله على تعذيب المشركين تخويفاً وتهديداً لهم، وإنذاراً بأنَّ عاقبة كفْر النّعمة أنْ تزول ويحل محلّها العذاب، وجاءت الفاصلة تنبيهاً لكل سامعٍ للنَّظر في حال هؤلاء المشركين، حيث إنه رغم تنوع الآيات بالتَّرغيب تارةً وبالتَّرهيب تارةً أخرى –منها ما طريقه الحسُّ، ومنها ما طريقه العقل، ومنها ما طريقه علم الغيب– والثَّمرة المرجوَّة من ذلك فَهْم الحقيقة بأدلَّتها وعِلَّتها، المؤدية إلى الاعتبار والعمل بها.(٣)

وعليه فعلاقة الفاصلة بما قبلها هي التمكين.

الآية (٦٦) قال تعالى: ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾

التفسير الإجمالي: أي وكذَّب قومك يا محمد بما تقول، وتُخْبِر، وتتوعد، بسبب شركهم. وقد توعدهم الله أن يبعث العذاب من فوقهم، أو من تحت أرجلهم، أو يلبسهم شيعًا، وأن يذيق بعضهم

---

(١) انظر: نَظْم الدُّرر، ج٢ ص٦٥١

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ج٧ ص٢٨٥ ، ٢٨٦

(٣) انظر: تفسير المنار، ج٧ ص٤١٠

بأس بعض، والحق الذي لا شك فيه أنه واقعٌ إنْ هم لم يتوبوا وينيبوا مما هم عليه، إلى طاعة الله والإيمان به، فلستُ عليكم بحفيظ ولا رقيب؛ وإنما رسول أُبلغكم ما أُرسلت به إليكم.(١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ) جملة تلقينية للنبي ﷺ أن يقولها للمشركين المكذبين، و(الوكيل) بمعنى الحفيظ، وهو المدافع الناصر، فهو يتضمن معنى الغلبة والسلطة، لذلك تَعدَّى بـ (على) في (عليكم) وتقدم الجار والمجرور على متعلقه (بوكيل)، وذلك للاهتمام بهم فهم المتحدَّث عنهم، ودخول الباء (بوكيل) زيادة في تأكيد النفي في (لسْتُ)، والأصل لستُ وكيلاً عليكم.(٢)

مناسبة الفاصلة: بيَّنت الآية أنَّ المشركين كذَّبوا بأنَّ الله يعذبهم لأجل إعراضهم؛ لكنَّه قادرٌ على أنْ يبعث عليهم عذاباً، فشعر المشركون أنَّهم أغاظوا النَّبي ﷺ، لذا ناسب أن تأتي الفاصلة مبيّنةً أنَّ ما على الرسول إلا البلاغ، فهو ليس بمُوكَلٍ بكم قد فُوّض أمركم إليه يحفظ عليكم أعمالكم ليجازيكم بها.(٣)

وعليه فعلاقة الفاصلة بما قبلها هي التمكين.

الآية (٦٧) قال تعالى: ﴿لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾

التفسير الإجمالي: أي: لكل خبر قرار يستقرّ عنده، ونهاية ينتهي إليه، فيتبين حقه وصدقه، من كذبه وباطله، وسوف تعلمون أيها المكذبون بصحة ما أُخبركم به من وعيد الله إياكم، -أيها المشركون- حقيقته عند حلول عذابه بكم، فرأوا ذلك وعاينوه، فقتلهم يوم بدر بأيدي أوليائه من المؤمنين.

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) معطوفة على (لكل نبأ مستقر)، وحرف التسويف فائدته التأكيد.(٤)

مناسبة الفاصلة: لمَّا جاءت الآية تجيب عن سؤال تقديره: متى ينزل العذاب؟ فبينت أنَّه لكل موعود به وقتٌ يحصل فيه، ففوضت الآية العلم بوقته إلى الله -تعالى-؛ جاءت الفاصلة تؤكد هذا المعنَى أنَّه الآن غير معلوم، وستعلمونه في المستقبل حين حصوله.

وعليه فعلاقة الفاصلة بما قبلها هي التمكين.

---

(١) انظر: جامع البيان، ج١١ ص٤٣٤

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ج٧ ص٢٨٦

(٣) انظر: روح المعاني، ج٥ ص٣٦٨

(٤)انظر: المرجع السَّابق ص٣٦٩

ثانياً: النهي عن مجالسة المستهزئين بالقرآن وأهل الكبائر:

الآية (٦٨) قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ القَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾

التفسير الإجمالي: أي إذا رأيت هؤلاء الكفار يخوضون في القرآن بالطعن، والتكذيب، والاستهزاء، فلا تجالسهم، وقم عنهم حتى يأخذوا في كلامٍ آخر، ويَدَعوا الخوض والاستهزاء بالقرآن، وإنْ أنساك الشَّيطان النَّهي عن مجالستهم، فجالستَهم، ثمَّ تذكرتَ، فلا تجلس بَعد تذكُّر النَّهي مع الكَفَرة والفُسَّاق الذين يهزؤون بالقرآن والدِّين، وكان هذا الأمر في مكة، حيث كان عمل الرسول ﷺ يقف عند حدود الدعوة، وحيث لم يكن مأمورًا بقتال للحِكمة الَّتي أرادها الله في هذه الفترة، وحيث كان الاتجاه واضحاً لعدم الاصطدام بالمشركين ما أمكن.(١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ القَوْمِ الظَّالِمِينَ) جملةً بيانية، الغرض منها النَّهي، والنسيان من الأعراض البشرية الَّتي يجوز أنْ تَظهر على الأنبياء؛ لكن في غير تبليغ ما أُمروا بتبليغه، ففي الحديث (...إنما أنا بشرٌ، أَنسَى كما تنسون، فإذا نسيت فذكروني...)(٢)، والمفعول الثاني لـ (ينسينك) محذوف تقديره: وإما ينسينك الشيطان ما أُمرْتَ به من ترْك الخائضين، والذِّكرَى اسمٌ للتَّذكر ضدّ النِّسيان، وأظهر (القوم الظَّالمين) ولم يقل (معهم) لبيان أنَّهم متصفون بالظُّلم، والشَّرط (إمَّا) يفيد احتمال وقوع النسيان أو عدم وقوعه.(٣)

مناسبة الفاصلة: جاءت الآية تأمر النبي ﷺ بالإعراض عن مجادلة الذين يخوضون في القرآن، وترْك مجالسهم حتى يعودوا عن ذلك، وجاءت الفاصلة زيادة في تأكيد الأمر بالإعراض، وذلك من خلال عطف حالة النسيان على الأمر بالإعراض.(٤)

وعليه فعلاقة الفاصلة بما قبلها هي التمكين.

الآية (٦٩) قال تعالى: ﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذِكْرَى لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾

التفسير الإجمالي: أي ليس على المؤمنين شيءٌ من حساب الكفَّار على استهزائهم وإضلالهم إذا تجنَّبوهم فلم يجلسوا معهم، ولكنْ عليهم أن يذكّروهم ويمنعوهم عمّا هم عليه من القبائح بما أمكن

---

(١) في ظلال القرآن، ج٢ ص١١٢٧

(٢) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب التوجه نحو القبلة، ح٤٠١

(٣) انظر: اللُّباب في علوم الكتاب، ج٨ ص٢٠٨

(٤) انظر: التحرير والتنوير، ج٧ ص٢٩٠

من العظة والتذكير، ويُظهروا لهم الكراهة لعلهم يجتنبون الخوض في القرآن حياءً من المؤمنين إذا رأوهم قد تركوا مجالستهم، قال ابن عطية: ينبغي للمؤمن أن يتمثل حكم هذه الآية مع الملحدين وأهل الجدل والخوض فيه.(١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) جملةً رجائية، والضمير (هم) إمَّا أنْ يكون عائداً على الذين يخوضون في الآيات ويَستهزءون بها، أو على المؤمنين.

مناسبة الفاصلة: جاءت الآية تبين أنَّ ما يصل إلى أسماع المؤمنين من أقوال المشركين من غير قصد الاستماع إليه بقعودهم مع الطَّاعنين، أنَّه معفوٌّ عنه، وأنَّهم إذا سمعوهم يستهزءون أنْ يعظوهم ويُذَكروهم بعذاب الله، وجاءت الفاصلة معللةً لهذا الأمر، وهو أنَّه يُرجى حصول التَّقوى للمؤمنين فلا يمسهم سوءٌ من المشركين، أو يثبت المؤمنون على تقواهم فلا يتحرجوا من عدم ترك ما وجب عليهم من الإعراض عن مجالسة الخائضين في الدين استهزاءً.(٢)

وعليه فعلاقة الفاصلة بما قبلها هي التصدير.

الآية (٧٠) قال تعالى: ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾

التفسير الإجمالي: أي اترك هؤلاء الفجرة الذين اتخذوا الدين الذي كان ينبغي احترامه وتعظيمه لعباً ولهواً باستهزائهم به، وخدعتهم هذه الحياة الفانية حتى زعموا أن لا حياة بعدها أبداً، وذكّر بالقرآن الناس مخافة أنْ تُسْلم نفسٌ للهلاك وتُرهَن بسوء عملها، فليس لها ناصرٌ ينجيها من العذاب، ولا شفيع يشفع لها عند الله، وإن تُعْط تلك النفس كل فدية لا يقبل منها، فلو جاءت بملء الأرض ذهباً لم يُقبل منها. فإنهم أُسلموا لعذاب الله بسبب أعمالهم القبيحة وعقائدهم الشنيعة، ولهؤلاء الضالين شرابٌ من ماء مغليّ يتجرجر في بطونهم وتتقطع به أمعاؤهم، ونارٌ تشتعل بأبدانهم بسبب كفرهم المستمر فلهم مع الشراب الحميم العذاب الأليم والهوان المقيم.(٣)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ) جملةً اسميةً استئنافية، بمثابة الإجابة عن سؤال تقديره: ما حال الذين اتخذوا دينهم لعباً ولهواً ؟ واسم الإشارة (أولئك) يعود على الاسم الموصول (وذر الذين

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، ج٣ ص٢٧٨

(٢) انظر: روح المعاني، ج٥ ص٣٧٤

(٣) انظر: أيسر التفاسير، ج٢ ص٧٦

اتخذوا)، والمبتدأ (أولئك) وخبره (الذين) كلاهما معرفة، فأفاد بذلك القصر، أي: أولئك هم المبسلون لا غيرهم، وجملة (لهم شرابٌ من حميم) اسمية تفيد ثبوت ودوام هذا العذاب لهم، وقد تقدم الجار والمجرور للاختصاص، أي لهم لا لغيرهم، ومتعلقه محذوف تقديره: شرابٌ من حميم كائنٌ لهم، وهي جملة بيانية لمعنى الإبسال المتقدم الذكر، و(الحميم) الماء الشديد الحرارة، وخُصَّ الحميم بالذكر دون غيره من العذاب للإشارة أنهم يعطشون فيشربون ماءً يزيدهم حرارةً، والباء في (بما كانوا يكفرون) سببية، و(ما) مصدرية، وأفاد فعل (كان) وخبره الجملة الفعلية (يكفرون) تمكن الكفر منهم، واستمرارهم عليه.(١)

مناسبة الفاصلة: نهت الآية عن مخالطة المشركين وعدم الاهتمام بهم، وقلة الاكتراث باستهزائهم، وعدم المبالاة بهم ولا بضلالهم المستمر، وأمرت بألا يصدنك سوء استجابتهم عن عدم إعادة إنذارهم وتخويفهم؛ وجاءت الفاصلة تُبين حال الذين اتخذوا دينهم لَعباً ولهواً، بأنَّ لهم من العذاب الماء الحار الذي يزيدهم حرارةً والعذاب الأليم، وذلك بسبب كفرهم.

قال الرازي: "ثمَّ إنَّ تعالى بيَّن ما به صاروا مرتهَنين وعليه محبوسين فقال: (لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ) وذلك هو النّهاية في صفة الإيلام"(٢).

المقطع العاشر: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ٧١ – ٧٣.

ويشتمل على مَقصد فرعي واحد، وذلك كما يلي:

الثبات على الحق والهداية، والبعد عن الضلال والشرك:

الآيتان (٧١ ، ٧٢) قال تعالى: ﴿ **قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ * وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ** ﴾

التفسير الإجمالي: أي قل لهم يا محمد أنعبد ما لا ينفعنا إنْ دعوناه ولا يضرُّنا إنْ تركناه؟ والمراد به الأصنام، ونرجع إلى الضَّلالة بَعد الهُدى، بَعد أنْ هدانا الله للإسلام، فيكون مثلنا كمثل الَّذي اختطفته الشَّياطين وأضلَّته وسارت به في المَفاوز والمَهالك، فألقته في هوَّةٍ سحيقةٍ، متحيراً لا يدري ما يفعل، وله أصحاب يدعونه إلى الطَّريق الواضح، فلا يقبل منهم، ولا يستجيب لهم؛ لكن قل لهؤلاء الكفار إنَّما نحن عليه من الإسلام هو الهُدى وحده وما عداه ضلال، وأُمرنا بأنْ نستسلم لله –عزَّ وجَلَّ– ونُخلِص له العبادة في جميع أمورنا وأحوالنا، وهذا تمثيلٌ لمَن ضلَّ عن

---

(١) انظر: التحرير والتنوير، ج٧ ص٢٩٥ – ٢٩٩

(٢) مفاتيح الغيب، ج١٣ ص٢٤

الهُدى، وهو يُدْعى إِلى الإِسلام فلا يُجيب. وأُمرنا بإِقامة الصلاة وبتقوى الله في جميع الأحوال، لأنكم ستجمعون إِليه يوم القيامة فيجازي كل عاملٍ بعمله.[١]

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) جملةً اسميةً استئنافية، وقد اشْتملت على مؤكِّدَين: صيغة الحصر بتعريف المبتدأ والخبر، وتقديم (إليه) متعلق (تُحشرون) الذي يفيد التأكيد؛ لأنَّ المقصود تحقيق وقوع الحشر على المنكرين، والحصر حقيقي، فالمراد أنَّه لا يكون إلا إلى الله، تعريضاً بأنَّ آلهتَهم لا تُغني عنهم شيئاً.[٢] والغرض من هذه الجملة وجوب الامتثال للأمور الثَّلاثة المتقدّمة الذّكر: الإسلام، وإقامة الصَّلاة، والتَّقوى.[٣]

مناسبة الفاصلة: بينت الآيات أن الإسلام وحده هو الهدى، وأنَّ ما عداه ضلال، وأنَّه ينبغي أنْ نستسلم لله في جميع الأحوال، فالاستسلام لربِّ العالمين واجبٌ، وجاءت الفاصلة لتشير أنَّه أولى لهم أن يقدموا بين يدي الحشر الحتمي ما ينجيهم: من إقامة الصلاة، والتقوى، وأَولَى لهم أنْ يستسلموا اليوم لرب العالمين قَبل أنْ يقفوا أمامه مسئولين، وعليه يصبح تصور حقيقة الحشر موحية بالاستسلام في المبدأ ما دام أنه لا مفر من الاستسلام في المصير. كما أنَّها إثبات للحشر ورد على منكريه وتذكير للمؤمنين تحريضاً على إقامة الصلاة والتقوى.[٤]

"لمَّا بيَّن أولاً أنَّ الهُدى النَّافع هو هُدى الله، أردف ذلك الكلام الكلية بذكر أشرف أقسامه على التَّرتيب، وهو الإسلام، وهو رئيس الطَّاعات الرَّوحانية، والصَّلاة الَّتي هي رئيسة الطَّاعات الجسمانية، والتَّقوى الَّتي هي رئيسة باب التروك والاحتراز عن كل ما لا ينبغي، ثمَّ بيَّن منافع هذه الأعمال فقال: (وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) يعني أنَّ منافع هذه الأعمال إنَّما تَظهر في يوم الحشر"[٥]

وعليه فعلاقة الفاصلة بما قبلها هي التمكين.

---

(١) انظر: جامع البيان، ج١١ ص٤٥٠، في ظلال القرآن، ج٢ ص١١٧٢

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ج٧ ص٣٠٦

(٣) انظر: روح المعاني، ج٥ ص٣٨١

(٤) انظر: في ظلال القرآن، ج٢ ص١١٣٢

(٥) اللُّباب في علوم الكتاب، ج٨ ص٢٢٢

الآية (٧٣) قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِالحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الحَكِيمُ الخَبِيرُ﴾

التفسير الإجمالي: أي هو سبحانه الخالق المالك المدَبّر للسَّماوات والأرض ومَن فيهما، خلقهما بالحقّ ولم يخلقهما باطلاً، ولا عبثاً، والمعنى اتقوا يوم يقول كن فيكون فما أخبر الله عز وجل أنه كائن فهو بمنزلة ما قد كان، فاتَّقوا عقابه والشدائد يوم يقول كنْ فيكون، وهذا تمثيلٌ لإخراج الشيء من العدم إلى الوجود وسرعته لا أنَّ ثَمَّ شيئاً يؤمر، فقوله الصِّدْق الواقع لا محالة، وله المُلك يوم القيامة، يوم يَنفخ إسرافيل في الصُّور النفخة الثَّانية، وهي نفخة الإحياء، يعلم ما خَفِي، وما ظَهَر، وما يَغيب عن الحواسّ والأبصار، وما تُشاهدونه باللَّيل والنَّهار، فهو الحكيم في أفعاله، الخبير بشؤون عباده.(١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (عَالِمُ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الحَكِيمُ الخَبِيرُ) جملتين اسميَّتين، حيث حُذِف المخبر عنه –المبتدأ– في الجملة الأولى؛ لأنه قد سبق الحديث عن صفاته، أي: هو عالم الغيب والشَّهادة، وذلك لتعظيم المخبر عنه، والمعنى أنَّه عالِمٌ بما غاب وما ظهر، و(الحكيم) في صنعه، و(الخبير) بأمر عباده.(٢)

مناسبة الفاصلة: بيَّنت الآية شأناً من شؤون الله، أنَّه خلق الخلْق بالحقّ، والَّذي قوله الحقّ في التكوين، والَّذي له المُلك وحده يوم يُنفخ في الصُّور ويُحشرُ الخلْق، وجاءت الفاصلة مقررةً هذا المضمون، فتشير إلى صفات المحاسبة في السرّ والعلن –عالِم الغيب والشَّهادة– فهو الحكيم المتقن لصنعه، الذي يضع كل شيء في موضعه، وهو الخبير بدقائق الأمور: ظاهرها وخفيّها.

قال أبو حيان: "لمَّا ذَكر خلْق الخلْق"، وسرعة إيجاده لِمَا يشاء، وتضمن البعث إفناءهم قبل ذلك، ناسب ذكر الوصف بالحكيم، ولمَّا ذَكر أنَّه عالِم الغيب والشَّهادة، ناسب ذِكر الوصف بالخبير إذ هي صفةٌ تدلُّ على علمٍ ما لطف إدراكه من الأشياء"(٣)

وعليه فعلاقة الفاصلة بما قبلها هي التمكين.

---

(١) انظر: معاني القرآن، للنَّحاس، ج ٢ ص ٤٤٦

(٢) انظر: البحر المديد، ج٢ ص٣٧٨

(٣) البحر المحيط، ج٤ ص١٦٥

المقطع الحادي عشر : المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ٧٤ – ٩٤.

ويشتمل على خمسة مقاصد فرعية، وذلك كما يلي:

أولاً: الحجج العقلية في إبطال مزاعم المشركين:

الآية (٧٤) قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آَزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آَلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾

التفسير الإجمالي: أيّ واذكر يا محمد لقومك عبَدةِ الأوثان وقت قول إبراهيم –عليه الصَّلاة والسَّلام– الَّذي يَدَّعون أنَّهم على ملّته لأبيه آزر منكراً عليه: أتتخذ أصناماً آلهةً تعبدها، وتجعلها رَبَّاً دون الله الذي خلقك، فسوَّاك، ورَزقك؟ فأنت وقومك في ضلال عن الحقّ مبين واضح لا شكَّ فيه.(١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) جملةً اسمية، مؤكَّدة، والخبر جاء جملة فعلية (أراك)، والجار والمجرور (في ضلال) متعلق بمحذوف مفعول به ثاني للفعل (أراك) إذا كانت الرؤية قلبية، أمَّا إنْ كانت بصريَّة فهو متعلق بمحذوف حال للمفعول به الكاف في (أراك)، والتعبير (في ضلال) يفيد المبالغة إحاطة الضَّلال بهم، فهو أبلغ من (أراكم ضالّين).(٢)

مناسبة الفاصلة: بيَّنت الآية قصة إبراهيم عليه الصَّلاة والسَّلام، من باب تذكير المشركين بجدهم الذي يَزعمون اتّباعَ ملَّته، حين أنكر على أبيه وعلى قومه شركهم، وجاءت الفاصلة تُقرِّر وتؤكِّد عدولهم عن الطَّريق الصَّحيح الَّتي يطلبها العاقل، وأنَّهم منحرفون عن الحقّ بشكلٍ واضحٍ لا لبس فيه ولا شبهة، فدلَّت الفاصلة على أنَّ عبادة غير الله مُوصِلٌ إلى الهلاك.(٣)

وعليه فعلاقة الفاصلة بما قبلها هي التمكين.

الآيات (٧٥ – ٧٩) قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ * فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الآَفِلِينَ * فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ * فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ * إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾

---

(١) انظر: بحر العلوم، لأبو الليث نصْر بن محمد السمرقندي، ج١ ص٤٧٩

(٢) انظر: اللباب في علوم الكتاب، ج٨ ص٢٣١ ، ٢٣٢

(٣) انظر: تفسير المنار، ج٧ ص٤٦١

التفسير الإجمالي: أيّ نُري إبراهيم المُلْك العظيم، والسُّلطان الباهر، ولكي يكون من الرَّاسخين في اليقين أريناه تلك الآيات الباهرة. فلمَّا سَتر اللَّيلُ بظلمته كلَّ ضياءٍ، رأى كوكباً مضيئاً في السَّماء، قال: هذا ربِّي، قاله على سبيل الرد عليهم والتوبيخ لهم واستدراجاً لهم لأجل أنْ يُعرّفهم جهلهم وخطأهم في عبادة غير الله، وكان أبوه وقومه يعبدون الأصنام والكواكب فأراد أن ينبههم على ضلالتهم ويرشدهم إلى الحق من طريق النظر والاستدلال، ويعرّفهم أن النَّظر الصَّحيح مؤدٍّ إلى ألا يكون شيءٌ منها إلهاً وأنَّ وراءها مُحدِثاً أحدثها، ومدبراً دبّر طلوعها وأفولها وانتقالها ومسيرها، فلمَّا غاب الكوكب قال: لا أُحبُّ عبادة مَنْ كان كذلك؛ لأنَّ الربَّ لا يجوز عليه التَّغيُّر والانتقال؛ لأنَّ ذلك من صفات الأجرام، فلمَّا رأى القمر طالعاً منتشر الضوء قال هذا ربي على الأسلوب المتقدم لفتاً لأنظار قومه إلى فساد ما يعبدونه، وتسفيهاً لأحلامهم، فلمَّا غاب القمر، قال إبراهيم عليه الصَّلاة والسَّلام: لئنْ لم يُثَبِّتْني ربِّي على الهُدى، لأكوننَّ من القوم الضَّالين، وفيه تعريضٌ لقومه بأنَّهم على ضلالٍ، فلمَّا رأى الشمس مشرقةً قال: هذا أكبر من الكوكب والقمر، فلمَّا غابت الشمس قال أنَا بريءٌ من إشراككم وأصنامكم.(١) قال ابن كثير: "والحق أنَّ إبراهيم عليه الصَّلاة والسَّلام كان في هذا المقام مناظراً لقومه مبيّناً لهم بطلان ما كانوا عليه من عبادة الأصنام والكواكب السَّيارة ".(٢)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) جملةً اسمية، مقرِّرة لمضمون الآيات السابقة ومؤكِّدة لها، وفي الجملة الأولى إيجاز بالحذف، والتقدير: إني وجهت وجهي لعبادة الذي، و(حنيفا) حال من التاء في (وجهتُ)، و(ما) حجازية تعمل عمل (ليس)، خبرها (من المشركين) و(من) لزيادة تأكيد النفي، فهي أبلغ من قوله: وما أنا مشركاً.(٣)

مناسبة الفاصلة: ذَكرتْ الآيات السَّابقة قصة إبراهيم عليه الصَّلاة والسَّلام مع قومه لمَّا ناظرَهم، وبيَّن لهم بطلان ما كانوا عليه من العبادة للأجرام السَّماويَّة وغيرها من الأوثان، متَّبِعاً في ذلك أسلوب الاستدراج في الدَّعوة، وجاءت الفاصلة تبين الحقيقة الدَّامغة الَّتي أراد أنْ يَنصح بها قومه، وهي أنَّه لا مُستحِق للعبادة سوى الله –تعالى– وجاءت الجملة الثانية من الفاصلة مقررةً ومبيّنةً أهم ما يستلزمه هذا التوحيد، وهو عدم الإشراك بالله –تعالى– في العبادة.

وعليه فعلاقة الفاصلة بما قبلها هي التمكين.

---

(١) انظر: البحر المحيط، ج٤ ص١٧١

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، ج٣ ص٢٩٢

(٣)انظر: اللُّباب في علوم الكتاب، ج٨ ص٢٥١

ثانياً: أثر الإيمان الخالص في جلب الأمن والاستقرار:

الآية (٨٠) قال تعالى: ﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾

التفسير الإجمالي: أي جادلوه وناظروه في شأن التَّوحيد؛ جادلوه في آلهتهم، وخوّفوه بها، فأجابهم منكراً عليهم أتجادلوني في وجود الله ووحدانيته؟ وقد بصَّرَني وهداني إلى الحق، ولا أخاف هذه الآلهة المزعومة التي تعبدونها من دون الله؛ لأنها لا تضرُّ، ولا تنفع، ولا تُبصر، ولا تَسمع، وليست قادرة على شيء مما تزعمون، إلا إذا أراد ربي أنْ يصيبني شيءٌ من المكروه، فيكون أحاط علمه بجميع الأشياء، أفلا تعتبرون وتتعظون؟. وفي هذا تنبيهٌ لهم على غفلتهم التَّامة، حيث عبدوا ما لا يضرُّ، ولا ينفع، وأشركوا مع ظهور الدلائل الساطعة على وحدانيته سبحانه.(١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ) جملةً استفهاميةً، غرضها التَّوبيخ والإنكار، أي ينكر عليهم عدم تذكرهم مع وضوح الأدلة. " وفى إيراد التَّذكر دون التَّفكُّر ونحوه إشارة إلى أنَّ أمْر آلهتهم مركوزٌ فى العقول، ولا يتوقف إلا على التَّذكير، والأدلَّة للتَّذكر في صفات آلهتهم الباطلة، وفي صفات الإله الحقّ".(٢)

مناسبة الفاصلة: وَصفتْ الآية طبيعة قوم إبراهيم عليه الصَّلاة والسَّلام، وكُفْرهم وعنادهم، وعدم انقيادهم لِما توصلتْ إليه العقول السَّليمة، وقبِلتْه، فعلى الرّغم من أنَّه قد تقرَّر لديهم أنَّه لا مُستحِق للعبادة سوى الله –تعالى– فاطر السَّموات والأرض، إلا أنَّهم قد حاجّوا إبراهيم عليه الصَّلاة والسَّلام في ذلك، وأنكروا عليه عبادته لله –تعالى– وحده، لذا ناسب أن تأتي الفاصلة متضمنةً التَّوبيخ والتَّقريع لهؤلاء المعْرضين عن الحقّ، والمجادلين فيه، ففي ذلك "إشارة إلى أنَّ في جبلاتهم أصل التَّذكر الصَّادّ عن الشّرك (أفلا تتذكرون) أي يقع منكم تذَكُّر فتُميّزوا بين الحقّ والباطل، بأنْ تذكروا مآلكم من أنفسكم بأنَّ مَن غاب عن مربوبه فسد أو كاد، وأنَّ هذه الجمادات لا تنفع ولا تضرّ، وأنَّها مصنوعكم".(٣)

وعليه فعلاقة الفاصلة بما قبلها هي التمكين.

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، ج٣ ص٢٩٣

(٢) إرشاد العقل السليم، ج٣ ص١٥٥

(٣) نَظْم الدُّرر، ج٢ ص٦٦٢

الآية (٨١) قال تعالى: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾

التفسير الإجمالي: (كيف) فيها معنى الإنكار، أي كيف أخاف آلهتكم الَّتي أشركتموها مع الله في العبادة! وأنتم لا تخافون الله القادر على كلّ شيء، الَّذي أشركتم به بدون حجة، ولا برهان، فأيّنا أحقُّ بالأمن: أنحنُ وقد عرفنا الله بأدلةٍ وخصَصناه بالعبادة، أَم أنتم وقد أشركتُّم معه الأصنام، وكفرتُّم بالواحد الدَّيَّان.(١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (فَأَيُّ الفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) عبارةً عن جملتين: الأولى استفهامية، والثانية شرطية، والاستفهام بـ (أي) يفيد التَّقرير، حيث يريد أنْ يُقررهم أنَّ فريقه هو وحده الأحق بالأمن، فهو استفهامٌ ملجئٌ إلى الاعتراف بأنهم أولَى بالخوف من الله، من إبراهيم من آلهتهم، والجملة الشرطية مستأنفة، جوابها محذوف، دلَّ عليه المذكور، وهو الاستفهام، والتَّقدير فأجيبوني، والغرض من هذا الشَّرط الحث على الجواب.(٢)

مناسبة الفاصلة: بيَّنَتْ الآية إنكار إبراهيم –عليه الصَّلاة والسَّلام– على قومه؛ لعدم خوفهم من عقوبة إشراكهم بالله –تعالى– وبدا واضحاً كالشمس بالدليل أنَّه أحق بالأمن منهم، وجاءت الفاصلة مشتملةً على الاستفهام المقرِّر بأنَّ الجدير بالأمن، وعدم الخوف من العقوبة، هم المؤمنون –حزب الله– وألزمهم بالجواب حتماً من خلال الشَّرط (إنْ كنتم تعلمون) وجاءت الآية التالية لتجيب على السَّؤال فتدل على أنَّهم لا يعلمون.(٣)

وعليه فعلاقة الفاصلة بما قبلها هي التوشيح.

الآية (٨٢) قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آَمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾

التفسير الإجمالي: أي لم يخلطوا إيمانهم بشِّرْك، فلهم الأمن من العذاب وهم على هداية ورشاد. وقد جاء في الحديث أنَّه لمَّا نزلت هذه الآية(الَّذِينَ آَمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ). شق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ، وقالوا أيُّنا لا يظلم نفسه ؟ فقال رسول الله ﷺ: (ليس هو كما تظنون؛ إنما هو كما قال لقمان لابنه: (يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ).(٤)

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، ج٧ ص٣٠

(٢) انظر: روح المعاني، ج٥ ص٤٠٦

(٣) انظر: نَظْم الدُّرر، ج٢ ص٦٦٣

(٤)صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب صدق الإيمان وإخلاصه، ح٣٤٢

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (وَهُمْ مُهْتَدُونَ) جملةً اسمية: مبتدأ وخبر، والواو إمَّا استئنافية ابتدائية أو حالية، والجملة الاسمية تفيد أنَّهم دائمون على الهداية، أي ثبتهم الله عليها، والضمير (هم) يفيد القصر أي أنَّ أمْر الهداية إلى الحقّ مقصورٌ عليهم.(١)

مناسبة الفاصلة: بَعدَ أنْ قرَّرت الآية أنَّه مَن سلك طريق الإيمان، وعدم الإشراك بالله –تعالى– فهو في مأمن من عذاب الاستئصال في الدنيا، ومن عذاب النَّار المقيم في الآخرة، جاءت الفاصلة مبيّنةً أنَّ الصّفة الملازمة لكلّ مَن سلك هذا المسلك الطَّيب هي صفة الهداية، وهذا تشريفٌ من الله –تعالى– لعباده المؤمنين، وفيها تعريضٌ أنَّ مَن عداهم في ضلالٍ مبين.(٢)

وعليه فعلاقة الفاصلة بما قبلها هي التوشيح.

الآية (٨٣) قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾

التفسير الإجمالي: قوله: وتلك إشارةٌ إلى ما تقدم من الحُجج الباهرة الَّتي أيّد الله بها خليله عليه الصَّلاة والسَّلام، أي هذا الذي احتج به إبراهيم على وحدانية الله من أفول الكواكب والشمس والقمر، من أدلَّتنا الَّتي أرشدناه لها؛ لتكُون له الحجَّة الدَّامغة على قومه، فنرفع درجات بالعلم والفهم والنبوّة، فربُّك حكيم يضع الشيء في محله، عليمٌ لا يخفى عليه شيء.(٣)

تحليل الفاصلة:جاءت الفاصلة هنا (إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ) جملةً اسمية، مستأنفة للبيان، ومؤكّدة، ومعللة على اعتبار أنَّها جواب لسؤالٍ محذوف، تقديره: لماذا يُرفع بعض الأنبياء دون بعضهم؟ وتقديم (حكيم) على (عليم) لأنَّ التفضيل الوارد هو مَظهر من مظاهر الحكمة، فهو –تعالى– متقنٌ للخلق والتَّقدير، والتَّعقيب بـ (عليم)إشارةً إلى أنَّ هذه الحكمة جارية على وفق العلم.(٤) قال أبو حيان: " ويحتمل أنْ يكون الخطاب في (إِنَّ رَبَّكَ) للرَّسول، ويحتمل أنْ يكون المراد به إبراهيم، فيكون من باب الالتفات، والخروج من ضمير الغيبة إلى ضمير الخطاب، على سبيل التَّشريف بالخطاب"(٥).

---

(١) انظر: اللُّباب في علوم الكتاب، ج٨ ص٢٥٩، التحرير والتنوير، ج٧ ص٣٣٤

(٢) انظر: روح المعاني، ج٥ ص٤٠٨

(٣) انظر: اللُّباب في علوم الكتاب، ج٨ ص٢٦٤

(٤) انظر: التحرير والتنوير، ج٧ ص٣٣٦

(٥) البحر المحيط، ج٤ ص١٧٦

مناسبة الفاصلة: ذكرت الآية أن الحجج الباهرة التي أبطل بها معتقدات هؤلاء القوم إنما هي تأييد من الله، وفي ذلك تكريم لإبراهيم ورفع لدرجاته، وجاءت الفاصلة معللة لهذا الفضل من الله، و هي أن هذا الأمر ما كان إلا لحكمة أرادها المولى، قد تظهر على بعض النَّاس، وقد تخفى، وأنه لما كان الحكيم لا يصنع ما يصنع إلا عن تمام العلم، أردف الحكيم بالعليم.(١)

قال البقاعي:" ولما أشار إلى رفعته بأنه بصّره بالحجة حتى كان على بصيرة من أمره، وأنه علا على المخالفين برفع الدرجات ، أتبع ذلك ما دل عليها وعلى حكمته بعلمه بالعواقب ، فقال معلماً بأنه جعله عزيزاً في الدنيا لأن أشرف الناس الأنبياء والرسل ، وهم من نسله وذريته، ورفع ذكره أبداً لأجل قيامه بالذب عن توحيده" . (٢)

وعليه فعلاقة الفاصلة بما قبلها هي التمكين.

ثالثاً: مهام الأنبياء وتفضيلهم على العالمين:

الآية (٨٤) قال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾

التفسير الإجمالي: أي وهبنا لإبراهيم ولداً، وَوَلَدَ وَلَد؛ لتَقرَّ عينه ببقاء العقب، كلاً منهما أرشدناه إلى سبيل السعادة، وآتيناه النُّبوَّة والحكمة، وقد وهب تعالى لإبراهيم إسحاق بعد أنْ طعن في السنّ، وأيس من الولد، وبُشّر بنبوته وبأن له نسلاً وعقباً وهذا أكمل في البشارة وأعظم في النعمة، وكان هذا مجازاةً لإبراهيم حين اعتزل قومه وهاجر من بلادهم لعبادة الله، فعوّضه الله عن قومه وعشيرته بأولاد صالحين من صلبه؛ لتَقرَّ بهم عينه، ونوحاً هديناه من قبل إبراهيم، وذكر تعالى نوحاً لأنه أب البشر الثاني، فذكر شرف أبناء إبراهيم، ثم ذكر شرف آبائه، ومن ذرية إبراهيم داود وسليمان، وبدأ تعالى بذكر داود وسليمان لأنهما جمعا الملك مع النبوة وسليمان بن داود، فذكر الأب والابن، وقرن أيوب ويوسف لاشتراكهما في الامتحان والبلاء، وقرن موسى وهارون لاشتراكهما في الأخوّة، وقدَّم موسى لأنه كليم الله، ومثلُ ذلك الجزاء الكريم لإبراهيم نجزي مَن كان محسناً في عمله صادقاً في إيمانه.(٣)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) جملةً اسمية، غرضها التَّعليل، والواو للحال والكاف للتشبيه في محل نصب نعتٍ لمصدر محذوف أي : نجزيهم جزاءً مثل

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب، ج١٣ ص٥١

(٢) نَظْم الدُّرر، ج٢ ص٦٦٤

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم، ج٣ ص٢٩٧

ذلك الجزاء، والمعنى: وكذلك الوهْب الّذي وهبنا لإبراهيم والهُدي الّذي هدينا ذرّيّته نجزي المحسنين مثله.(١)

مناسبة الفاصلة: تحدَّثَت الآية عن نعمة الهداية الَّتي امتَنَّ الله بها على إبراهيم عليه الصَّلاة والسَّلام، وعلى ذريَّته من الأنبياء، وجاءت الفاصلة مبيّنةً علة هذا الإنعام وهو أنَّهم من المحسنين، ودلَّت الفاصلة على أنَّ الهداية الواردة في الآية هي من قَبيل الثَّواب، فكان المراد بها الهداية إلى الجنَّة.(٢)

الآيات (٨٥ – ٨٩) قال تعالى: ﴿ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ * وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ * وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * ذَلِكَ هُدَى اللهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴾

التفسير الإجمالي: قرَن تعالى بين زكريا ويحيى وعيسى وإلياس لاشتراكهم في الزهد الشَّديد، والإعراض عن الدنيا، فهؤلاء من الكاملين في الصَّلاح، وإسماعيل ويونُس واليسع ولوطاً، وكلاً من هؤلاء المذكورين في هذه الآية فضلناه بالنُّبوَّة على عالمي عصرهم، وهدينا من آبائهم وذرياتهم وإخوانهم جماعاتٍ كثيرة، اصطفيناهم وهديناهم إلى الطريق الحق المستقيم الذي لا عوج فيه.(٣) ثم بين أن ذلك الهُدى إلى الطَّريق المستقيم هو هدى الله يهدي به مَن أراد من خلْقه، ولو أشرك هؤلاء الأنبياء مع فضلهم وعلو قدرهم لبطل عملهم فكيف بغيرهم؟. وهؤلاء أنعم الله عليهم بإنزال الكتب السماويَّة، والحكمة الرَّبَّانية، والنُّبوَّة، والرِّسالة، فإنْ يكفر بآياتنا كفار عصرك يا محمد فقد استحفظناها واسترعيناها رسلنا وأنبياءنا.(٤)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ) جملةً شرطية، والفاء للعطف، والضمير (بها) يعود إلى الكتاب والحكمة والنُّبوَّة، و(هؤلاء) يعود على المشركين وفائدتها تحقير شأنهم، و(وكَّلْنا بها) وَفقنا للإيمان بها والقيام بحقها، وعليه فالتوكيل يقابل معنى الكفر الذي فيه إضاعة حدودها، والمراد بالقوم: الذين آمنوا بنبوة محمد ﷺ والقرآن والأنبياء والكتب كلها، وجملة (ليسوا بها بكافرين) صفة للقوم، وفائدته أنَّهم سارعوا إلى الإيمان بها، وجملة (ليسوا بها بكافرين) تدلُّ على نفي الكفر عنهم على الدَّوام، واقتران خبر ليس بالباء

---

(١) انظر: التحرير والتنوير، ج٧ ص٣٤٠

(٢) انظر: مفاتيح الغيب، ج١٣ ص٥٤

(٣) انظر: تفسير آيات من القرآن، لمحمد بن عبد الوَهَّاب، ص٦١

(٤) انظر: معالم التنزيل، ج٣ ص١٦٦

(بكافرين) لتأكيد النَّفي، وتقديم (بها) على متعلقه (بكافرين) للاهتمام بما يعود عليه الضمير من الكتاب والحكمة والنُّبوَّة.[١]

مناسبة الفاصلة: بيَّنتْ الآية خِيَرةَ الخلْق، وهم الأنبياء والرسل عليهم الصَّلاة والسَّلام، وإنعام الله عليهم بالنبوة والحكمة، وجاءت الفاصلة تسليةً للنَّبي ﷺ عن إعراض قومه عن دعوته، ومُقرِّرَةً أنه مَن يكفر بك يا محمد وبنبوءة مَن قبلك فلا يضرك كُفره،فالإسلام يَستغني بأتباع الرسل عن غيرهم مِمَّن سِواهم من الكافرين، وعليه فالفاصلة مبيّنةٌ وجه العبرة بما ذكر للمخاطبين.[٢]

وعليه فعلاقة الفاصلة بما قبلها هي التمكين.

الآية (٩٠) قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ﴾

التفسير الإجمالي: أي هؤلاء الرُّسل المتقدم ذكرهم هم الهداة المهديّون فتأسَّ واقتدِ بسيرتهم العطرة، وقل يا محمد لقومك لا أسألكم على تبليغ القرآن شيئاً من الأجر والمال، فما هذا القرآن إلا عظةٌ وتذكير لجميع الخلق.[٣]

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ) جملة مقول القول، وجملة (لا أسألكم عليه أجراً) غرضها الاعتبار، ولفت النظر إلى نصح الرَّسول، وأنَّه لا يلحقه الأجر لنفسه، والضمير في (عليه) يعود على النصح والتبليغ، والضمير (هو) يعود على القرآن، والجملة الثانية التي تفيد الحصر والقصر بينت السبب في انتفاء الأجر على الدعوة: أنَّه نصحٌ لنفعهم، وأنَّه ذكرى لكافة الناس وليس خاصاً بهم.[٤]

مناسبة الفاصلة: وجَّهتْ الآية الأمرَ الإلهيّ إلى الرَّسول ﷺ ، ومَن آمن معه، بالاقتداء بهؤلاء الأنبياء مِن خلال الثَّبات على طريق الهداية، وجاءت الفاصلة مُبيّنةً أنَّه ما جاء ﷺ إلا بما جاء به الرسل من قبله من النصح لأقوامهم، وأنَّ هذه الهداية لا تختصُّ بقوم دون قوم؛ وإنَّما هي للنَّاس كافة، كما أنَّ هؤلاء الأنبياء لا يطلبون الأجر من النَّاس مقابل توجيههم وهدايتهم؛ وإنَّما يطلبونه

---

(١) انظر: اللُّباب في علوم الكتاب، ج٨ ص٢٦٩، نَظْم الدُّرر، ج٢ ص٦٧٠

(٢) انظر: تفسير المنار، ج٧ ص٤٩٤

(٣) انظر: الكَشَّاف، ج٢ ص٤٢

(٤) انظر: روح المعاني، ج٥ ص٤٢٤، التَّحرير والتَّنوير، ج٧ ص٣٦١

من الله –تعالى– وفي هذا دليلٌ على نزاهتِهم، وحرصِهم على إسعاد البشرية، وإنقاذِها من عذاب الله تعالى.[١]

رابعاً: علاقة القرآن بالكتب السماوية السابقة:

الآية (٩١) قال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾

التفسير الإجمالي: أي ما عرفوا الله حق معرفته، ولا عظّموه حقَّ تعظيمه، فقالوا ما أنزل الله على بشرٍ من شيء، حين أنكروا الوحي وبعثة الرسل، والقائلون هم اليهود اللعناء تفوهوا بها مبالغة في إنكار نزول القرآن على محمد ﷺ، فقل يا محمد لهؤلاء المعاندين مَن أنزل التوراة على موسى نوراً يستضاء به، وهداية لبني إسرائيل؟ تكتبونه في قراطيس مقطعة، وورقات مفرَّقة تبدون منها ما تَشاءُون، وتخفون ما تَشاءُون، ومما كانوا يكتمونه أقوامهم ما فيها من أمر محمد ﷺ ونبوته. وعُلّمتم يا معشر اليهود من دِين الله، وهدايته في هذا القرآن ما لم تعلموا به من قَبل، لا أنتم ولا آباؤكم، فقل لهم في الجواب: الله أنزل هذا القرآن، ثم اتركهم في باطلهم الذي يخوضون فيه يهزؤون ويلعبون، وهذا وعيدٌ لهم وتهديد على إجرامهم.[٢]

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ) جملةً فعلية طلبية بصيغة الأمر، وتصدرها (ثمَّ) التي تفيد العطف مع التراخي الرتبي، للدلالة على أن الكفار لا تنفع معهم الحجج والأدلة، فترْكهم وأباطيلهم بعد التَّبليغ هو الَّذي ينبغي فعله، والجار والمجرور (في خوضهم) متعلق بالفعل (ذر)، وجملة (يلعبون) في محل نصب حال من الضمير (هم) في (ذرهم).[٣]

مناسبة الفاصلة: بيَّنَت الآية أنَّ المنكِرين للبعث وللرّسالة ما عرفوا الله حقَّ معرفته؛ لأنَّهم بذلك قد وصفوا الله بالعجز –نقصان القدرة– وهذا يعتبر جهلاً بصفة الألوهية، فوصلوا بقولهم هذا إلى نهاية الجهالة، لذا جاءت الفاصلة تهديداً لهم وآمرةً النَّبي ﷺ بتركهم والإعراض عن الجاهلِين؛ لأنَّه لا فائدة من جدالهم،[٤] كما أنَّ الفاصلة جاءت مُسليةً ومبيّنةً دور النَّبي ﷺ"والمعنى أنَّك إذا أقمتَ الحجَّة عليهم وبلغتَ في الإعذار والإنذار هذا المبلغ العظيم، فحينئذٍ لم يبقَ عليك من أمرهم شيءٌ البتَّة، ونظيره قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا

---

(١) مفاتيح الغيب، ج١٣ ص٥٩

(٢) انظر: جامع البيان، ج١١ ص٥٢٧

(٣) انظر: روح المعاني، ج٥ ص٤٢٨

(٤) انظر: نَظْم الدُّرر، ج٢ ص٦٧٣

البَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الإِنْسَانَ كَفُورٌ﴾ [الشُّورى:٤٨]"[١].

وعليه فعلاقة الفاصلة بما قبلها هي التمكين.

الآية (٩٢) قال تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ القُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالآَخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾

التفسير الإجمالي: أي وهذا القرآن الذي أُنزل على محمد ﷺ مباركٌ كثير النَّفع والفائدة، يصدّق كتب الله المنزّلة كالتوراة والإنجيل، ولتنذر به يا محمد أهل مكة ومَن حولها، وهم سائر أهل الأرض، والذين يصدّقون بالحشر والنشر يؤمنون بهذا الكتاب لِمَا انطوَى عليه من ذكر الوعد والوعيد، والتبشير والتهديد، ويؤدون الصلاة على الوجه الأكمل في أوقاتها.[٢]

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالآَخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ) جملةً اسمية، وذكر الإيمان بالآخرة لإنكار المشركين البعث، والجملة الفعلية (يؤمنون به) خبر الاسم الموصول (الَّذين)، وفائدتها تجدد الإيمان بالقرآن كلما نزل الوحي، فلم يكن قد تكامل نزوله بعد، والجملة الاسمية (هم على صلاتهم يحافظون) تفيد الثبات والدوام على الصَّلاة، والجملة الفعلية (يُحافظون) خبر للضمير المنفصل (هم)، وقد تقدم الجار والمجرور (على صلاتهم) على متعلقه (يُحافظون) للاهتمام والتعظيم لشأن الصَّلاة، وإظهار الضمير (هم) في موضع الإضمار من باب التأكيد للخبر، فالأصل (ويحافظون على صلاتهم) لتقدم ذِكرهم.[٣]

مناسبة الفاصلة: لَمَّا بيَّنَت الآية صفة القرآن الكريم، حيث إنَّه كتاب مصدقٌ لِمَا جاء في الكتب السماوية السابقة، كما أنَّه كتاب هداية وإرشاد إلى ما فيه الصَّلاح والفلاح، وأنَّه نذير لأهل مكة ومَن حولها، جاءت الفاصلة مشيرةً إلى أنَّ الذين آمنوا بالآخرة غير مقصودين بالإنذار؛ لأنهم يؤمنون بالقرآن، وزادت في الثناء عليهم أنهم محافظون على الصلاة، كما جُعِلت المداومة على الصلاة علامة على الإيمان، وفيها إشارة إلى كمال الإيمان وصدقه؛ لأنهم ممتثلون لما يأمر به القرآن، وفي مقدمته الصلاة.[٤]

وعليه فعلاقة الفاصلة بما قبلها هي التمكين.

---

(١) مفاتيح الغيب، ج١٣ ص٦٥

(٢) انظر: جامع البيان، ج١١ ص٥٢٧

(٣) انظر: اللُّباب في علوم الكتاب، ج٨ ص٢٨٣

(٤) انظر: نَظْم الدُّرر، ج٣ ص٦٧٣

خامساً: عاقبة المفترين والمشركين:

الآية (٩٣) قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ]

التفسير الإجمالي: أي لا أحد أظلم ممَّن كذَب على الله، فجعل له شركاء وأنداداً، أو زعم أنَّ الله بعثه نبيّاً كمُسَيلمة الكذَّاب، والأسود العنْسي، مع أنَّ الله لم يرسله، ومَن ادَّعى أنَّه سينْظم كلاماً يماثل ما أنزله الله، كقول الفجار، لذلك بين عاقبتهم فقال: ولو ترى يا محمد هؤلاء الظَّلَمة وهم في سكرات الموت وشدائده، وجواب {لَوْ} محذوف للتهويل، أي لرأيت أمراً عظيماً، وملائكة العذاب يضربون وجوههم وأدبارهم لتخرج أرواحهم من أجسادهم، قائلين لهم: خلِّصوا أنفسكم من العذاب، يقولون وهاتوا أرواحكم إلينا من أجسادكم. وهذه عبارة عن العنف في السياق والإلحاح الشديد في الإزهاق من غير تنفيس وإمهال. فاليوم تُجزون العذاب الَّذي يقع به الهوان الشَّديد مع الخزي الأكيد، بافترائكم على الله، ونسبَتكم إليه الشَّريك والولد، وتتكبرون عن الإيمان بآيات الله، فلا تتأملون فيها ولا تؤمنون.(١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ) جملةً استئنافية بيانية، غرضها الوعيد، و(اليوم) إمَّا وقت الاحتضار أو يوم القيامة، ويتعلق بالفعل (تُجزون)، و(تُجزون) أي تُعطون، والجزاء إما أجر أو عقوبة، وهو يتعدى بنفسه للشيء المُعطَى، ويتعدى بالباء إلى الشيء المُكافَئ عنه، ولذا تعدى هنا بالباء في (بما كنتم)، أو أنَّ الباء هنا سببية، و(الهون) أي الهوان بمعنى الذُّل، وإضافة (الهون) إلى (عذاب) يفيد التأكيد على أنَّ فيه الهوان والمذلة؛ لأنَّ من العذاب ما يكون زجراً وتأديباً فلا يكون فيه هُونٌ، وكما أنَّ الثَّواب منفعةٌ معروفة بالتعظيم كان العقابُ مضرةً مقرونةً بالإهانة، و(ما) في الموضعين مصدريَّة، و(غيرَ) منصوبةٌ بالفعل (تقولون)، وهذا القول (اليوم تجزون ...) إما أن يكون صادر من الملائكة، أو من الله عز وجلّ- وعليه يكون لفظ الجلالة ذُكر من باب الإظهار في مقام الإضمار، لإفادة التهويل، و(تقولون) أي تكذبون أو تذكرون، وقد تعلق به الجار والمجرور (على الله)، و(تستكبرون) أي تعرضون مع قلة اكتراث، بمعنى أنَّهم يرون أنفسهم أعظم من صاحب تلك الآيات، وقد تقدم الجار والمجرور (عن أياتنا) على متعلقه (تستكبرون) للاهتمام والاختصاص.(٢)

---

(١) انظر: الكَشَّاف، ج٢ ص٤٤

(٢) انظر: اللُّباب في علوم الكتاب، ج٨ ص٢٩٠ ، ٢٩١، التَّحرير والتَّنوير، ج٧ ص٣٧٩ ، ٣٨٠

مناسبة الفاصلة: جاءت الآية وعيداً لمَن يدَّعي النُّبوَّة كذباً وافتراءً، فقرَّرت أنَّه لا أحد أشدّ ظلماً من الَّذي يفتري على الله –تعالى– الكذب، سواء قولاً أو فعلاً، وجاءت الفاصلة مبيِّنَةً ما سيلاقيه هؤلاء الظالمون حين موتهم –في النزع وسكرات الموت– وبعده في البرزخ إلى ما لا نهاية من سوء العقاب –الجامع بين الإيلام والهوان والخزي– على استمرارهم في افترائهم الكذب قولاً، وعلى استمرارهم في إعراضهم استكباراً.(١)

وعليه فعلاقة الفاصلة بما قبلها هي الإغال.

الآية (٩٤) قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾

التفسير الإجمالي: أي جئتمونا للحساب منفردين عن الأهل والمال والولد، حفاةً عراة غرلاً، كما ورد في الحديث (أيها النَّاس إنَّكم محشورون إلى الله حفاةً عُراةً غرلاً كما بدأنا أوَّل خلْقٍ نعيده ..)(٢)، وتركتم ما أعطيناكم من الأموال في الدُّنيا فلم تنفعكم في هذا اليوم العصيب، وما نرى معكم آلهتكم الَّذين زعمتم أنَّهم يشفعون لكم، والَّذين اعتقدتُم أنَّهم شركاء لله في استحقاق العبادة، وتقطّع وصلُكم، وتشتَّت جمعكم، وضاع وتلاشى ما زعمتموه من الشفعاء والشركاء.(٣)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ) جملةً استئنافية بيانية، (لقد) اللام تدل على قَسَمٍ محذوف (والله لقد)، و(قد) للتحقيق، و(بينكم) أي بين المشركين وشركائهم، وقرأ نافع والكسائي وحفص (بينَكم) بفتح النون، على أنَّها ظرف مكان، يدل على مكان الاجتماع والاتصال، وحُذف الفاعل لدلالة السياق عليه، والمعنى: تقطع وصْلُكم بينَكم، وقرأ الباقون (بينُكم) بضم النون، على أنَّها اسمٌ متصرفٌ، وليس ظرفاً، من قبيل المجاز العقلي، فتكون فاعلاً للفعل (تقطع)، والمعنى: تقطع وصلُكم، فالمراد هو حصول التقطع والافتراق، فيكون فيها استعارة مكنية، بمعنى انفصل المكان الذي هو محل اتصالكم،فيكون كناية عن انفصال أصحاب المكان الذي كان محل اجتماع، والمكانية هنا مجازية. و(ضلَّ) أي جهل شفعاؤكم مكانكم بسبب التقطع، فلم يهتدوا إليكم، وتقدم الجار والمجرور (عنكم) للاختصاص، وعبَّر عن الآلهة والشفعاء بـ (ما) التي لغير العاقل لإفادة عدم منفعتها وجدواها، و(ما) اسم

---

(١) انظر: نَظْم الدُّرر، ج٢ ص٦٧٥

(٢) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: (واتخذ الله ابراهيم خليلا) ح٣٣٤٩

(٣) انظر: أضواء البيان، ج٧ ص٣٩

موصول أو مصدرية، فإنْ كانت اسماً موصولاً نقدر مفعولي (زعم) والتقدير: الَّذي كنتم تزعمونهم شركاء، حيث حُذف المفعولان اختصاراً للدلالة عليهما، أمَّا إنْ كانت مصدريَّة يكون حَذف المفعولَين اقتصاراً.(١)

مناسبة الفاصلة: بيَّنَت الآية أنَّ المشركين يأتون الله –تعالى– فرادى، من غير آلهتهم الَّذين كانوا يزعمونها في الدُّنيا، وسخِرت منهم الآية حين يُقال لهم: وما نرى معكم شفعائكم!، فيصبح عندهم الشَّوق والطَّمع في لقاء شفعائهم، لكي يعرفوا منهم مصيرهم، وجاءت الفاصلة تئييساً للمشركين وتهكماً بهم بعد الإطماع في لقاء شركائهم، فتُقرر وتُؤكد عدم تحقق وحصول اللقاء والاتصال بينهم، لأنَّ آلهتهم لا تعقل ولا تهتدي، فهي من زعمهم.(٢)

وعليه فعلاقة الفاصلة بما قبلها هي التمكين.

المقطع الثاني عشر : المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ٩٥– ١١٠.

ويشتمل على أربعة مقاصد فرعية، وذلك كما يلي:

أولاً: الأدلة الدامغة التي تثبت وجود الله وعلمه وإرادته:

الآية (٩٥) قال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ فَالِقُ الحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ وَمُخْرِجُ المَيِّتِ مِنَ الحَيِّ ذَلِكُمُ اللهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾

التفسير الإجمالي: أي يفلق الحبَّ تحت الأرض لخروج النبات منها ويفلق النوى لخروج الشجر منها، فهو يشق النواة الميتة فيُخرج منها ورقاً أخضر وكذلك الحبة، ويُخرج النَّبات الغضَّ الطريّ من الحَبّ اليابس، ويخرج الحَبَّ اليابس من النَّبات الحيّ النَّامي، فذلكم الله الخالق المدَبِّر، فكيف تُصرفون عن الحق بَعدَ هذا البيان!.(٣)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ) جملةً استفهامية، غرضها التَّعجيب والإنكار، والمراد بـ (تُؤفكون) تُصرفون، أي: لا يوجد موجِبٌ يصرفكم عن توحيده، وقد بُنِيَ الفعل للمجهول لتحقير الفاعل، المتمثل في: وسْوسة الشيطان، وتضليل كبرائهم، وهوى أنفسهم.(٤)

---

(١) انظر: الدُّر المَصون، ج٣ ص١٢٦ – ١٣٠، البدور الزَّاهرة، ج١ ص٣٨٤ ، ٣٨٥، المُغْني في ت وجيه القراءات العشر المتواترة، ج٢ ص٦٦ ، ٦٧

(٢) انظر: نَظْم الدُّرر، ج٢ ص٦٧٦

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن، ج٧ ص٤٤

(٤) انظر: التحرير والتنوير، ج٧ ص٣٨٩

مناسبة الفاصلة: بيَّنَت الآية بعضًا من أفاعيل الله –تعالى– الدالَّة على كمال علمه وقدرته، وشدة عنايته بمخلوقاته، وجاءت الفاصلة مُظهِرةً التَّعجب من الكافرين، إذ كيف يشركون بـه مَـن لا يقدر على فعل شيء من ذلك المذكور.(١)

قال البقاعي: "ولمَّا تقرَّرت له سبحانه هذه الأوصاف الَّتي لا قدرة أصلاً لأحدٍ غيره على شيءٍ منها، قال منبّهاً لهم على غلَطهم في إشراكهم، إعلاماً بأنَّ كلّ شريكٍ ينبغي أن يساوي شريكه في شيءٍ ما من الأمْر المُشْرَك فيه، ولا مكافئ له سبحانه وتعالى في شيءٍ من الأشياء فلا شريك له بوجه، . . . فكيف ومِن أيّ وجه (تؤفكون) أي تُصرفون وتقلبون عما ينبغي اعتقاده."(٢)

وعليه فعلاقة الفاصلة بما قبلها هي التمكين.

الآية (٩٦) قال تعالى: ﴿فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ العَزِيزِ العَلِيمِ﴾

التفسير الإجمالي: أي شاقُّ الضياء عن الظَّلام، وكاشفه، عن ظلمة الليل وسواده، وجعل اللَّيل يسكن النَّاس فيه عن الحركات، ويستريحون، والشمس والقمر يسيران بحساب دقيق يتعلق به مصالح العباد، ويُعرف بهما حساب الأزمان، والليل والنَّهار، وذلك التسيير بالحساب المعلوم تقدير الغالب القاهر، الَّذي لا يستعصي عليه شيء، العليم بمصالح خلْقه وتدبيرهم.(٣)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (ذَلِكَ تَقْدِيرُ العَزِيزِ العَلِيمِ) جملةً اسمية، واسم الإشارة (ذلك) يعود إلى الجعل المفهوم من (جاعل)، و(العزيز) الغالب القاهر الذي لا يُغالبه شيء، و(العليم) بمعنى وضع الأشياء على هذا النظام البديع لا يكون إلا من عالِم عظيم العلم.(٤)

مناسبة الفاصلة: بيَّنَت الآية نعمتين عظيمتين من نعم الله: النُّور والظُّلمة، وذَكرت منشأهما: الشَّمس والقمر، حيث يَنتج عنهما الفصول الأربعة الَّتي تسير الحياة وفقها، لذا ناسب أنْ تأتي الفاصلة مشيرةً إلى عِظَم هاتين النّعمتين الباهرتين بأداة البُعد (ذلك) ومقررةً أنَّهما من تقدير العزيزِ الَّذي قهرهما على ما سيَّرهما فيه، والعليمِ الَّذي جعل ذلك بعلمه على منهاجٍ لا يتغير ولا يزيغ.(٥)

وعليه فعلاقة الفاصلة بما قبلها هي التمكين.

---

(١) انظر: روح المعاني، ج٥ ص٤٣٨

(٢) نَظْم الدُّرر، ج٢ ص٦٧٨ ، ٦٧٩

(٣) انظر: السّراج المنير، لشمس الدين محمد بن أحمد الشربيني، ج١ ص٣٤٨

(٤) انظر: روح المعاني، ج٥ ص٤٤٦

(٥) انظر: نَظْم الدُّرر، ج٢ ص٦٧٩ ، ٦٨٠

الآية (٩٧) قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾

التفسير الإجمالي: أي خلق لكم النجوم لتهتدوا بها في أسفاركم في ظلمات الليل لمقاصدهم بها، وبيَّنَّا الدَّلائل على قُدرتنا لقومٍ يتدبَّرون عظَمة الخالق.(١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) جملةً استئنافيةً، فائدتها قطْع معاذير مَن لم يؤمنوا، واللام في (لقوم) للتعليل، وتتعلق بـ (فصلنا)، واللام في (الآيات) للاستغراق، فتشمل آية خلق النُّجوم وغيرها، وكذا الآيات القرآنية، والمراد بالعلم هنا المعرفة الموافقة للحقيقة.(٢)

مناسبة الفاصلة: بيَّنَت هذه الآية نعمة خلْق النُّجوم في السَّماء، والَّتي بدورها تدلُّ المسافرين برّاً وبحراً على الطَّريق، وتُعرفهم الاتجاهات، فقد كان عِلم ضبْط النُّجوم من أقدم العلوم، وجاءت الفاصلة مبيّنةً أنَّ هذه الآيات المذكورة واحدة تلو الأخرى؛ إنَّما هي علامات واضحة قد فصَّل سبحانه ذِكرها هنا لكي يُستدَل من خلالها على الله–تعالى– وليتعرفوا على قدرته وعظمته جلَّ وعلا، ولمَّا كانت هذه الآيات من الوضوح لا تحتاج إلى كثير تأملٍ قال (لقومٍ يعلمون). وفي ذلك تعريض بالقوم الذين لم ينتفعوا بالآيات أنهم قومٌ لا يعلمون أي جاهلون، فدلالة النجوم على حِكْمة الاهتداء بها معلومة لا ينكرها جاهل، ولا تحتاج لإمعان نظر.(٣)

وعليه فعلاقة الفاصلة بما قبلها هي التوشيح.

الآية (٩٨) قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾

التفسير الإجمالي: أي خلَقكم وأبدعكم من نفسٍ واحدة هي آدم عليه السَّلام، قال ابن عباس:المستقَرُّ في الأرحام، والمستودع في الأصلاب، أي لكم استقرار في أرحام أمهاتكم وأصلاب آبائكم، وقال ابن مسعود: مستقر في الرحم ومستودع في الأرض التي تموت فيها، وقد بيَّنَّا الحجج لقومٍ يفقهون الأسرار والدقائق.(٤)

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص٢٦٥

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ج٧ ص٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٧

(٣)انظر: نَظْم الدُّرر، ج٢ ص٦٨٣

(٤) انظر: جامع البيان، ج١١ ص٥٦٦

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ) استئنافية مقررة ومؤكدة، ومنبهة على قضية تفصيل الآيات، والمراد ب(يفقهون) أي: يفهمون دقائق أسرار القدرة.(١)

مناسبة الفاصلة: لمَّا ذكَّرتهم الآية بنشأة الأنفس جميعاً من نفس واحدة، وهي آدم عليه السَّلام، والنظر في خِلْقة الإنسان من أعظم الأمور التي يستدل بها على عظمة الله ، فإنشاؤهم على هذه الأطوار فيها من الحكمة دلالة دقيقة تحتاج إلى مزيد تدبر وتأمُّل، لذا ناسب أنْ يَذكُر هنا أنَّ تفصيل الآيات (لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ)، فالفاصلة تشير إلى أنَّ هذه الآيات تحتاج إلى فطنة وذكاء وفَهم، ولمَّا كان المخاطَبون مُعْرضين عن التدبر في هذه الآيات، عبَّر عن العلم بها أنَّه فقه، أي أنَّ أصحاب الأفهام الرَّاقية هم الَّذين ينقادون إلى إدراك عظمة الله –تعالى– وكماله، وذلك من خلال التَّبصُّر في هذه المظاهر، والربط بينها، والبحث عن علَّتها.(٢)

وعليه فعلاقة الفاصلة بما قبلها هي التوشيح.

الآية (٩٩) قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾

التفسير الإجمالي: أي أنزل من السَّحاب المطر، فأخرج به كلّ ما ينبتُ من الحبوب، والفواكه، والثِّمار، والبقول، والحشائش، والشجرَ، وما ينبتُ به كل شيء وينمو عليه ويصلح، وأخرج من النَّبات شيئاً غضّاً أخضر، ويُخرج من الخضر حَبّاً متراكماً بعضُه فوق بعض، كسنابل الحنطة والشعير، (٣) وأخرج به أيضاً شجر الزَّيتون، وشجر الرُّمان، مشتبهاً في المنظر، وغير متشابه في الطَّعم، قال قتادة: مشتبهاً ورقُه مختلفاً ثمرُه. وفي ذلك دليل قاطع على الصَّانع المختار، العليم القدير، فانظروا أيها الناس نظر اعتبار واستبصار إلى خروج هذه الثِّمار، من ابتداء خروجها إلى انتهاء ظهورها ونضجها، كيف تنتقل من حال إلى حال في اللَّون والرَّائحة والصغر والكبر، وتأملوا ابتداء الثمر حيث يكون بعضه مُرّاً، وبعضه مالحاً، لا يُنتفع بشيءٍ منه، ثم إذا انتهى ونضج فإنَّه يعود حلواً طيّباً نافعاً مستساغ المذاق! فسبحان القدير الخلاق! إن في خلْق هذه الثِّمار والزُّروع مع اختلاف الأجناس والأشكال والألوان لَدلائل باهرة على قدرة الله، ووحدانيته لقومٍ يصدّقون بوجود الله، قال ابن عباس: يصدّقون أن الذي أخرج هذا النبات قادرٌ على أنْ يحيي الموتى.(٤)

---

(١) انظر: البحر المديد، ج٢ ص٣٩٧

(٢) انظر: الكَشَّاف، ج٢ ص٤٨، مفاتيح الغيب، ج١٣ ص٨٥، نَظْم الدُّرر، ج٢ ص٦٨٤

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن، ج١١ ص٥٧٣

(٤) انظر: فتح القدير، ج٢ ص٢٠٨

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)جملة تقريرية تعليل للأمر بالنظر الوارد قبلها، واسم الإشارة (ذلك) يعود على كل المذكور في الآية، وجاء مفرداً على تقدير (ذلك المذكور)، وهو للبُعد ليفيد عِظَم شأن المذكور، واللام في (لقوم) للتعليل، أي أنَّ دلالة الآيات ينتفع بها المؤمنون، والفعل المضارع (يؤمنون) يفيد أنَّ الإيمان متجددٌ كلما تأملوا في الآيات.(١)

مناسبة الفاصلة: لمَّا ذَكرت الآية طائفة من المِنن العظيمة الَّتي امْتنَّ الله –تعالى– بها على عباده، والَّتي تدل على كمال القدرة المستلزم للوحدانية، جاءت الفاصلة مبيّنة أنَّ هذه المِنن وغيرها من عظيم مظاهر قدرة الله –تعالى– وأنها علاماتٌ دالةٌ على خالقها العظيم، وأنَّه يدركها ويُصدّق بها كل من يؤمن بالله إيماناً جازماً لا يتخلله الريب والشك، فالمؤمنون هم المنتفعون من التَّأمُّل فيها، فهم الذين يَعلمون، والذين يَفقهون، فينتفي الانتفاع عن المشركين، فهي تُعرِّض بأنَّ غير العالمين وغير الفاقهين هم غير مؤمنين، أي الإقرار بكفرهم وشركهم.(٢)

ثانياً: نفْيُ المزاعم التي ينسبها المشركون إلى الله سبحانه وتعالى:

الآية (١٠٠) قال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ﴾

التفسير الإجمالي: أي وجعلوا الجنَّ شركاء لله، حيث أطاعوهم في عبادة الأوثان، وقد علموا أنَّه تعالى هو الذي خلقهم وانفرد بإيجادهم، فكيف يجعلونهم شركاء له؟ واختلقوا ونسبوا إليه تعالى البنين والبنات؛ حيث قالوا: عزيرٌ ابن الله، والملائكة بناتُ الله؛ سفهاً وجهالة، فتنزَّهَ الله وتقدَّسَ عن هذه الصفات التي نسبها إليه الظالمون وتعالى علواً كبيراً.(٣)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ) جملةً اسمية، استئنافيّة غرضها التَّنزيه، و(سبحانه) مصدر منصوب لفعل مضمر (أُسَبّح سبحان الله أو سبحاناً)، فتكون (سبحان) نائب عن مفعول مطلق، وقوله (تعالى) من العلوّ، وهو من قبيل المجاز، أي أنَّ الله لا يُنقصه ما وصفوه به، فهو لا يلحقه النقائص، فشبَّه التحاشي عن النقائص بالارتفاع، وعبَّر بقوله (يصفون)؛ لأنَّ ما نسبوه إلى الله يرجع إلى وصفه بالشُّركاء والأبناء، فيكون المعنى: التَّباعد عن الاتصاف به.(٤)

---

(١) انظر: روح المعاني، ج٥ ص٤٥٦

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ج٧ ص٣٩٧ ، ٣٩٨

(٣) انظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ج٢ ص٩٩

(٤) انظر: التحرير والتنوير، ج٧ ص٤٠٩

مناسبة الفاصلة: بيَّنت الآية بعضًا من طرق الشِّرك، والتي قال بها بعض العرب، كاتخاذ شركاء لله من عالَم الجنّ، وكنسبة الولد له، فجاءت الفاصلة تنزه الله عن كل ذلك، فكلمةُ (سبحانه) تنزه الله عن كل ما لا يليق بجلاله، وكلمة (تعالى) المتعالي عن كلّ اعتقادٍ باطلٍ وقولٍ فاسدٍ، أو المتعالي عن صفة اتخاذ الولد والشريك، فهو منزهٌ عن ذلك متعالٍ عنه؛ لأنَّ ذلك نقصٌ ينافي انفراده بالتدبير والخلق.(١)

وعليه فعلاقة الفاصلة بما قبلها هي التمكين.

الآية (١٠١) قال تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾

التفسير الإجمالي: أي مبدعهما من غير مثالٍ سابق، ويا للعجب كيف يكون له وَلد، وليس له زوجة؟ فهو ليس بحاجةٍ للولد والزوجة لأنَّ ما من شيء إلا هو خالقه، والعالِم به، ومَن كان كذلك كان غنياً عن كل شيء، فأي معنى لاتخاذ وَلد له.(٢)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) جملةً اسمية، غرضها التقرير، تفيد ثبوت صفة العِلم المطلق لله –تعالى– والواو إمَّا حالية أو استئنافية ابتدائية، وقد تقدم (بكل شيء) على متعلقه (عليم) لإفادة العموم، وأظهر (بكل شيء) ولم يقل (وهو به عليم) رغم تقدم ذكره، للتَّأكيد ولتجري مجرى المثل.(٣)

مناسبة الفاصلة: لمَّا وَصفت الآيةُ اللهَ –تعالى– بأنَّه بديعُ السَّموات والأرض، ونفت عنه الولد والزوجة، وأكدت على هذا النفي بإثبات أنَّه سبحانه خالق كل شيء، جاءت الفاصلة مقررةً علم الله المطلق بكلّ شيء، فمَن كان كذلك متَّصفاً بسعة العلم فهو خالق كل شيء، ومَن كان كذلك متصفاً بالقُدرة على الخلْق وسِعة العلم فهو غنيٌّ عن الزوجة والولد.

قال محمد رشيد رضا: "ولو كان له ولدٌ لكان هو أعلمَ به، ولهيأ العقول إليه بآيات الوحي ودلائل العلم، ولكنَّه كذَّب الَّذين خرقوا له –بغير علم– بالوحي المؤيَّد بدلائل العقل"(٤)

وعليه فعلاقة الفاصلة بما قبلها هي الإغال.

الآية (١٠٢) قال تعالى: ﴿ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب، ج١٣ ص٩٦، تفسير المنار، ج٧ ص٥٣٩، لباب التأويل، ج٢ ص١٦٦

(٢) انظر: جامع البيان، ج١١ ص١١

(٣) انظر: روح المعاني، ج٥ ص٤٦٠

(٤) تفسير المنار، ج٧ ص٥٤٢

التفسير الإجمالي: أيّ ذلكم الله خالقكم ومالككم ومدبّر أموركم، لا معبود بحقّ سواه، وهو الخالق لجميع الموجودات، ومَن كان هكذا فهو المستحق للعبادة وحده، وهو الحافظ والمَدبِّر لكلّ شيء، ففوِّضوا أموركم إليه، وتوسَّلوا إليه بعبادته.(١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ) جملةً اسمية، تفيد ثبوت صفة الوكيل لله –تعالى– أي متكفلٌ بالأشياء كلّها: الخلق، والرزق، والإنعام كما أنَّ اسم الوكيل جامعٌ لمعاني الحفظ والرَّقابة، والواو للعطف أو للحال.(٢)

مناسبة الفاصلة: بيَّنَت الآية أنَّ الإله المستحق للعبادة هو الرَّبُّ الخالق لكل شيء، وأنَّ ما عداه مخلوق يجب عليه أن يعبد خالقه، وجاءت الفاصلة معللةً الأمر بالعبادة، فهو موكولٌ إليه كل شيء يتصرف فيه ويدبره بعلمه وحِكْمته، أي متكفلٌ بالخلق والرزق والإنعام، وهذا يقتضي توحيد الربوبية، الذي يقتضي توحيد الألوهية، المستلزم لإفراده بالعبادة، فالفاصلة مقررةٌ وجامعةٌ لمعنَى الآية.(٣)

الآية (١٠٣) قال تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ﴾

التفسير الإجمالي: أي لا تصل إليه الأبصار، ولا تُحيط به، وهو يراها ويحيط بها لشمول علمه تعالى للخَفيَّات، وهو اللطيف بعباده، الخبير بمصالحهم. ونفيُ الإدراك الخاص لا ينفي الرؤية يوم القيامة، إذ يتجلى لعباده المؤمنين كما يشاء، فأما جلاله وعظمته على ما هو عليه تعالى وتقدس فلا تدركه الأبصار.(٤)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ) جملةً اسمية، تفيد ثبوت هاتين الصِّفتين لله –تعالى– و(اللطيف) وصفٌ مشتقٌّ من اللُّطف أو اللَّطافة، واسم الفاعل (لاطِف ولطيف)، فإنْ كانت مشتقَّة من (لطُف) بضم الطاء، فهي صفة مشبهة من صفات ذات الله –تعالى– بمعنى تنزيهه تعالى عن إحاطة العقول بماهيته، وإنْ كانت من (لطَف) بفتح الطاء، فهي اسم فاعل يدل على المبالغة في وصفه تعالى بالرفق والإحسان إلى مخلوقاته، وإتقان صنعه، فتدل على صفة من صفات الأفعال، و(الخبير) صفة مشبهة من خَبُرَ، بمعنى علم وعرف، فالخبير هو الموصوف بالعِلم بالأمور التي شأنها أن يخبر عنها علماً موافقاً للواقع. ومجيء (الخبير) بعد

---

(١)انظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ج٢ ص٩٩

(٢) انظر: روح المعاني، ج٥ ص٤٦١ ، ٤٦٢

(٣) انظر: تفسير المنار، ج٧ ص٥٤٢

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم، ج٣ ص٣١١

(اللطيف): فباعتبار (اللَّطيف) صفة مشبهة فيه لَفٌّ ونشرٌ مُرَتَّب، وباعتبار (اللَّطيف) اسم فاعل، تكون (الخبير) مؤكدة لصفة (اللطيف) أي: هو الرفيق المحسن الخبير بمواقع الرفق والإحسان وبمستحقيه.(١)

مناسبة الفاصلة: بيَّنت الآية عظمة الله تعالى، وسعة علمه، وبيَّنت صفات الإله الحقّ، وأنَّها مخالفة لصفات آلهتهم، فمِن عظمته لا تطيقه الأبصار، بخلاف آلهتهم التي تُرَى، وجاءت الفاصلة معللةً ذلك، ومقررةً لمضمون الآية، ومثْبِتةً صفتين لله –تعالى– ودفعاً لتوهم أنَّ مَن لا تُدركه الأبصار، لا يعلم أحوال مَن لا يدركونه، فصفة (اللطيف) زادت وصفه تعالى بأنه لا تدركه الأبصار تمكناً، وصفة (الخبير) أعم من وصفه أنه يدرك الأبصار.(٢)
قال الألوسي: "فإنَّ اللَّطيف يناسب كونه غير مدْرَك بالفتح، والخبير يناسب كونه تعالى مدْرِكاً بالكسر"(٣)

وعليه علاقة الفاصلة بما قبلها هي التمكين.

ثالثاً: الأمر بتبليغ الرسالة والإعراض عن المشركين:
الآية (١٠٤) قال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾

التفسير الإجمالي: أي قد جاءكم البينات والحُجج الَّتي تُبصرون بها الهُدى من الضَّلال وتميزون بها بين الحقّ والباطل، والمعنى قد جاءكم القرآن، الذي فيه البيان والبصائر، والمعنى مَن أبصر الحقّ وآمَن فلنفسه أبصر، وإيّاها نفع، ومَن عَميَ عنه، فعلى نفسه عَميَ، وإيّاها ضرَّ بالعَمَى. ولسْتُ عليكم بحافظ، ولا رقيب؛ وإنَّما أنا منذر، والله هو الحفيظ عليكم.(٤)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ) جملةً اسمية، و(ما) الحجازية تعمل عمل (ليس)، والضمير المنفصل (أنا) اسمها، و(حفيظ) خبرها، والباء للمبالغة في النفي، أي: ما أنا حفيظاً عليكم، وتقديم (عليكم) للاهتمام، و(الحفيظ) الحارس، وهو بمنزلة (الوكيل)، إلا أنَّ (الحفيظ) أعلم من (الوكيل).(٥)

---

(١) انظر: التحرير والتنوير، ج٧ ص٤١٦ ، ٤١٧
(٢) انظر: البحر المديد، ج٢ ص٤٠٢، تفسير المنار، ج٧ ص٥٤٣
(٣) روح المعاني، ج٥ ص٤٦٦
(٤) انظر: مفاتيح الغيب، ج١٣ ص١١٠
(٥) انظر: التحرير والتنوير، ج٧ ص٤٢١

مناسبة الفاصلة: لمَّا جاءت هذه الآية تقرر أنَّ العبد هو المستفيد الوحيد من اتباع الهُدى الَّذي جاءت به الآيات القرآنية، فالمنفعة والضَّرر راجعة على العبد، جاءت الفاصلة مشيرةً أنَّ ما على الرَّسول إلا البلاغ والتوجيه، والحثّ على اتباع الدين الحق، والرَّسول لا يتحمل المسئولية في حال عدم الاستجابة من العباد بعد تبليغهم، يقول البقاعي: "أي أقُودكم قصراً إلى ما ينجيكم، وأمنَعُكم قهراً ممَّا يرديكم"(١).

الآية (١٠٥) قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾

التفسير الإجمالي: أي وكذلك نبيّن الآيات ليعتبروا، وليقول المشركون درست يا محمد في الكتب، وقرأتَ فيها، وجئت بهذا القرآن، واللامُ لامُ العاقبة، أي ولنوضحه لقوم يعلمون الحق فيتبعونه.(٢)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) جملةً فعلية، واللام للتعليل، والضمير الهاء عائد على القرآن، والمراد بـ (القوم) الَّذين آمنوا واهتدوا.(٣)

مناسبة الفاصلة: بيَّنَت الآية أنَّه رغم هذا التصريف الواضح الساطع للآيات يحسب المشركون أنَّك يا محمد اقتبسته بالدراسة والتعليم، رغم معرفتهم بك أنَّك أُمّيٌّ، جاءت الفاصلة معللةً هذا التصريف للآيات، لينتفع به مَن كان للعلم أهلاً، ومُعَرِّضةً بالمشركين أنهم جهلةٌ لا يعلمون، فيزدادوا به جهلاً، فهو تصريفٌ للَّذين آمنوا واهتدوا، فهُم الَّذين يعلمون ويفقهون.(٤)

وعليه علاقة الفاصلة بما قبلها هي التوشيح.

الآيتان (١٠٦ ، ١٠٧) قال تعالى: ﴿اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ * وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾

التفسير الإجمالي: أي اتَّبِع يا محمد القرآن الَّذي أوحاه الله إليك، أي لا تشغل قلبك وخاطرك بهم؛ بل اشتغل بعبادة الله، فلا معبود بحقٍّ إلا هو، فلا تحتفل بالمشركين، ولا تلتفت إلى آرائهم. فلو شاء الله هدايتهم لهداهم، فلم يشركوا؛ ولكنَّه سبحانه يفعل ما يشاء، وما جعلناك رقيباً على أعمالهم تجازيهم عليها، ولستَ بموكَلٍ على أرزاقهم وأمورهم.(٥)

---

(١) نَظْم الدُّرر، ج٢ ص٦٩٢

(٢) انظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ج٢ ص١٠١

(٣) انظر: المحرر الوجيز، ج٢ ص٣٩١

(٤) انظر: نَظْم الدُّرر، ج٢ ص٦٩٣

(٥) انظر: الجامع لأحكام القرآن، ج٧ ص٦٠

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ) جملةً استئنافية، الغرض منها التنكير والتسلية للنبي ﷺ، و(حفيظاً) القَيّم الرَّقيب، أي: لستَ رقيباً على تحصيل إيمانهم، والمراد بالوكيل: إمَّا: ما أنت وكيلاً منَّا عليهم، أو ما أنت وكيلٌ منهم على تحصيل نفعهم، و(ما) في قوله (وما أنت عليهم بوكيل) حجازية تعمل عمل ليس، اسمها الضمير المنفصل (أنت) وخبرها (بوكيل) فهو اسم مجرور في محل نصب خبر، والباء لتأكيد النَّفي، أي: ما أنت وكيلاً عليهم، وقدَّم الجار والمجرور (عليهم) في الموضعين للاهتمام ولأنَّهم هم المتحدَّث عنهم، والمعنيون بالكلام.(١)

مناسبة الفاصلة: جاءت الآيات تأمر النبي ﷺ بألا يكترث بأقوال المشركين، وأنْ يُعْرض عنهم، اتباعاً لما أوحيَ إليه من ربّه، فلو اقتضت مشيئة الله -تعالى- عدم حصول الإشراك من المشركين لما أشركوا؛ ولكنه سبحانه جعل لهم إرادة يختارون على وفقها الطريق الذي يسلكونه في المعتقد، فجاءت الفاصلة مذكرةً ومُسَليةً النبي ﷺ ، ليزيل عنه حزنه على قومه، فذكَّره تعالى بوظيفة الرسل وأنه ليس رقيباً على إيمانهم، ولا وكيلاً يتحمل تبعة عدم إيمانهم، فنفت الفاصلة التَّقصير عن النبي ﷺ، وأنه قد أدى الأمانة وبلَّغ الرسالة.(٢)

وعليه علاقة الفاصلة بما قبلها هي التمكين.

رابعاً: النَّهي عن مبادلة الكفار السباب والشتم والقبائح:

الآية (١٠٨) قال تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ فَيَسُبُّوا اللهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

التفسير الإجمالي: هنا نهي من الله أن يسبَّ المسلمون آلهة الكفار، فيسبوا الله جهلاً واعتداءً لعدم معرفتهم بعظمة الله، كما زينّا لهؤلاء أعمالهم كذلك زينّا لكل أمةٍ عملهم، قال ابن عباس: زينّا لأهل الطاعة الطاعة، ولأهل الكفر الكفرَ. ثم معادهم ومصيرهم إلى الله فيجازيهم بأعمالهم، وهو وعيدٌ بالجزاء والعذاب.(٣)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) عبارة عن جملتين: اسمية وفعلية، و(ثمَّ) للعطف فائدتها التراخي الرتبي، فالخبر الَّذي بعدها أعظم من الجملة قبلها، فعذاب الدُّنيا ليس أبديّاً بخلاف عذاب الآخرة حين يرجعون إلى ربّهم، وذِكر الرَّبّ

---

(١) انظر: روح المعاني، ج٥ ص٤٧٢

(٢) انظر: نَظْم الدُّرر، ج٢ ص٦٩٣

(٣) انظر: التفسير الوسيط، ج١ ص٥٩٢

دون لفظ الجلالة لتهويل الوعيد، وأنَّهم يرجعون إلى ربّهم وسيدهم والمالك لهم، وتقديم شبه الجملة (إلى ربّهم) للقَصر والاختصاص، والفاء في (فينبئهم) للعطف تفيد سرعة العقاب حين الرُّجوع إليه.(١)

مناسبة الفاصلة: نهت الآية المؤمنين عن سبّ آلهة المشركين لئلا يؤدي ذلك إلى سبّ الله من قِبَل هؤلاء المشركين جهلاً منهم أنَّهم يسبوا الله؛ لكنْ مع البقاء في دعوتهم وإبطال معتقداتهم، وبيَّنَت أنَّ العلَّة في وقوع السَّبّ لله من المشركين إنَّما هو بسبب تزيينها في نفوسهم وحسبانهم أنَّهم على الصَّواب، وأنَّها نافعةٌ لهم بعناية آلهتهم، وجاءت الفاصلة متضمنةً الوعيد الشديد لهم من خلال بيانها أنَّ مردَّهم إلى الله –تعالى– يوم الحشر الأعظم، فيحاسبهم على جميع ما كانوا يعملونه سواء الأمور المزيَّنة لهم أو غير المزيَّنة.(٢)

وعليه علاقة الفاصلة بما قبلها هي التمكين.

الآية (١٠٩) قال تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِنْدَ اللهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾

التفسير الإجمالي: أي حلَف كُفَّار مكة بأغلظ الأيمان وأشدها، لإنْ جاءتهم معجزة، أو أمْرٌ خارقٌ مما اقترحوه ليؤمنُنَّ بها، فقل لهم يا محمد أمْر هذه الآيات عند الله، لا عندي، هو القادر على الإتيان بها دوني، وما يدريكم أيها المؤمنون لعلها إذا جاءتهم لا يصدقون بها!!.(٣)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِنْدَ اللهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ) مكونة من جملتين، الأولى وهي مقول القول (إنَّما الآيات عند الله) تفيد الحصر والقصر، وهي جملةٌ اسميةٌ تفيد ثبوت كون الآيات عند الله، ومتعلق (عند الله) محذوف والتقدير: إنَّما الآيات كائنةٌ عند الله، فإذا شاء ومتى شاء أَبرزَها. والجملة الثَّانية (وما يشعركم أنَّها إذا جاءت لا يؤمنون) الواو للعطف أو للحال، والخطاب في (يشعركم) للمؤمنين والضمير الواو في (يؤمنون) للكفار، على الغيبة فيناسب قوله تعالى في الآية (وأقسموا بالله)، والمعنى: وما يدريكم أيها المؤمنون أنَّ لو أنزل الله الآية التي طلبها الكافرون أنهم يؤمنون، وقرأ ابن عامر وحمزة وخلف بتاء الخطاب (تؤمنون) فتُناسب الخطاب في (يشعركم) فيكون الخطاب للمشركين، وتكون هذه الجملة من جملة مقول القول، والمعنى: وما يدريكم أيها الكفار المقترحون مجيء الآيات أنها إذا

---

(١) انظر: التحرير والتنوير، ج٧ ص٤٣٣ ، ٤٣٤

(٢) انظر: تفسير المنار، ج٧ ص٥٥٨

(٣) انظر: التفسير الوسيط، ج١ ص٥٩٣

جاءتكم تؤمنون، و (ما) للاستفهام وغرضها التشكيك والاستيقاظ، فإنْ كان الخطاب للمسلمين فحتى لا يغرهم قَسَمُ المشركين، وإنْ كان الخطاب للمشركين فيكون في الاستفهام التوبيخ والإنكار، وقوله (لا يؤمنون) فيه غرابة؛ لأنَّ الشيء الَّذي يُظَنُّ وقوعه في هذا المقام هو الإيمان، فهذا الَّذي يقتضيه قَسَمهم، فالاستفهام يحتمل أمرين: إنَّها إذا جاءت يؤمنون، أو إنَّها إذا جاءت لا يؤمنون، وقد ذُكر جانب النفي للإشارة إلى أنَّه الاحتمال الراجح في هذا الظنّ.(١)

مناسبة الفاصلة: بيَّنَت الآية ظنَّ المشركين بأنَّ الآيات بمقدور النبي ﷺ، وأنَّهم جعلوا عدم إجابة النَّبي ﷺ لمقترحهم دليل على انتفاء نبوته، وجاءت الفاصلة مقررةً أنَّ الله مستأثِرٌ بأسباب إيجادها، وهو أعلم بظهورها، ففي خطابهم إشارةٌ إلى أنَّهم جديرون بالمواجهة بالتَّبكيت، وجاء الاستفهام موبخاً المشركين، ومرجحاً لاحتمال أنها إذا جاءت لا يؤمنون، فعدم إيمانهم مقطوعٌ به.(٢) قال الرازي: " حاصل الكلام أنَّ القوم طَلَبوا من الرَّسول معجزاتٍ قويةً وحلفوا أنَّها لو ظهرت لآمنوا، فبيَّن الله –تعالى– أنَّهم وإنْ حلفوا على ذلك إلا أنَّه تعالى عالِمٌ بأنَّها لو ظهرت لم يؤمنوا، وإذا كان الأمر كذلك لم يجب في الحكمة إجابتهم إلى هذا المطلوب"(٣)

وعليه علاقة الفاصلة بما قبلها هي التمكين.

الآية (١١٠) قال تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾

التفسير الإجمالي: أي ونحوّل قلوبهم عن الإيمان كما لم يؤمنوا بما أُنزل من القرآن أول مرة، وهو استئناف مسوقٌ لبيان أن خالق الهُدى والضلال هو الله لا غيره، فمَن أراد له الهُدى حوّل قلبه له، ومَن أراد الله شقاوته حوّل قلبه لها، ونتركهم في ضلالهم يتخبطون ويتردّدون متحيرين.(٤)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ) جملةً فعلية، الغرض منها التَّأكيد، والواو للعطف، وإضافة الضمير (هم) إلى الطغيان في (طغيانهم) للدَّلالة على تأصُّله فيهم ونشأتهم عليه، وظرف المكان المفهوم من حرف الجر (في طغيانهم) يفيد إحاطة الطغيان

---

(١) انظر: التحرير والتنوير، ج٧ ص٤٣٥ – ٤٤٠، البدور الزَّاهرة، ج١ ص٣٨٩ ، ٣٩٠، المُغْني في توجيه القراءات العشر المتواترة، ج٢ ص٨٣

(٢) انظر: نَظْم الدُّرر، ج٢ ص٦٩٥

(٣) مفاتيح الغيب، ج١٣ ص١١٩

(٤) انظر: التفسير الوسيط، ج١ ص٥٩٢

بهم وتمكُّنه منهم، وهذا من قَبيل المجاز، وجملة (يعمهون) في محل نصب حال، وصاحب الحال الضمير المتصل في (ذرهم)، وذِكر العَمَه بعد الطُّغيان يفيد أنَّ العَمَه ناشئ عن الطغيان.[1]

مناسبة الفاصلة: بينت الآية حال المشركين المخالف للفطرة السَّليمة، وقدرة الله –تعالى– في حرمان المشركين من إصلاح قلوبهم وإدراكهم؛ لأنَّها ابتعدت عن العلم الصَّحيح، بنشأتها بين المشركين وتلقت ضلالاتهم، فجاءت الفاصلة مؤكدةً وموضحةً المراد بتقليب الأفئدة وهو تركها على انقلابها الَّذي هي عليه، وذلك لأنَّها مملوءةٌ طغياناً ومكابرةً للحقّ.

قال محمد رشيد رضا: "وهذا صريحٌ في أنَّ رسوخهم في الطُّغيان الَّذي هو منتهَى الإسراف في الكفر والعصيان، وهو سبب تقليب القلوب والأبصار؛ وإنَّما إسناده إلى الخالق لها لبيان سُنَّته الحكيمة فيها، كغيره من ربْط الأسباب بمسبباتها"[2]

وعليه علاقة الفاصلة بما قبلها هي التمكين.

المقطع الثالث عشر: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ١١١-١١٣.

ويشتمل على مَقصد فرعي واحد، وذلك كما يلي:

عداوة المشركين للأنبياء ومقاومتهم لدعوة الله وهدايته:

الآية (١١١) قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾

التفسير الإجمالي: هذا بيانٌ لِكذِب المشركين في أيمانهم الفاجرة، حين أقسموا لئنْ جاءتهم آيةٌ ليؤمنُنَّ بها، والمعنى: ولو أننا لم نقتصر على إيتاء ما اقترحوه من آية واحدة من الآيات؛ بل نزَّلنا إليهم الملائكة، وأحيينا لهم الموتى، فكلَّموهم وأخبروهم بصدق محمد ﷺ، كما اقترحوا، وجمعنا لهم كل شيء من الخلائق عياناً ومشاهدة، فلو أعطيناهم هذه الآيات التي اقترحوها وكل آية، لم يؤمنوا إلا أنْ يشاء الله –والغرضُ التيئيسُ من إيمانهم–؛ ولكنَّ أكثر هؤلاء المشركين يجهلون أنَّ الأمر بمشيئة الله، ويحسبون أنَّ الإيمان إليهم، والكفر بأيديهم متى شاءوا آمنوا، ومتى شاءوا كفروا، وليس الأمر كذلك، ذلك بيد الله لا يؤمن منهم إلا مَن هداه له فوفقه، ولا يكفر إلا مَن خذله تعالى فأضلَّه.[3]

---

(١) انظر: روح المعاني، ج٥ ص٤٧٩، التَّحرير والتَّنوير، ج٧ ص٤٤١ – ٤٤٤

(٢) تفسير المنار، ج٧ ص٥٦٠

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن، ج٢ ص١٧٣

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ) جملةً استدراكية، الغرض منها التقرير، وزيادة في التنبيه على أنَّ الهداية بمشيئة الله، على اعتبار أنَّ الجهل ضد العلم، وإنْ كان الجهل ضد الحلم يكون الاستدراك يعود على الشرط في أول الآية فيكون الاستدراك زيادة في نفي إيمانهم مع وضوح الآيات لهم، وقوله (أكثرهم) يفيد أنَّ منهم عقلاء يرجى إيمانهم مع وضوح الأدلة والآيات.(١)

مناسبة الفاصلة: جاءت الآية ردّاً على المشركين في طلبهم لخوارق العادات، فبيَّنت أنَّه مهما جاء المشركين من الآيات الدالة على صدْق النُّبوَّة؛ فإنَّهم لن يؤمنوا؛ لأنَّهم معاندون مكابرون لا يطلبون الحقّ، إلا أنْ يشاء الله تغيير قلوبهم فيؤمنوا، فلمَّا كان طلبهم للمعجزات استهزاءً وهم مصرُّون على نبذ دعوة الإسلام، فكان إيمانهم من قَبيل المحال إلا بمشيئة الله، لذا جاءت الفاصلة مبيّنةً للعلة التي أعرض بسببها المشركون عن الإيمان وهي أنَّهم قومٌ يجهلون أنَّ أمر الهداية بيد الله –تعالى– ومعلومٌ أنَّ شأن صاحب العلم أنْ يتبع الهُدى إذا تبين له ولأنهم لم يتَّبعوا الهُدى بعد تبيُّنه لهم ثبت أنَّهم جهلةٌ مطبوعون فيه.(٢)

الآية (١١٢) قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنْسِ وَالجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ القَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾

التفسير الإجمالي: أي كما جعلنا هؤلاء المشركين أعداءك يعادونك ويخالفونك كذلك جعلنا لمن قبلك من الأنبياء أعداء من شياطين الإنس والجن، فاصبر على الأذى كما صبروا، ويوسوس بعضهم إلى بعض بالضلال والشرّ، فيوسوسون بالكلام المزيّن والأباطيل المموّهة ليغروا الناس، ويخدعوهم، فهذا الأمر بقدر الله وقضائه وإرادته ومشيئته، أنْ يكون لكل نبي عدوٌ من هؤلاء، فاتركهم وما يدبرونه من المكائد، فإنَّ الله كافيك وناصرُك عليهم.(٣)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ) جملةً فعلية بصيغة الأمر، والفاء للعطف وللتفريع، والواو للمعية، و(ما) اسم موصول والضمير العائد محذوف أي (وما يفترونه) فتكون اسم موصول في محل نصب عطفاً على المفعول به الضمير في (فذرهم)، أو مصدريَّة أي (وافتراءهم)، فيكون المصدر المؤول في محل نصب عطفاً على الضمير في (فذرهم)، والمراد بـ(يفترون) أي الأكاذيب الباطلة الَّتي زينها لهم إبليس وغرهم بها.(٤)

---

(١) انظر: التحرير والتنوير، ج٨ ص٥ – ٧

(٢) انظر: نَظْم الدُّرر، ج٢ ص٦٩٦، اللُّباب في علوم الكتاب، ج٨ ص٣٧٨ ، ٣٨٣

(٣) انظر: التفسير الوسيط، ج١ ص٩٥٩

(٤) انظر: اللُّباب في علوم الكتاب، ج٨ ص٣٨٦

مناسبة الفاصلة: بعدما ذكرت الآيات ما يُحْزن النبي ﷺ من أحوال قومه، جاءت هذه الآية تسليةً للنبي ﷺ، حيث أَنبأه الله بأنَّ هذه سُنَّة من سُنَن الله –تعالى– في ابتلاء أنبياءه، فلكلِّ نبيٍّ أعداء، وأنَّ افتراءاتهم هذه مجرد أقوال مموهة لخداع النَّاس، وأنَّ هذه العداوة هي بمشيئة الله، فجاءت الفاصلة مُسليَّةً وموجهةً النَّبيَّ ﷺ بتركهم وافتراءهم، أي ترك الإعراض عن الاهتمام بغرورهم لا عن إعراض عن دعوتهم، كما أشارت إلى أنَّ أقوالهم المتجددة مجرد افتراءات ليس لها نصيب من الواقع، كما أنَّ فيها تهديد ووعيد قال الألوسي: "فاتركهم وافتراءهم أو وما يفترونه من أنواع المكايد، ولا تُبالِي به؛ فإنَّ لهم في ذلك عقوباتٍ شديدةً، ولك عواقبَ حميدةً، لابتناء مشيئته سبحانه على الحِكَم البالغة البتَّة".(١)

وعليه علاقة الفاصلة بما قبلها هي التوشيح.

الآية (١١٣) قال تعالى: ﴿وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ﴾

التفسير الإجمالي: أي ولتميل إلى هذا القول المزخرف قلوبُ الكَفَرة الذين لا يصدّقون بالآخرة، وليرضوا بهذا الباطل، وليكتسبوا ما هم مكتسِبون من الآثام.(٢)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ) جملةً فعلية، فيها معنى التهديد والوعيد، والواو للعطف، واللامُ لامُ الأمْر، والمراد بالاقتراف اكتساب الإثم، وقد يُستعمل في الخير أو الشرّ والأكثر في الشرّ، و(ما) اسم موصول والعائد محذوف تقديره: ما هم مقترفوه، وجاءت جملة صلة الموصول جملةً اسمية (هم مقترفون) وفائدتها الدّلالة على ثبوتهم على هذا الاقتراف.(٣)

مناسبة الفاصلة: لمَّا بيَّنَت الآية أنَّ الذي يُصغي ويستجيب لدعاوى الشياطين وأقوالهم إنما هم الذين لا يؤمنون بالآخرة، وقد رضوا هذا الإصغاء، جاءت الفاصلة متضمنةً النتيجة المترتبة على الميل والرضا وهي الاقتراف، ففيها من الوعيد الشَّديد لهؤلاء المنقادين للباطل، من خلال بيان أنَّهم ثابتون على اكتساب الإثم والشرّ دون الخير.(٤)

وعليه علاقة الفاصلة بما قبلها هي التمكين.

---

(١) روح المعاني، ج٥ ص٤٩١

(٢) انظر: التفسير الوسيط، ج١ ص٩٥٩

(٣) انظر: اللُّباب في علوم الكتاب، ج٨ ص٣٩٠ ، ٣٩١

(٤) انظر: البحر المحيط، ج٤ ص٢١١

المقطع الرابع عشر: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ١١٤ – ١٢٨.

ويشتمل على خمسة مقاصد فرعية، وذلك كما يلي:

أولاً: تأييد الله نبيَّه ﷺ بالقرآن الكريم:

الآية (١١٤) قال تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ اللهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾

التفسير الإجمالي: أي قل لهم يا محمد أفغير الله أطلبُ قاضياً بيني وبينكم؟ فهو الذي أَنزل إِليكم القرآن بأوضح بيان، مفصَّلاً فيه الحق والباطل، موضّحاً الهُدى من الضَّلال، فعلماء اليهود والنصارى يعلمون حق العلم أنَّ القرآن حقٌّ لتصديقه ما عندهم، فلا تكونَنَّ من الشَّاكّين، وهذا من باب التهييج والإلهاب.(١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ) جملةً فعلية، تفيد النهي عن الامتراء، وغرض النَّهي التأكيد على صدْق النبي ﷺ وأنَّ القرآن حقٌّ من عند الله، والفاء للعطف تفيد ترتيب النَّهي على ما قبلها، والخطاب هنا إما للنبي ﷺ، أي: لا تكونن من الممترين في أنهم يعلمون أنَّه حقٌّ من ربِّك، يعني من باب الحثّ والتَّحريض والتَّهييج له، أو أنَّ الخطاب عام لكل سامع، أي: لا تكن أيها السامع في شك أنَّ القرآن مُنَزلٌ من ربِّك بالحّق، أو للنبي ﷺ والمقصود أمته، ومتعلق الامتراء محذوف لظهوره، والتقدير: فلا تكونن من الممترين فيه، و(من) للمبالغة في النَّهي، وهي أبلغ من: فلا تكونَنَّ ممترٍ.(٢)

مناسبة الفاصلة: بيَّن تعالى في هذه الآية أنَّ الدَّليل على نبَّوة محمد ﷺ قد تحقق، وكل ما طلبوه من الزيادة لا يجب الالتفات إليه، فقد تعاضدت الأدلَّة على صحته بإنزال القرآن مُفصلاً بالحقّ ليتدبروه فيعْلموا منه صدْق النُّبوَّة، وبشهادة أحبار اليهود في نفوسهم، وجاءت الفاصلة مؤكِّدةً للنَّبي ﷺ من خلال النَّهي عن الامتراء أنَّ أحبار اليهود يعلمون ذلك وإنْ اجتهدوا في الكتمان، ومؤكِّدةً لكلِّ سامعٍ أنَّ القرآن من عند الله، وتعريضاً بالمشركين أنَّهم ممترون في كون القرآن من عند الله بعد وضوح تلك الدَّلائل.(٣)

---

(١) انظر: معالم التنزيل، ج١ ص٤٤٤

(٢) انظر: روح المعاني، ج٥ ص٤٩٦ ، ٤٩٧، اللُّباب في علوم الكتاب، ج٨ ص٣٩٤

(٣) انظر: نَظْم الدُّرر، ج٢ ص٦٩٩

الآية (١١٥) قال تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ﴾

التفسير الإجمالي: أي تمَّ كلام الله المنزّل صدقاً فيما أخبر، وعدلاً فيما قضى وقدَّر، فلا مغيّر لحكمه، ولا رادَّ لقضائه، فهو السميع لأقوال العباد، العليم بأحوالهم.(١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ) جملةً اسمية، مبتدأ وخبر، تفيد ثبوت اتصاف الله –تعالى– بهاتين الصِّفتين الجليلتين، والغرض من ذكرهما هنا من باب الوعيد للمشركين المكذبين، ولأهل الكتاب الكاتمين، ووعدٌ للمؤمنين المصدقين.(٢)

مناسبة الفاصلة: أعلم الله –تعالى– هنا نبيَّه ﷺ والمؤمنين بأنَّ هذا الكتاب تامُّ الدلالة، ونافذ الحجة، الصادق في أخباره من الوعد والوعيد، والعادل في أحكامه من الأمر والنَّهي، جاءت الفاصلة لتقرِّر أنَّ الله سميعٌ ومطلعٌ على الأقوال، عليمٌ بما في الضَّمائر، وكأنها تعريضٌ بكل من أراد تبديل كلمات الله، فلا يخفى عليه شيءٌ من تبييت الكيد والإبطال له.(٣)

وعليه علاقة الفاصلة بما قبلها هي التمكين.

ثانياً: الدعوة إلى عدم الالتفات إلى ضلالات المشركين:

الآية (١١٦) قال تعالى: ﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾

التفسير الإجمالي: أي إن تطع هؤلاء الكفار وهم أكثر أهل الأرض يضلّوك عن سبيل الهُدى، وإنَّما قال (أَكْثَرَ مَنْ فِي الأَرْضِ) لأنهم كانوا حينئذٍ كُفَّاراً ضُلالاً، والمعنى: لا تطعهم فيما دعوك إليه فإنَّك إنْ أطعتهم ضَلَلتَ ضلالهم وكنتَ مثلهم؛ لأنَّهم لا يدعونك إلى الهُدى، وقد أخطأوه، فما يتبعون في أمر الدين إلا الظُّنون والأوهام، يقلّدون آباءَهم ظَنّاً منهم أنَّهم كانوا على الحق وما هم إلا قومٌ يَكْذبون.(٤)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ) جملةً استئنافية، غرضها البيان لسبب ضلالهم والتَّأكيد عليه، وأفاد التعبير (يتبعون) أنَّ المراد بـ (الظَّنّ) أنَّ آباءَهم على الحقّ، والظنُّ الاعتقاد الخاطئ من غير دليل ويحسبه صاحبه حقّاً، والاتباع كناية

---

(١) انظر: التفسير الوسيط، ج١ ص٥٩٧

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ج٨ ص٢٢

(٣) انظر: الكَشَّاف، ج٢ ص٥٧

(٤) انظر: جامع البيان، ج١٢ ص٦٤

عن قَبول الفكر لِما يُقال وما يخطر له من الآراء، والجملة الفعلية (يتَّبعون الظَّنّ) تفيد التجدد والاستمرار في ظنّهم، وقوله (الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ) الواو للعطف، وهو يقتضي التغاير، والمراد بـ (يخرصون) الحزر والتخمين، فهو الظَّنّ الَّذي لا يستند على دليل ومن غير علم، والمعنى: أنَّهم يأخذون الاعتقاد من الدَّلائل الوهميَّة، والجملة الاسمية (هم يخرصون) تفيد الدَّوَام والتَّجدد والاستمرار في حزرهم وتخمينهم. والغرض من الفاصلة بجملتيها ذَمُّ الاستدلال بالخرص.(١)

مناسبة الفاصلة: ذَكرَت الآية ما يهون على النَّبي ﷺ والمؤمنين في شأن أنَّ ما يرونه من كثرة المشركين وعزتهم ومن قلة المسلمين وضعفهم، حيث حذرتهم الآية من الثِّقة بقولهم، وعدم الإصغاء إلى رأيهم؛ لأنَّهم يُضلّون عن سبيل الله، فناسب أنْ تأتيَ الفاصلة مبينةً سبب ضلالهم وإضلالهم، وهو أنَّ ما يَعتقدون ويَدينون به إنَّما هو عقائدٌ ضالَّةٌ ظَنُّوها حقّاً، ولم يوجّهوا عقولهم للنَّظر والتَّأمُّل في أدلَّة الحقّ، فالفاصلة تؤكّد أنَّهم سائرون على طريق أسلافهم، مضافاً إليها شبهاتهم الَّتي يحسبونها أدلةً، فهم اتبعوا الشُّبهة من غير تأملٍ في مفاسدها.

الآية (١١٧) قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾

التفسير الإجمالي: أي إنَّ ربَّك يا محمد أعلم بالفريقين بمَن ضلّ عن سبيل الرَّشاد وبمَن اهتدى إلى طريق الهُدى والسَّداد، وهذه الجملة خبريةٌ تتضمن الوعيد والوعد لأنَّ كونه تعالى عالماً بالضَّال والمهتدي كناية عن مُجازاتهما.(٢)

تحليل الفاصلة: جاءت الآية هنا تذييلاً لما سبق ذِكره، وهي تعليلٌ للآية السَّابقة، والإضافة في (ربَّك) للتَّشريف، و(أعلمُ) اسم تفضيل يدل على أنَّ الله لا يعزب عن علمه أحدٌ من الضَّالين، ولا أحدٌ من المهتدين، وضمير الفصل (هو) للتأكيد وقصر العلم بحال الضالين والمهتدين على الله وحده، وبالتالي نفي الأعلمية عن الأصنام، و(مَن) اسم موصول منصوب على نزع الخافض أي: بمَن، وحذْف الباء في الجملة الأولى (مَن) وذِكره في الثانية (بالمهتدين) لأنَّه قد أُمِن اللَّبس في الأُولى بخلاف الثَّانية.(٣)

مناسبة الفاصلة: لمَّا اشتملت الآيات المتقدمة على بيان ضلال الضالين، وهدْى المهتدين، جاءت هذه الآية تعليلاً لما سبق، أنَّ الله –تعالى– يختص بالعلْم المطلق بحال الضالين وبحال المهتدين.

---

(١) انظر: التحرير والتنوير، ج٨ ص٢٦ ، ٢٧

(٢) انظر: التفسير الوسيط، ج١ ص٦٠٠

(٣) انظر: التحرير والتنوير، ج٨ ص٢٨ – ٣٠

الآية (١١٨) قال تعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ﴾

التفسير الإجمالي: أي كلوا ممَّا ذَبحتم وذَكرتم اسم الله عليه إنْ كنتم حقّاً مؤمنين، قال ابن عباس: قال المشركون للمؤمنين إنكم تزعمون أنكم تعبدون الله فما قتله الله – يريدون الميتة – أحقّ أنْ تأكلوه ممَّا قَتلتم أنتم.(١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ) جملةً شرطية، جوابها محذوف دَلَّ عليه السّياق تقديره: فالتزموا، وتقدم الجار والمجرور (بآياته) على متعلقه (مؤمنين) للاهتمام والاختصاص، والمعنى: مؤمنون بشرعه دون ما يشرعه المشركون، وجاء الخبر اسماً (مؤمنين) للدلالة على دوام وثبوت صفة الإيمان لمن يلتزم شرع الله.(٢)

مناسبة الفاصلة: جاءت الآية لتُبين شرائع للمهتدين، وتُبطل شرائع شرعها المضلُّون، فالآية تتضمن إبطال شبهة المشركين في تحريم الميتة، فجاءت الفاصلة تُحرّض على الالتزام بما شرعه الله، وعدم التَّساهل فيه، حيث جُعِل الالتزام به من علامات إيمان فاعله.(٣)

الآية (١١٩) قال تعالى ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾

التفسير الإجمالي: أي وما المانع لكم من أكْل ما ذَبَحتموه بأيديكم بعد أنْ ذَكَرْتم اسم ربّكم عليه عند ذبْحه؟ وقد بيَّن لكم ربكم الحلال والحرام ووضّح لكم ما يَحرُم عليكم، إلا في حالة الاضطرار فقد أحلّ لكم ما حرّم أيضاً، فما لكم تستمعون إلى الشبهات التي يثيرها أعداؤكم ؟ فإنَّ كثيراً من الكفار المجادلين ليُضلون الناس بتحريم الحلال وتحليل الحرام بغير شرعٍ من الله؛ بل بمجرد الأهواء والشَّهوات، فالله أعلم بالمجاوِزين الحدَّ في الاعتداء، فيحلّلون ويُحرمون بدون دليل شرعي من كتاب أو سنّة، وفيه وعيد شديد وتهديد أكيد لمن اعتدى حدود الله.(٤)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ) جملةً اسمية، غرضها التَّقرير والتأكيد، والمراد بـ (المعتدين) الضَّالين المضلين؛ لأنَّهم اتبعوا الضلال من غير حجة ولا نظر، فأصبحوا معتدين على أنفسهم وعلى كل من دعوه إلى موافقتهم، وإظهار (ربّك) للتأكيد

---

(١) انظر: التفسير الوسيط، ج١ ص٦٠٠

(٢) انظر: روح المعاني، ج٦ ص٣

(٣) انظر: السراج المنير، ج١ ص٣٥٤

(٤) انظر: التفسير الوسيط، ج١ ص٦٠٠

ولتجرى العبارة مجرى المثل، وضمير الفصل (هو) زيادةٌ في التأكيد. والفاصلة كنايةٌ عن أخْذ الله الضالين بالعقوبة وأنَّه لا يفلتهم.(١)

مناسبة الفاصلة: جاءت الآية تُبطل قياس المشركين بأنَّ الميتة أولَى بالأكل ممَّا قتله الذَّابح بيده، حيث بيَّنَت الفَرق بين المُذكَّى بها والميتة، فجاءت الفاصلة محذرةً من التَّشبُّه بالمشركين في تحريم بعض الأنعام على بعض أصناف النَّاس، ومحذرةً أنْ يكونوا من جملة الَّذين يضلُّونهم أهل الأهواء بغير علم، ومتوعدةً هؤلاء الضَّالين المضلين لأنَّ الله عليمٌ بهم. وعليه فالفاصلة مقررةٌ أنَّ كل مَن تكلم بالدّين من غير علم، أو دعا النَّاس إلى شيء لا يعلم كونه حقّاً أم باطلاً، فهو معتدٍ ظالمٌ لنفسه ولغيره.(٢)

وعليه علاقة الفاصلة بما قبلها هي التمكين.

الآية (١٢٠) قال تعالى: ﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ﴾

التفسير الإجمالي: أي اتركوا المعاصي ظاهرها وباطنها، وسرَّها وعلانيتها، فالَّذين يَكسبون الإثم والمعاصي، ويأتون ما حرّم الله سيلقون في الآخرة جزاء ما كانوا يكتسبون.(٣)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ) جملةً اسمية، و(إنَّ) للتوكيد تفيد تعليل الأمر قبلها، وإظهار (الإثم) وحقّه الإضمار –فلم يقل (يكسبونه)– لزيادة التنديد بالإثم، ولتجري الجملة مجرى المثل، وجملة صلة الموصول (يكسبون الإثم) تبين العلَّة في مُجازاتهم، والسّين في (سيُجزون) مع الفعل المضارع تفيد تحقق الوقوع في المستقبل واستمراره، والباء في (بما) سببية، و(ما) مصدريَّةٌ أو موصولة، والفعل المضارع (يقترفون) في جملة (كان) يفيد التمكن والتحقق، والمراد بالاقتراف اكتساب الإثم.(٤)

مناسبة الفاصلة: بيَّنَت الآية أنَّ الزُّهد والتَّقرب إلى الله يكون بِترك الإثم لا بِترك المباح، فأمرت بِترك جميع المعاصي في السرّ والعلن، فجاءت الفاصلة معللةً للأمر بِترك الإثم، ومنذرةً ومُعْذرةً للمأمورين، ومقررةً أنَّ كلّ مِن يَكسب الإثم فسيجازيه الله بسبب اكتساب هذا الإثم.(٥)

---

(١) انظر: اللُّباب في علوم الكتاب، ج٨ ص٤٠٢

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ج٨ ص٣٤ – ٣٧

(٣) انظر: التفسير الوسيط، ج١ ص٦٠١

(٤) انظر: نَظْم الدُّرر، ج٢، ٧٠٣، التحرير والتنوير، ج٨ ص٣٨

(٥) انظر: روح المعاني، ج٦ ص٦

الآية (١٢١) قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾

التفسير الإجمالي: أي لا تأكلوا أيها المؤمنون ممَّا ذُبح لغير الله، أو ذكر اسم غير الله عليه كالَّذي يُذْبَح للأوثان، وإنَّ الأكل منه لمعصيةٌ وخروجٌ عن طاعة الله، وإنَّ الشَّياطين ليوسوسون إلى المشركين -أوليائهم في الضَّلال- لمجادلة المؤمنين بالباطل في قولهم: أتأكلون ممّا قَتلْتم ولا تأكلون مما قَتَلَ الله؟ يعني الميتة، وإنْ أطعتم هؤلاء المشركين في استحلال الحرام وساعدتموهم على أباطيلهم إنَّكم إذاً مثلهم، لأنَّ مَن اتَّبع غير الله -تعالى- في دينه فقد أشرك به، ومِن حقّ ذي البصيرة في دينه ألا يأكل ممَّا لم يُذْكر اسم الله عليه كيفما كان للتشديد العظيم.(١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ) جملةً شرطية، والواو للعطف، وحُذف متعلق (أطعتموهم) والتقدير: وإن أطعتموهم في ما يجادلونكم فيه من الطعن والتشكيك في صحَّة أحكام الإسلام، وجاء جواب الشرط (إنَّكم لمشركون) مؤكَّد بـ (إنَّ) واللام المزحلَقة المقترنة بالخبر (لمشركون) ليفيد تحقق دخولهم في عداد المشركين إن أطاعوا الشَّياطين وإنْ لم يتخذوا مع الله شركاء.(٢)

مناسبة الفاصلة: أفادت الآية النَّهي والتحذير من أكْل ما ذُكر اسم غير الله عليه، معتبرةً أنَّ ذلك خروج عن طاعة الله، ومحذرةً من جدل المشركين -أولياء الشَّياطين- ؛ لأنَّ هدف مجادلتهم إبطال أحكام الإسلام وتحبيب الكفر وشرائعه، فالشياطين تستدرجكم بالمجادلة حتى يبلغوا بكم إلى الشّرك؛ لأنَّ تخطيء أحكام الإسلام تساوي الشرك، فجاءت الفاصلة تؤكد وتُقرر النَّتيجة المترتبة على طاعتهم، وهي أنَّكم بتلك الطاعة في عداد المشركين أو صائرون إلى الشّرك، رغم أنَّكم لا تدعون مع الله أحداً، كما أنَّ الفاصلة محذرةٌ من دسائس أولياء الشَّياطين ومجادلتهم.(٣)

وعليه علاقة الفاصلة بما قبلها هي التمكين.

---

(١) انظر: الكَشَّاف، ج٢ ص٥٩

(٢) انظر: اللُّباب في علوم الكتاب، ج١ ص٧٦٣

(٣) انظر: التحرير والتنوير، ج٨ ص٤٢

ثالثاً: موازنة بين أهل الإيمان وأهل الكفر:

الآية (١٢٢) قال تعالى: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

التفسير الإجمالي: لما تقدم ذكر المؤمنين والكافرين مثَّل تعالى بأن شبّه المؤمن بالحيّ الذي له نور يتصرف به كيفما سلك، والكافر بالمتخبط في الظلمات المستقر فيها، ليظهر الفرق بين الفريقين والمعنى: أوَمَن كان بمنزلة الميت أعمى البصيرة كافراً ضالاً، فأحيا الله قلبه بالإيمان، وأنقذه من الضَّلالة بالقرآن، وجعلْنا مع تلك الهداية النُّور العظيم الوضاء، الذي يتأمل به الأشياء، فيميز به بين الحقّ والباطل، كمَن هو يتخبط في ظلمات الكفر والضَّلالة لا يعرف المنْفذ ولا طريق الخلاص؟ وكما بقي هذا النوع في الظُّلمات يتخبّط فيها كذلك حسَّنَّا للكافرين وزيَّنّا لهم ما كانوا يعملون من الشّرك والمعاصي.(١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) جملةً استئنافية بيانية، حيث التَّمثيل قبلها قد أثار سؤالاً: كيف رضوا لأنفسهم البقاء في هذه الضَّلالات؟مع وجود الأدلة والبراهين، وهم أهل عقول وفطنة، والكاف بمعنى (مثل) تعُود على الشيء المزيَّن والتقدير: ومثلُ ذلك التَّزيين زُيّن للكافرين أعمالُهم، وفاعل التزيين محذوف يعود على الشياطين وأوليائهم، وعلة الحذف أنَّ المقصود وقوع التزيين لا معرفة مَن فاعله، وتقدم الجار والمجرور (للكافرين) للاختصاص، أي أنَّ هذا التزيين العجيب كيداً ودقةً خاصٌّ بهم.(٢)

مناسبة الفاصلة: جاءت الآية مبينةً فَظاعة حال المشركين ببقائهم في الشّرك مع وضوح الأدلة والبراهين، وحُسن حال المسلمين حين فارَقوا الشّرك، وذلك من خلال التَّمثيل للحالتين، ونفياً لمساواة إحداهما الأخرَى تنبيهاً على حال كل من الفريقين، فجاءت الفاصلة مبيّنةً السبب في دوامهم على الضَّلال، وهو أنَّ ما كانوا قد عملوه كان الشَّياطين يزينونه لهم.(٣)

وعليه علاقة الفاصلة بما قبلها هي التوشيح.

---

(١) انظر: تفسير البحر المحيط، ج٤ ص٢١٦

(٢) انظر: اللُّباب في علوم الكتاب، ج٨ ص٤٠٩

(٣) انظر: التحرير والتنوير، ج٨ ص٤٣ ٤٦

الآية (١٢٣) قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾

التفسير الإجمالي: أي وكما جعلنا في مكة صناديدها ليمكروا فيها كذلك جعلنا في كل بلدةٍ مجرميها من الأكابر والعظماء ليفسدوا فيها، وإنَّما جعل الأكابر فُسَّاق كل قرية لأنهم أقربُ إلى الكفر بما أُعطوا من الرّياسة والّسعة، وما يدرون أنَّ وبال هذا المكر يحيق بهم.(١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ) عبارة عن جملتين حاليتين، فالواو للحال، والمكر هو إيقاع الضُّرّ بالغير خُفيةً وبتحيُّل، وقد أطلق المكر على الضُّرّ من قَبيل المجاز المرسل، فالغاية من المكر الإضرار بالممكور به، فلمَّا كان الإضرار حاصلاً بالماكرين دون الممكور به أطلق المكر على الإضرار. وصيغة القصر تفيد أنَّ النَّبيَّ ﷺ لا يلحقه ضررٌ من صدّهم. وجملة (وما يَشعرون) الواو للحال، و(يَشعرون) يعلمون، أي: أنَّهم لا يعلمون أنَّ عاقبة مكرهم ستلحق بهم.(٢)

مناسبة الفاصلة: جاءت الآية تُبيّن سبباً آخَر لاستمرار المشركين على ضلالهم وهو مكر رؤسائهم بالنبي ﷺ وبالمسلمين، وأنَّهم يصدُّون النَّاس عن الخير، وأنَّ هذا سُنَّة المجرمين مع الرُّسل الأوَّلين، فلمَّا كان هذا الأمر محزناً للنبي ﷺ جاءت الفاصلة مُسليةً له ﷺ بأنَّه ﷺ لا يلحقه الضَّرر؛ لانَّ الضَّررَ مقصورٌ عليهم، وجاءت الفاصلة وعيداً للمشركين من خلال تصغير شأنهم وتحقير أمرهم بأنَّ عاقبة مكرهم وفسادهم راجعٌ عليهم؛ وهم ليس لديهم أدنى شعور أنَّ الله يجعل تدميرهم في تدبيرهم.(٣)

وعليه علاقة الفاصلة بما قبلها هي التوشيح.

رابعاً: عاقبة المعرضين عن الحق:

الآية (١٢٤) قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللهِ اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ﴾

التفسير الإجمالي: أي وإذا جاءت هؤلاء المشركين حجةٌ قاطعةٌ وبرهانٌ ساطعٌ على صدْق محمد ﷺ قالوا: لن نصدِّق برسالته حتى نُعطَى من المعجزات مثل ما أُعطي رسُلُ الله، وإنما

---

(١) انظر: صفوة التفاسير، لمحمد علي الصَّابوني، ج١ ص٣٨٥

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ج٨ ص٥٠ ، ٥١

(٣) انظر: نَظْم الدُّرر، ج٢ ص٧٠٨ ، ٧٠٩، روح المعاني، ج٦ ص١٤

قالوا ذلك على سبيل التهكم والاستهزاء ولو كانوا موقنين غير معاندين لاتَّبعوا رسل الله – تعالى– فالله أعلم مَن هو أهلٌ للرّسالة فيضعها فيه، وهو وضعها فيمَن اختاره لها، وهو محمد ﷺ دون أكابر مكة كأبي جهل والوليد بْن المغيرة، سيصيب هؤلاء المجرمين الذُّلُّ والهوان، والعذاب الشَّديد يوم القيامة بسبب استكبارهم ومكرهم المستمر.(١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ) جملةً استئنافية، غرضها بيان الوعيد المترتب على مكرهم، والسّين تفيد تحقق الفعل في المستقبل، و(الَّذين أجرموا) أكابر المجرمين من المشركين في مكة، وأظهر (الَّذين أجرموا) وحقه الإضمار فلم يقل (سيصيبهم) لبيان أنَّ العلة في هذا الصَّغار والعذاب هو إجرامهم، و(صَغار) الذُّل ونقصان القَدْر، والباء في (بما) سببية، و(ما) إمَّا مصدريَّة، والتَّقدير: بسبب مكرهم، أو موصولة والتَّقدير: بسبب الَّذي كانوا يمكرونه.(٢) وقدَّم الصَّغار على العذاب؛ لأنَّهم تمرَّدوا عن اتّباع الرَّسول وتكبّروا طلباً للعزّ والكرامة، فقوبلوا بالهوان والذُّلّ أولاً ثمَّ بالعقاب الشَّديد ثانياً.(٣)

مناسبة الفاصلة: جاءت الآية تتحدث عن شيءٍ من أحوال مجرمي مكة، وهو أنَّهم علَّقوا إيمانهم بأنْ تأتيهم المعجزات الماديّة أو أنْ ينالوا منصب النُّبوَّة فهم أحق به من محمد، وهذا هو عين المكر والغدر ونهاية الحسد فجاء الجواب أنَّ الله أعلم بصفات الإنسان الذي يصلح للرسالة، وجاءت الفاصلة تبين الجزاء المترتب على هذه الصّفات الذميمة: المكر والحسد، حيث سيصيبهم نوعان من العذاب: الذُّلّ والمهانة، والعذاب الشَّديد. فالثواب يكون بالتعظيم والمنفعة، والعقاب يكون بالإهانة والضَّرر، وقد توعدهم الله بمجموع هذين الأمرين. وبدأ تعالى بذكر الصَّغار لأنَّ القوم تمرَّدوا أولاً على النَّبيّ ﷺ تعالياً عليه فقابلهم الله بضدّ هذا الأمر وهو الإهانة والمذلة.(٤)

خامساً: الكلمة الحاسمة في الردِّ على تَعنُّت المشركين:

الآية (١٢٥) قال تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾

---

(١) انظر: صفوة التفاسير، ج١ ص٣٨٥

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ج٨ ص٥٥ ، ٥٦

(٣) انظر: البحر المحيط، ج٤ ص٢١٩

(٤) انظر: مفاتيح الغيب، ج١٣ ص١٤٣ ، ١٤٤

التفسير الإجمالي: أي مَن شاء الله هدايته قَذَف في قلبه نوراً فينفسح له وينشرح، وذاك علامة الهداية للإسلام، ومَن يرد شقاوته وإضلاله يجعل صدره ضيّقاً شديد الضيق لا يتسع لشيء من الهُدى، ولا يخلص إليه شيء من الإيمان، أي: ليس للخير فيه مَنفذ؛ كأنما يحاول الصُّعود إلى السَّماء ويزاول أمراً غير ممكن، وهذا مَثَلٌ ضربه الله لقلب هذا الكافر في شدة ضيقه عن وصول الإيمان إليه، مثلُ امتناعه من الصُّعود إلى السَّماء وعجزه عنه؛ لأنَّه ليس في وسعه، وفي الآية أيضاً إعجاز علمي حيث إنَّها شبَّهت ضيق الصَّدر بمَن يصعد في السَّماء وقد ثبت علميّاً أنَّ الإنسان إذا كان آخذاً في الصُّعود والإرتفاع ضاق صدره بسبب نقص الأكسجين وتغيير الضَّغط الجوي، كمثل جعْل صدر الكافر شديد الضيق كذلك يلقي الله العذاب والخذلان على الَّذين لا يؤمنون بآياته، والرجسُ كل ما لا خير فيه، وقيل: اللعنةُ في الدنيا والعذاب في الآخرة.(١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ) و(الرجس) هو الخبث والفساد والمراد رجسُ الشّرك، و(على) تفيد تمكُّن الرّجس من قلوب الكافرين وظهور آثاره عليهم، وهذا من قَبيل المجاز،(٢) والفعل المضارع (يجعل) يفيد التجدد في المستقبل، وفيه تعريضٌ بكلّ مَن يُعرِض عن الإيمان وينصرف عنه، و(الَّذين لا يؤمنون) إظهار موضع الإضمار لبيان علة جعْل الله الرجس عليهم، وهو أنَّهم يُعرِضون عن تَلَقّي الإيمان بإنصاف، والاسم الموصول (الَّذين) يفيد العموم، فهو يعُمُّ مشركي مكة وغيرهم.(٣)

مناسبة الفاصلة: جاءت الآية إبطالاً لتعللاتهم وهو تعليق إيمانهم بحصول المعجزات المادّيّة، حيث بينت الآية السبب الحقيقي المؤثر في الإيمان والكفر، وهو هداية الله للمؤمن وإضلاله للكافر، فجاءت الفاصلة تقرر أنَّ هذه سُنَّة الله في كل مَن يُعرِض عن الإسلام، بأنْ يجعل الرّجس متمكّناً منهم، فيزيدهم ضلالاً على ضلالهم، كما بينت الفاصلة علَّة هذا وهو أنَّهم معْرضون عن قَبول الإيمان.(٤)

---

(١) انظر: جامع البيان، ج٣ ص٣٣٧

(٢) انظر: لباب التأويل، ج٢ ص١٨٢

(٣) انظر: روح المعاني، ج٦ ص١٨

(٤) انظر: نَظْم الدُّرر، ج٢ ص٧١٣

الآية (١٢٦) قال تعالى: ﴿وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾

التفسير الإجمالي: أي وهذا الدّين الَّذي أنت عليه يا محمد هو الطَّريق المستقيم الَّذي لا عِوج فيه، فاستمسك به، فقد بيَّنّا ووضَّحنا الآيات والبراهين لقوم يتدبرون بعقولهم.(١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ) جملةً استئنافية، والمراد بالآيات آيات القرآن، أي : ذكرناها فَصْلاً فَصْلاً ، بحيث لا يَخْتَلِطُ وَاحِدٌ منها بالآخَرِ إلاَّ لِمُرَجِّح، واللام في (لقومٍ يذَّكَّرون) تعليلية أي: تفصيل الآيات لأجلهم فهم الَّذين ينتفعون بهذا التَّفصيل، والمراد بالقوم المسلمين لأنهم هم الذين استفادوا من تفصيل الآيات.(٢)

مناسبة الفاصلة: جاءت الآية تمثّل حال هَدْي القرآن بالطَّريق المستقيم –السَّالم من العِوج– الَّذي لا يجهد السَّائر فيه، وجاءت الفاصلة مقررةً ومعللةً استقامة طريق القرآن، وذلك بتفصيل الآيات فيه، ومبينةً أنَّ الَّذين ينتفعون من هذا التفصيل هم ذووا العقول السليمة حيث يذَّكَّرون بها.

قال البقاعي: "ولمَّا كان جميع ما في هذا الصّراط على منهاج العقل ليس شيءٌ منه خارجاً عنه وإنْ كان فيه ما لا يستقل بإدراكه العقل ؛ بل لا بدّ له فيه من إرشاد الهداة من الرسل الآخذين على الله ، قال مبيناً لمدحه مرشداً إلى انتظامه مع العقل : (قد فصلنا) أي غاية التَّفصيل بما لنا من العظمة (الآيات) أي كلها فصلاً فصلاً بحيث تميزت تميزاً لا يختلط واحد منها بالآخر (لقوم يَذكرون) أي يجهدون أنفسهم في التخلص من شوائب العوائق للعقل من الهوى وغيره"(٣)

الآية (١٢٧) قال تعالى: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

التفسير الإجمالي: أي لهؤلاء الذين يؤمنون ويعتبرون وينتفعون بالآيات دار السَّلام أي السَّلامة من المكارِه وهي الجنة في نُزُل الله وضيافته، وهو تعالى حافظهم وناصرهم ومؤيدهم جزاءً لأعمالهم الصَّالحة، وإنَّما وَصف تعالى الجنَّة هنا بدار السَّلام لسلامتهم فيما سلكوه من الصِّراط

---

(١) انظر: صفوة التفاسير، ج١ ص٣٨٦

(٢) انظر: اللُّباب في علوم الكتاب، ج ٨ ص ٤٢٦

(٣) نَظْم الدُّرر، ج٢ ص٧١٣

المستقيم، المقتفي أثر الأنبياء وطرائقهم، فكما سلِموا من آفات الاعوجاج أفْضوا إلى دار السَّلام.[١]

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) جملةً اسمية، والواو للعطف، والوليّ هو النَّاصر، وإضافة الضمير (هم) زيادة في المنَّة على القوم المتذكرين أنَّ الله ناصرهم ومؤيدهم. والباء في (بما كانوا يعملون) إما أن تتعلق بجملة (لهم دار السَّلام) فتكون سببية أو للعِوض، وتكون جملة (وهو وليهم) اعتراضية، أو أنَّ الباء متعلقة بجملة (وهو وليّهم) فتكُون سببية أو للملابسة.[٢]

مناسبة الفاصلة: بينت الآية أثر تفصيل الآيات وتذكر المسلمين بها، أنَّ لهم بهذا التذكر والانتفاع بها دار السَّلام، فجاءت الفاصلة تتم المنَّة عليهم بأنَّ الله وليّهم في جميع شئونهم، حتى يشكروا هذه النعمة ويغتاظ المشركون. فالمؤمنون رضوا بالله –تعالى– وليّاً في الدُّنيا فأطاعوه وعبدوه واستنصروه ولم يشركوا به شيئاً، فكافأهم بأنْ ثبتهم على طريق الحق في الدنيا، وأدخلهم في النعيم المقيم في الآخرة.[٣]

الآية (١٢٨) قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾

التفسير الإجمالي: أي اذْكر يوم يجمع الله الثَّقلَين –الإنس والجنّ جميعاً– للحساب قائلاً: أستكثرتم من إضلالهم وإغوائهم، وقال الَّذين أطاعوهم من الإنس: ربّنا انتفع بعضنا ببعض، أي: انتفع الإنس بالجنّ بأنْ دلُّوهم على الشَّهوات وما يتوصل به إليها، وانتفع الجنُّ بالإنس بأنْ أطاعوهم وحَصَّلوا مرادهم، وأوفينا الحساب، وهذا منهم اعتذارٌ واعترافٌ بما كان منهم من طاعة الشَّياطين واتباع الهوى، وتحسُّر على حالهم، ثم يَخلدون في عذاب النار الأبَد كلَّه إلا ما شاء الله، فالله حكيمٌ في أفعاله عليمٌ بأعمال عباده.[٤]

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ) جملةً اسمية، غرضها التقرير وإثبات صفتين لله –تعالى– فالحكيم الَّذي يضع الأشياء في أماكنها المناسبة، وإنزال كل شيء منزلته، ويرتب الأسباب على مسبباتها، والعليم الَّذي يعلم أحوال جميع خلْقه المستحقة للثَّواب والعقاب،

---

(١) انظر: التفسير الوسيط، ج١ ص٦٠٧

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ج٨ ص٦٤ ، ٦٥

(٣) انظر: نَظْم الدُّرر، ج٢ ص ٧١٤

(٤) انظر: إرشاد العقل السليم، ج٣ ص١٨٤

فلا يخفى عليه عمل أحد، ولمَّا كان السياق يتحدث عن حكمته تعالى في عقابهم بما يستحقون قدَّم (الحكيم) على (العليم).[١]

مناسبة الفاصلة: بيَّنَت الآية بعضًا من أحوال الغافلين وما يُقال لهم يوم الحشر، وما يلقاه هؤلاء من توبيخ وقطع لمعاذيرهم، وذلك من أجل حثُّهم على التَّوبة، ثمَّ بينت الآية الجزاء الَّذي سيلاقونه وهو الخلود في النَّار، فجاءت الفاصلة مبيّنةً ومقرّرةً ومعلّلةً أنَّ هذا الجزاء الَّذي استحقوه إنَّما هو وفق حكمة الله وعلمه بأحوال خلْقه.[٢]

وعليه علاقة الفاصلة بما قبلها هي التمكين.

المقطع الخامس عشر: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ١٢٩ – ١٣٥.

ويشتمل على مقصدين فرعيين، وذلك كما يلي:

أولاً: تقريع الظالمين وتهديد كافري الجنّ والإنس:

الآية (١٢٩) قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾

التفسير الإجمالي: أي كما متَّعنا الإنس والجنّ بعضهم ببعض نسلّط بعض الظَّالمين على بعض بسبب كسبهم للمعاصي والذُّنوب، وهذا تهديدٌ للظَّالم إنْ لم يمتنع من ظُلمه، سلّط الله عليه ظالماً آخَر.[٣]

تحليل الفاصلة: جاءت الآية بجملتها فاصلةً لِمَا سبق، والواو إمَّا للعطف أو للحال، واسم الإشارة يعود على التَّوْلية بين المشركين وأوليائهم، أي: كما ولّينا بين المشركين وأوليائهم نولي الظالمين بعضهم مع بعض، وأطلق (ظالمين) على الكل؛ لأنَّ الَّذي يتولى قوماً يصير منهم، و(نولّي) بمعنى نسلط، و(الظالمين) المشركين، والباء في (بما) سببية، والمعنى: بسبب شركهم.[٤]

مناسبة الفاصلة: بعدما ذكَرتْ الآية السَّابقة تخلّي الأولياء عن بعضهم بعضاً، جاءت هذه الآية تقرر سُنَّة من سنن الله في العالمين، وهو تولية الظالمين بعضهم بعضاً، وأنَّ سبب ذلك هو إصرارهم على شركهم، فالآية تلفت الانتباه إلى الاعتبار والاتعاظ والتحذير من ولاية الظَّالمين.[٥]

---

(١) انظر: نَظْم الدُّرر، ج٢ ص٧١٦

(٢) انظر: روح المعاني، ج٦ ص٢٥

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن، ج٧ ص٨٥

(٤) انظر: روح المعاني، ج٦ ص٢٦، اللُّباب في علوم الكتاب، ج٨ ص٤٣٣ ، ٤٣٤

(٥) انظر: التحرير والتنوير، ج٨ ص٧٣

قال الرَّازي: "لمَّا بيَّن في أهل الجنَّة أنَّ لهم دار السَّلام بيَّن أنَّه تعالى وليُّهم، بمعنى الحفظ والحراسة والمعونة والنُّصرة، فكذلك لمَّا بيَّن حال أهل النَّار ذَكَر أنَّ مقرَّهم ومثواهم النَّار، ثمَّ بيَّن أنَّ أولياءَهم مَن يشبههم في الظُّلم والخزي والنَّكال"[١]

الآية (١٣٠) قال تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الجِنِّ وَالإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾

التفسير الإجمالي: هذا النداء يوم القيامة، والاستفهام للتوبيخ والتقريع أي ألم تأتكم الرسل يتْلون عليكم آيات ربكم؟ ويخوفونكم عذاب هذا اليوم الشديد؟ فلم يجدوا إلا الاعتراف فقالوا: بلَى شهدنا على أنفسنا بأنَّ رسلَك قد أتتْنا وأنذرتْنا لقاء يومنا هذا، وهذا إقرارٌ منهم بالكفر واعتراف على أنفسهم بالتقصير، فقد خدعتهم الدُّنيا بنعيمها وبَهَرْجِها الكاذب، واعترفوا بكفرهم، وهذا ذَمٌّ لهم على سوء نظرهم وخطأ رأيهم، فإنَّهم اغتروا بالحياة الدُّنيا ولَذَّاتها الفانيَة، وأعرضوا عن الآخرة بالكلية حتى كان عاقبة أمرهم أنْ اضطروا بالشَّهادة على أنفسهم بالكف والاستسلام للعذاب المخلّد تحذيراً للسامعين من مثل حالهم.[٢]

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ) جملةً خبرية، الغرض منها التَّعجيبُ من حالهم، وبيان حسرتهم وندامتهم، وتحذير السامعين من أنْ يكونوا مثلهم.[٣]

مناسبة الفاصلة: جاءت الآية تتحدث عن اعتراف الكافرين وإقرارهم بأنَّه قد جاءتهم الرُّسل وأبلغتهم رسالة الله –تعالى– وأنذرَتهم لقاء يوم القيامة، وأنَّه لولا الاغترار بالحياة الدُّنيا – اللهو والتفاخر والكبر والعناد والاستخفاف بالحقيقة– لَمَا وقعوا في هذا المأزق، فجاءت الفاصلة تكشف عن حالهم بغرض التحذير من متابعتهم، وأفادت التَّعجب من حالهم حين استسلموا للعذاب وشهدوا على أنفسهم بالكفر، فبإقرارهم هذا تكون قد قامت الحجَّة عليهم، ويكونوا قد شهدوا بأنَّ حكم الله –تعالى– عليهم بالعذاب إنَّما هو حكمٌ عادل.[٤]

الآية (١٣١) قال تعالى: ﴿ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ القُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ﴾

التفسير الإجمالي: أي إنَّما فعلنا هذا بهم من إرسال الرُّسل إليهم لإنذارهم سوء العاقبة؛ لأنَّ ربَّك عادلٌ لم يكن ليهلك قوماً حتى يبعث إليهم رسولاً، قال الطبري: أي إنَّما أرسلنا الرسل يا محمد

---

(١) مفاتيح الغيب، ج١٣ ص١٥٨

(٢) انظر: البحر المديد، ج١ ص٣٧٣

(٣) انظر: روح المعاني، ج٦ ص٢٧

(٤) انظر: الكشَّاف، ج٢ ص٦٣، التَّحرير والتَّنوير، ج٨ ص٧٩ ، ٨٠

يقصون عليهم آياتي وينذرونهم لقاء معادهم من أجل أن ربّك لم يكن ليهلكهم دون التَّنبيه والتَّذكير بالرُّسل والآيات والعِبَر.[١]

تحليل الفاصلة: جاءت الآية بجملتها فاصلةً لما سبق، وهي جملة استئنافية فائدتها التهديد والموعظة والتنبيه، واسم الإشارة (ذلك) يعود على إتيان الرُّسل الَّذي مرَّ الحديث عنه، وهو في محل رفع مبتدأ، خبره محذوف تقديره: ذلك الأمْرُ، و (أنْ) المخففة من الثَّقيلة واسمها ضمير الشَّأن محذوف، وخبرها جملة (لم يكن ربك مهلك ...)، والتقدير: ذلك الأمرُ لأنَّ الشَّأن لم يكن ربك مهلك القرى بظلمٍ وأهلها غافلون، والمراد بالهلاك الإفناء والاستئصال، والباء في (بظلم) سببية فتتعلق بالفعل (مهلك) أو للملابسة فتتعلق بمحذوف وقع حالاً من (القُرَى) أي: متلبسةً بظلم، والمراد بـ(الظُّلم) الشّرك، والمراد: وجود الظُّلم فيها سببٌ لإهلاكها، وبالتَّالي إهلاك أهلها، وجملة (وأهلها غافلون) في محل نصب حال.[٢] وفي قوله (أهلها) وضع الظاهر موضع ضميره، فالأصل (وهم غافلون) لأنَّه حُذف من قوله (مُهلِكَ القُرَى) فلم يسبق ذكره.[٣]

مناسبة الفاصلة: لمَّا أقيمت الحجة على المشركين وأقرُّوا بمجيء الرُّسل إليهم؛ جاءت هذه الآية والَّتي هي فاصلةٌ لما سبق معللةً وتهديداً وموعظةً وتنبيهاً على جدوى إرسال الرُّسل للانتفاع من دعوتهم قَبل مجيء يوم الحشر، فبيَّنَت سُنَّة الله أنَّه لا يأخذ أحداً إلا بعد وجود الذنب، الَّذي يكون نتيجة مخالفة الأوامر والنَّواهي، كما أنَّها أفادت أنَّ الَّذي يُعْرض عن دعوة الرَّسول عاقبته الهلاك، فنبهت على تدارك الأمر قَبل فوات الأوان، وأشعرت بقرب نزول العذاب بالمشركين.[٤]

وعليه علاقة الفاصلة بما قبلها هي التمكين.

الآية (١٣٢) قال تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾

التفسير الإجمالي: أي ولكل عاملٍ بطاعة الله أو معصيته، منازل ومراتب من عمله يلقاها في آخرته إنْ كان خيراً فخير، وإنْ كان شَرّاً فشرّ، وإنما سميت درجات لتفاضلها في الارتفاع والانحطاط كتفاضل الدرج، فليس الله بلاهٍ أو ساهٍ عن أعمال عباده، وفي ذلك تهديد ووعيد.[٥]

---

(١) انظر: التفسير الوسيط، ج١ ص٦٠٩

(٢) انظر: الكَشَّاف، ج٢ ص٦٣، الدُّرّ المَصون، ج٣ ص١٨٢

(٣) انظر: روح المعاني، ج٦ ص٢٨

(٤) انظر: نَظْم الدُّرر، ج٢ ص٧١٨، اللُّباب في علوم الكتاب، ج٨ ص٤٣٧، التَّحرير والتَّنوير، ج٨ ص٨٠

(٥) انظر: التفسير الوسيط، ج١ ص٦٠٩

قال رسول اللهﷺ: (إذا أَنزل الله بقومٍ عذاباً، أصاب العذابُ مَن كان فيهم، ثمَّ بُعثوا على أعمالهم).[١]

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ) جملةً اسمية، والخطاب للنبي ﷺ وقرأ ابن عامر (تعملون) بتاء الخطاب، فيكون الضمير عائداً على النبي ﷺ وعلى المؤمنين، فيكون فيه وعدٌ بالثواب على صالح الأعمال، وقرأ الباقون (يعملون) بياء الغيبة، فيناسب الغيبة في قوله تعالى (ولكل درجات مما عملوا)، ويكون الضَّمير عائداً على مشركي مكة، فيكون الخطاب تَّسلية وتطميناً للنبي ﷺ، وتعريضاً بالوعيد للمشركين.[٢] و(ما) حجازية تعمل عمل (ليس)، والباء لتأكيد النَّفي، أي: وما ربُّك غافلاً عمَّا يعملون، و(ما) في (عمَّا) اسم موصول، والجملة الفعلية (يعملون) صلة الموصول.

مناسبة الفاصلة: بيَّنَت الآية أنَّ العباد يتفاوتون في مراتبهم عند الله –تعالى– بحسب أعمالهم، فينجي المؤمنين قبل نزول العذاب بالظالمين، ويحل العذاب بالكافرين، فناسب أن تكون الفاصلة مثبِتةً إحاطة علم الله –تعالى– بكل ما يعملونه، ومقرّرةً أنَّ الله –تعالى– لا يغفل عمَّا يقوم به كلّ عبدٍ من عباده، فيكون تصنيفهم إلى درجاتٍ ودركات أمراً عادلاً ومنصفاً. ففي الفاصلة تسلية وتطمين للنبي ﷺ لئلا يستبطئ وعد الله بالنَّصر، ووعدٌ للمؤمنين بالثواب على أعمالهم، ووعيدٌ للكافرين بالعقاب على أعمالهم.[٣] قال أبو حيان: "أي ليس بساهٍ يخفى عليه مقادير الأعمال، وما يترتب عليها من الأُجور، وفي ذلك تهديدٌ ووعيد"[٤].

وعليه علاقة الفاصلة بما قبلها هي التصدير.

ثانياً: غنى الله المطلق عن خلقه وإنذاره الكافرين بالهلاك في الدنيا والآخرة:

الآية (١٣٣) قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آَخَرِينَ﴾

التفسير الإجمالي: أي هو جَلَّ وعلا المستغني عن الخلْق وعبادتهم، وهو ذو التفضل التَّام، وذو الرحمة بجميع الخلق، ومن رحمته تأخير الانتقام من المخالفين، وفيه تنبيهٌ على أنَّ ما سلف ذِكره من إرسال الرُّسل ليس لنفعه؛ بل لترحمه على العباد. فلو شاء لأهلككم أيُّها العصاة بعذاب

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب إذا أنزل الله على قوم عذابا، ح٧١٠٨

(٢) انظر: التَّحرير والتَّنوير، ج٨ ص٨٤، البدور الزَّاهرة، ج١ ص٣٩٥، المُغْني في توجيه القراءات العشر المتواترة، ج٢ ص١٠١

(٣) انظر: نَظْم الدُّرر، ج٢ ص٧١٨ ، ٧١٩

(٤) البحر المحيط، ج٤ ص٢٢٧

الاستئصال، وأتى بخلْقٍ آخَر أمثلَ منكم وأطوع، كما خلَقكم وابتدأكم من بعد خلْقٍ آخرين كانوا قبلكم، وتضمنت الآية التحذير من بطش الله في التَّعجيل بالإهلاك.(١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آَخَرِينَ) جملةً بيانية، الغرض منها التشبيه لحالة الاستخلاف، والكاف صفةٌ لمصدرٍ محذوف، و(ما)مصدريَّةٌ، والتقدير: ويستخلف استخلافاً مثلَ إنشائكم من ذرية قومٍ آخرين،(٢) و(مِن) ابتدائية، ووصف القوم بـ (آخرين) لتدل على المغايرة، أي أنَّهم ليسوا من قبائل العرب، وفي ذلك دليل على عِظَم قدرة الله – تعالى– في أنْ ينشئهم من أقوامٍ مخالفين لهم.(٣)

مناسبة الفاصلة: جاءت الآية بطريق الكناية تبين غنى الله –تعالى– عن إيمان المشركين وموالاتهم، ورحمته بالمشركين حيث لم يعجل لهم العذاب، فإنْ يشأ الله يعجل باستئصال المشركين واستخلاف قوماً من بعدهم يؤمنون به، فجاءت الفاصلة من خلال التَّشبيه تصف كيفية هذا الاستخلاف، فكانت تعريضاً بإهلاك المشركين وإنجاء المؤمنين من العذاب، ودليلاً على عظيم قدرته سبحانه وتعالى، فخلْق الإنسان من نطفةٍ إنَّما هو بمحض القدرة والحكمة.(٤)

الآية (١٣٤) قال تعالى: ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآَتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾

التفسير الإجمالي: أي إنَّ ما توعدونه من مجيء السَّاعة والحشر لواقعٌ لا محالة، فلا تخرجون عن قُدرتنا وعقابنا.(٥)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ) جملةً اسمية، الغرض منها اتّصاف الله – تعالى– على الدَّوام بقدرته المطلقة وهيمنته على خلْقه، والباء للمبالغة في النَّفي، و(ما) حجازية تعمل عمل (ليس)، والمُعجِز هو الَّذي يفلت من قبضة طالبه، والمعنى: ما أنتم بفالتين من وعيدي، أو خارجين عن قدرتي.(٦)

مناسبة الفاصلة: جاءت الآية تؤكد أنَّ ما وُعِد به المشركون واقعٌ لا محالة لا يتأخر بحالٍ من الأحوال ولا يفلت منه أحدٌ أيّاً كان، وجاءت الفاصلة تؤكد وتقرر قدرة الله وهيمنته على عباده،

---

(١) انظر: إرشاد العقل السليم، ج٣ ص١٨٧

(٢) انظر: فتح القدير، ج٢ ص٢٣٩

(٣) انظر: التحرير والتنوير، ج٨ ص٨٧

(٤) انظر: مفاتيح الغيب، ج١٣ ص١٦٦

(٥) انظر: صفوة التفاسير، ج١ ص٣٨٩

(٦) انظر: التحرير والتنوير، ج٨ ص٨٩

وأنَّه لا يفلت أحد من عقابه، ولأنَّه قادرٌ وقد هددكم، ولم يأخذكم على حين غرة، فقد تقرَّر رحمته تعالى، ذلك أنَّه تقدَّم بالوعيد ليَحذَر الفائزون ويستسلم الخاسرون.(١)

الآية (١٣٥) قال تعالى: ﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾

التفسير الإجمالي: أي قل لهم يا محمد: يا قوم اثبتوا على كفركم ومعاداتكم لي، واعلموا ما أنتم عاملون، والأمر هنا للتهديد كقوله {اعملوا ما شئتم}، {إِنِّي عَامِلٌ} أي عاملٌ ما أمرني به ربي من الثَّبات على دينه، فسوف تعلمون أيُّنا تكون له العاقبة المحمودة في الدَّار الآخرة، أنحنُ أَم أنتم؟ فلا ينجح ولا يفوز بمطلوبه مَن كان ظالماً، وفي الآية طريقٌ من الإنذار لطيف المسلك، فيه إنصاف في المقال وأدبٌ حسن، مع تضمن شدة الوعيد، والوثوق بأن المُنْذِر محِقٌّ، والمُنْذَر مبطل.(٢)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ) جملةً اسمية، الغرض منها التَّعليل للوعيد، والهاء في (إنَّه) ضمير الشَّأن، وفائدته التنبيه على أنَّ هذا الخبر أمرٌ عظيم، و(لا يُفلح) أي لا يظفروا بمطلوبهم، و(ال) في (الظَّالمون) للاستغراق، فيشمل جميع الظَّالمين، والمراد الكافرين، وذِكر (الظَّالمين) دون (الكافرين) لأنَّه أعم، فإذا لم يُفلح الظالم فكيف بالكافر أو المشرك،(٣) كما أفاد هذا اللفظ لصوق صفة الظُّلم بهم.

مناسبة الفاصلة: جاءت الآية من قَبيل الإنذار والتَّهديد، وكان الخطاب فيها تهكماً، مما يزيد المشركين استحقاقاً للعذاب، وبينت ما عليه الرسول ﷺ من الوثوق بأمره وعدم المبالاة بهم، كما جاء التهديد بأنَّ ما توعدهم به سيعلمون وقوعه لا محالة، وجاءت الفاصلة مبينةً العلة من خسرانهم الدار الآخرة، وهو الظُّلم النَّاتج عن الشّرك، فالفاصلة أجابت على السؤال الوارد في الآية وهو أنَّ عقبى الدَّار ستكون للمؤمنين لا لكم لأنَّه لا يُفلح الظالمون.(٤)

وعليه علاقة الفاصلة بما قبلها هي التمكين.

---

(١) انظر: نَظْم الدُّرر، ج٢ ص٧١٩
(٢) انظر: الكَشَّاف، ج٢ ص٦٤
(٣) انظر: روح البيان، ج٣ ص١٥
(٤) انظر: روح المعاني، ج٦ ص٣٣

المقطع السادس عشر: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ١٣٦ – ١٥٣.

ويشتمل على خمسة مقاصد فرعية، وذلك كما يلي:

أولاً: شرائع العرب في جاهليتهم:

الآية (١٣٦) قال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾

التفسير الإجمالي: أي جعل مشركو قريش لله ممّا خلق من الزرع والأنعام نصيباً ينفقونه على الفقراء، ولشركائهم نصيباً يصرفونه إلى سدنتها، وكذا من الزَّرع والثّمار جزءاً وقسماً، وذلك زعماً وادعاءً منهم من غير دليل.(١) وكان أعداء الله إذا حرثوا حرثاً أو كانت لهم ثمرة جعلوا لله منه جزءاً، وللْوثن جزءاً، فما كان من حرثٍ أو ثمرةٍ أو شيء من نصيب الأوثان حفظوه وأحصوه، وإن سقط منه شيء فيما سُمي لله ردّوه إلى ما جعلوه للوثن، وقالوا إنَّ الله غنيٌّ والأصنام أحوج.(٢)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) جملةً استئنافية، الغرض منها ذَمُّ شرائعهم، و(ساء) بمعنى (بئس)، و(ما) اسم موصول في محل رفع فاعل (ساء)، والجملة الفعلية (يحكمون) صلة الموصول، والضمير العائد تقديره (يحكمونه) وهو المخصوص بالذَمّ، وهو في محل نصب مفعول به، وقد سمَّى أباطيلهم حكماً من باب التهكم.(٣)

مناسبة الفاصلة: جاءت الآية تقرر وحدانية الله واستحقاقه للعبادة من خلال بيان تشريعاتهم الباطلة، فقد نصَّبوا أنفسهم مشرعين، فناسب أنْ تأتيَ الفاصلة ذَمّاً لهم على تشريعاتهم هذه، وتنبيهاً على سخافة عقولهم في وضع الأشياء في غير مواضعها، والتَّحذير من اتباعهم.(٤)

وعليه علاقة الفاصلة بما قبلها هي التوشيح.

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، ج٣ ص٣٤٤

(٢) انظر: أضواء البيان، ج١٧ ص١٦٣

(٣) انظر: التحرير والتنوير، ج٨ ص٩٧ ، ٩٨

(٤) انظر: نَظْم الدُّرر، ج٢ ص٧٢٠

الآية (١٣٧) قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾

التفسير الإجمالي: أي مَثلُ ذلك التزيين في قسمة القربان بين الله وبين آلهتهم، زيَّن شياطينُهم لهم قَتلَ أولادهم بالوأد، أو بالنَّحر لآلهتهم، ليهلكوا بالإغواء، وليخلطوا عليهم ما كانوا عليه من دين إسماعيل عليه الصَّلاة والسَّلام، ولو شاء الله ما فعلوا ذلك القبيح، فدعْهم وما يختلقونه من الإفك على الله، وهو تهديد ووعيد.(١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ) جملةً طلبية بصيغة الأمر(٢)، و(ما) اسم موصول، وجملة صلة الموصول (يفترون) والضمير العائد تقديره: فذرهم وما يفترونه على الله، والافتراء هو النّسبة إلى الله أنَّه أمَرهم بما اقترفوه، سمّاه افتراءً لأنَّهم اتَّبعوه من غير نظر ولا استدلال.(٣)

مناسبة الفاصلة: جاءت الآية تحكي نوعاً آخرَ من أنواع تشريعاتهم الباطلة، وهي تصرفهم في ذُريَّتهم، حيث حسَّنوا قَتْل أحبّ النَّاس إليهم، وهم أبناؤهم، مموِّهين على النَّاس أنَّ هذا ممَّا أمَر الله به، فجاءت الفاصلة مبيّنةً أنَّ أقوالهم مجرد افتراءات –أكاذيب– فهي من وحي الشَّياطين لأوليائهم من الإنس، فالفاصلة من قَبيل التسلية والتخفيف عن النبي ﷺ بأنْ يتركهم وما يتقولونه من الكذب.(٤)

وعليه علاقة الفاصلة بما قبلها هي التوشيح.

الآية (١٣٨) قال تعالى: ﴿وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾

التفسير الإجمالي: أي قال المشركون هذه أنعام وزروع أفردناها لآلهتنا حرامٌ ممنوعةٌ على غيرهم، فلا نطعمها إلا مَن نشاء من خَدَمة الأوثان وغيرهم، وهذا بزعمهم الباطل من غير حجة ولا برهان، كما حرموا ركوب بعض الأنعام، وأنعام لا يَذكرون اسم الله عليها عند الذبح؛ وإنما يَذْكرون عليها أسماء الأصنام، كذباً واختلاقاً على الله، وسيجزيهم على ذلك الافتراء.(٥)

---

(١) انظر: الكَشَّاف، ج٧ ص٩١

(٢) راجع تحليل فاصلة الآية ١١٢ ص١١٣

(٣) انظر: التحرير والتنوير، ج٨ ص١٠٥

(٤) انظر: نَظْم الدُّرر، ج٢ ص٧٢٢ ، ٧٢٣

(٥) انظر: التفسير الوسيط، ج١ ص٦١٥

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ) جملةً استئنافيةً بيانية، بمثابة الإجابة عن سؤال: ما هو الحكم على افترائهم؟ ولم يَذْكر هنا نوع الجزاء، وذلك للتهويل ولتذهب النفس في تقديره كل مذهب، والباء في (بما)بمعنى (عن) أي: عمَّا يَفتَرونه، والسّين المقترنة بالفعل المضارع (سيجزيهم) تفيد تحقق وقوع هذا الأمر في المستقبل.(١)

مناسبة الفاصلة: جاءت الآية تحكي نوعاً آخر من أباطيلهم، وهو تحجير التصرف على أنفسهم في بعض أموالهم، وتحديد مستحقيه، وأشارت الآية أنَّ ما قالوه هو تَلقينٌ من شركائهم، فجاءت الفاصلة تهديداً ووعيداً لأولئك، مبيّنةً أنَّ لهم جزاءً على هذا الأمر الشَّنيع، وهو الافتراء –تعمُّدُ الكَذِب– على الخالق بنسبة تشريعاتهم الباطلة إليه، فالله سيجزيهم يوم القيامة عن افتراءاتهم هذه.(٢)

وعليه علاقة الفاصلة بما قبلها هي التوشيح.

الآية (١٣٩) قال تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾

التفسير الإجمالي: أي قالوا ما في بطون هذه البحائر والسوائب حلال لذكورنا خاصة، ولا تأكل منه الإناث، وإن كان هذا المولود منها ميتةً اشترك فيه الذكور والإناث، فسيجزيهم جزاء وصفهم الكذب على الله في التحليل والتحريم، فهو حكيمٌ في صنْعه، عليمٌ بخلْقه.(٣)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ) جملةً اسمية، الغرض منها التَّعليل لكون الجزاء موافقاً لجُرم تصرفهم؛ فـ(الحكيم) الَّذي يضع الأشياء مواضعها، و(العليم)المطَّلع على أفعال المشركين، لا يَضيع منها شيء.(٤)

مناسبة الفاصلة: جاءت الآية تحكي عن شرعهم في أجنة الأنعام الّتي حجروا التَّصرُّف فيها على أنفسهم، وجاءت الفاصلة معللةً سبب هذا الجزاء على افترائهم؛ لأنّه حكيمٌ في مجازاته

---

(١) انظر: التحرير والتنوير، ج٨ ص١٠٩

(٢) انظر: مفاتيح الغيب، ج١٣ ص١٧٠

(٣) انظر: التفسير الوسيط، ج١ ص٦١٥

(٤) انظر: التحرير والتنوير، ج٨ ص١١٢

للمشركين بما يستحقونه، فالمجازاة تجرى وفق حِكمته، وهذه الحكمة تجري وفق علم لا يغيب عنه شيء.[١]

وعليه علاقة الفاصلة بما قبلها هي التمكين.

الآية (١٤٠) قال تعالى: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللهُ افْتِرَاءً عَلَى اللهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾

التفسير الإجمالي: أي والله لقد خسر هؤلاء السفهاء الذين قَتلوا أولادهم، جهالة وسفاهة لخفة عقلهم، وجهلهم بأنَّ الله هو الرَّازق لهم ولأولادهم، وحرَّموا على أنفسهم البَحيرة والسَّائبة وشبهها، كذباً على الله، فهؤلاء قد ضلُّوا عن الطَّريق المستقيم بصنيعهم القبيح، وما كانوا من الأصل مهتدين، لسوء سيرتهم.[٢]

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ) استئنافيةً مكوَّنة من جملتين، الجملة الأولى مؤكَّدةً بـ (قد)، والمراد بالضَّلال أنَّهم أخطأوا الطَّريق، والجملة الثَّانية مُؤَكِّدة لمضمون الأولى، ومقررة لها، فالأولى تفيد أنَّه تحقق ضلالهم، والثَّانية تفيد ثبوت عدم هدايتهم، ولفظ (كان) لتأكيد النَّفي فهي تامة ، فالمعنى: وما هم مهتدين، حيث (ما) حجازية تعمل عمل (ليس).[٣]

مناسبة الفاصلة: جاءت الآية مبيّنةً ضلال المشركين في قَتل أولادهم، وتحجير التصرف في الأنعام، فالآية تؤكد على أنَّ خسرانهم أمرٌ ثابتٌ، وهو نتيجة خفة عقولهم واضطرابها، وأنَّهم نسبوها إلى الله افتراءً عليه، فجاءت الفاصلة مؤكِّدةً لخسرانهم الحاصل بسبب تحقق ضلالهم عن الطَّريق الموصل إلى الله –تعالى– فهم قد سلكوا طريقاً آخَر، كما أنَّ الفاصلة مقرِّرةً لعدم هدايتهم من الأصل، ولمدى عَراقتهم في الضَّلال.[٤]

وعليه علاقة الفاصلة بما قبلها هي الإيغال.

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب، ج١٣ ص١٧١

(٢) انظر: التفسير الوسيط، ج١ ص٦١٦

(٣) انظر: التحرير والتنوير، ج٨ ص١١٣ – ١١٦

(٤) انظر: روح المعاني، ج٦ ص٤٢

ثانياً: الرد على المشركين لإثبات قدرة الله تعالى:

الآية (١٤١) قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾

التفسير الإجمالي: أي هو الذي أنعم عليكم بأنواع النعم لتعبدوه وحده، فخلق لكم بساتين من الكروم منها مرفوعات على عيدان، ومنها متروكات على وجه الأرض لم تعرش، وأنشأ لكم شجر النخيل المثمر بما هو فاكهة وقوت، وأنواع الزرع المحصّل لأنواع القوت، مختلفاً ثمره وحَبُّه في اللون والطعم والحجم والرائحة، والزيتون والرمان متشابهاً في اللون والشكل، وغير متشابه في الطعم، فكلوا أيها الناس من ثمر كل واحد مما ذكر، وأعطوا الفقير والمسكين من ثمره يوم الحصاد ما تجود به نفوسكم، ولا تسرفوا في الأكل لما فيه من مضرة العقل والبدن، وفيه نهيٌ عن الإسراف في كل شيء.(١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) جملةً استئنافيةً بيانية، الأمر فيها للإباحة، و(إذا) ظرفية أي: حين ظهور الثَّمر، وفائدتها هنا جواز الأكل من الثَّمر قبل حصاده وتأدية حقه، والخطاب في (وآتوا حقه يوم حصاده) خاص بالمؤمنين، والأمر للوجوب، والمراد بالحصاد قَطْع الثَّمر والحَبّ من أصوله، والواو (ولا تسرفوا) للعطف، والإسراف هو تجاوز الكافي من إرضاء النفس بالشيء المشتهى، وجملة (إنه لا يحب المسرفين) استئنافية، الغرض منها تأكيد وتقرير وتعميم حكم الإسراف.(٢)

مناسبة الفاصلة: جاءت هذه الآية تذكيراً بقدرته تعالى على الخلْق، وتذكيراً بمَنّة الله -تعالى- على النَّاس بما أنشأ لهم في الأرض مما ينتفعون به، فجاءت الفاصلة تُبيّن المقصود الأصلي من خلْق هذه الأشياء وهو انتفاع المكلفين دون تخصيص لفئةٍ دون أخرى، وأوجب حقّاً للفقراء والمساكين في هذا الثَّمر، فيعم الانتفاع به الجميع، مع عدم الإفراط والتوسع في تناول الملذات والطيبات أو بذل المال الكثير في تحصيلها؛ لأنَّ ذلك يؤدي إلى استنزاف الأموال والشَّرَه في انتقاله من ملذة إلى أخرى فلا يقف عند حدّ.(٣)

---

(١) انظر: الأساس في التفسير، لسعيد حوَّى، ج٣ ص١٧٧٦

(٢) انظر: روح المعاني، ج٦ ص٤٣ ، ٤٤، التحرير والتنوير، ج٨ ص١٢٣

(٣) انظر: اللُّباب في علوم الكتاب، ج٨ ص٤٦٩، التحرير والتنوير، ج٨ ص١١٧ - ١٢٤

الآية (١٤٢) قال تعالى: ﴿وَمِنَ الأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾

التفسير الإجمالي: أي خلق لكم من الأنعام ما يحمل الأثقالَ، وما يُفرش للذبح، فكلوا من الثمار والزروع والأنعام، فقد جعلها الله لكم رزقاً، ولا تتبعوا طريق الشيطان، وأوامره في التحليل والتحريم كفِعل أهل الجاهلية، فالشيطان ظاهر العداوة للإنسان فاحذروا كيده.(١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) جملةً تعليلية، حيث تُبين العلَّة من النَّهي عن اتّباع طريق الشَّيطان، وتقدم الجار والمجرور (لكم) على متعلقه (عدوٌ مبينٌ) للاهتمام.(٢)

مناسبة الفاصلة: جاءت الآية تبطِل تحريم بعض الأنعام، وإبطال جعل نصيب منها للآلهة، وذلك من خلال الامتنان بأنَّ الله جعل من الأنعام حَمولةً وفَرشاً، وجاء الأمَر بالأَكْل من رِزْق الله، وقد اقتصر على الأمر بالأكل منها إبطالاً لتحريم ما حرَّموه على أنفسهم من الأكل من بعضها، اتباعاً لإغواء الشَّيطان بالوسوسة لزعماء المشركين الَّذين شرعوا تلك التشريعات الباطلة، فناسب أنْ تأتيَ الفاصلة مؤكّدة ومقررة لعداوة الشَّيطان للإنسان، وأنَّ عداوته واضحةٌ بيّنَةٌ.(٣)

الآية (١٤٣) قال تعالى: ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الأُنْثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾

التفسير الإجمالي: أي وأنشأ لكم من الأنعام ثمانية أنواع أحلّ لكم أَكْلها، من الضأن ذكراً وأنثى، ومن المعز ذكراً وأنثى، يعني ثمانية أفراداً، وكلُّ فردٍ عند العرب يحتاج إلى آخر يُسمَّى زوجاً فيقال للذَّكر: زوجٌ وللأنثى زوجٌ ويراد بالزوجين من الضأن: الكبشُ والنعجة، ومن المعز: التيسُ والعنز. وقل لهم يا محمد على وجه التوبيخ والزجر: الذكرين من الضأن والمعز حرّم الله عليكم أيها المشركون أم الأنثيين منهما؟ أو ما حملت إناث الجنسين ذَكراً كان أو أنثى؟ فأخبِروني عن الله بأمرٍ معلوم، لا بافتراءٍ ولا بتخرص إن كنتم صادقين في نسبة ذلك التحريم إلى الله.(٤)

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن، ص٢٧٦

(٢) انظر: اللُّباب في علوم الكتاب، ج٨ ص٤٧٥ ، ٤٧٦

(٣) انظر: نَظْم الدُّرر، ج٢ ص٧٢٩

(٤) انظر: الأساس في التفسير، ج٣ ص١٧٧٧،١٧٧٩

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) مكونة من جملتين: فعلية وشرطية، أما الجملة الأولى الفعلية وهي بصيغة الأمر، والغرض البلاغي من فعل الأمر هو التعجيز والتبكيت لهم، والجملة الثانية الشرطية جوابها محذوف تقديره: فافعلوا، والجملة الأولى هي بدل اشتمال من (آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الأُنْثَيَيْنِ)، فالجملة جاءت تلزمهم بالدليل على صحة افتراءاتهم، وعليه فالفاصلة بجملتيها هي من قبيل التهكم، لأنه لا يطلب منهم الدليل، والباء في (بعلم) إما لأنَّ الفعل يتعدى لمفعوله بحرف الجر، وإما أنها للملابسة.(١)

مناسبة الفاصلة: جاءت الآية ردّاً على المشركين في تقسيمهم الباطل للأنعام، وفي تحريمهم لبعض الأنعام دون بعضها، فبينت أنها أربعة أصناف، من كل صنف زوجان: ذَكَرٌ وأنثى، وأظهرت افتراءهم على الله –تعالى– فيما زعموه من تحريم بعض الأنعام على من عينوه، وجاءت الفاصلة كقرينة دالة على كذبهم وافترائهم على الله –تعالى– وذلك من خلال صيغة الأمر الدالة على التعجيز والتبكيت، وجاءت الجملة الثانية الشرطية لتفيد التوبيخ والتقريع، أي إن كنتم صادقين في ما تقولون وتدَّعونه فافعلوا، وعليه فالفاصلة بجملتيها تفيد منع صحة ما يفترونه كذباً على الله، فلما كانوا عاجزين عن الإنباء دل ذلك على أنَّ ما حرموه ناتجٌ عن جهالة.

وعليه علاقة الفاصلة بما قبلها هي التوشيح.

الآية (١٤٤) قال تعالى: ﴿وَمِنَ الإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ البَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الأُنْثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾

التفسير الإجمالي: وأنشأ لكم من الإبل اثنين هما الجمل والناقة، ومن البقر اثنين هما الجاموس والبقرة، (قُلْ أَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الأُنْثَيَيْنِ)؟ كرره هنا مبالغة في التقريع والتوبيخ، والمقصود إنكار أن الله سبحانه حرّم عليهم شيئاً من الأنواع الأربعة وإظهار كذبهم في ذلك فإنهم كانوا يحرمون ذكور الأنعام تارةً، وإناثها تارةً، وأولادها تارة أخرى. فهل كنتم حاضرين حين وصاكم الله بهذا التحريم؟ وهذا من باب التهكم، فلا أحد أظلم ممن كذب على الله، فنسب إليه تحريم ما لم يحرّم بغير دليلٍ ولا برهان، (إِنَّ اللهَّ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) عمومٌ في كل ظالم.(٢)

---

(١) انظر: التحرير والتنوير، ج٨ ص١٣١ – ١٣٣

(٢) انظر: الأساس في التفسير، ج٣ ص١٧٧٧،١٧٧٩

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ) جملةً اسمية، الغرض منها التَّعليل والتَّقرير أي نفى هداية مَن وجد منه الظلم، وكان من فيه الأظلمية أولى بأن لا يهديه، وهذا عموم في الظاهر، وقد تبين تخصيصه من ما يقتضيه الشرع.(١)

مناسبة الفاصلة: جاءت الآية ردّاً على المشركين في افترائهم في تقسيم الأنعام والانتفاع بها، فبينت الآية بطلان شرعهم من خلال التقسيم لأنواع الأنعام الأربعة ذَكراً وأنثى، وبينت أنَّ ما زعموه ليس من عند الله مطلقاً، وبينت أنَّه لا أحد أظلم ممن يفتري على الله الكذب، فجاءت الفاصلة تعليلاً لكونهم من أظلم النَّاس، لأنَّهم بمعزلٍ عن طلب الهُدى، ويتعذر عليهم الإقلاع عن الضَّلال، كما جاءت الفاصلة تهديداً ووعيداً للظالمين المفترين الكذب على الله، حيث تقرر أنَّ الله قد حرَمهم التَّوفيق، وتركهم في طغيانهم يعمهون.(٢) قال البقاعي: " لمَّا كان هذا محل عجب ممن يفعل هذا ، كشفه سبحانه بقوله استئنافاً : (إن الله) وهو الذي لا حكم لأحد سواه لا يهديهم، هكذا كان الأصل ولكنه أظهر تعميماً بما هو أعم من وصفهم ليكون الحكم عليهم بطريق الأولى فقال: (لا يهدي القوم الظالمين) أي الذين يضعون الأشياء في غير مواضعها فكيف بالأظلمين وما أحسن هذا الختم لأحكامهم وأنسبه لما بناها عليه من قوله: (إنه لا يفلح الظالمون) "(٣)

وعليه علاقة الفاصلة بما قبلها هي التمكين.

ثالثاً: المحرَّمات من الأطعمة على المسلمين واليهود:

الآية (١٤٥) قال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

التفسير الإجمالي: أمَر تعالى في هذه الآية رسوله ﷺ بأنْ يبيّن لهم ما حرَّمه الله عليهم، والمعنى: قل يا محمد لِكفار مكة لا أجد فيما أوحاه الله إليَّ من القرآن شيئاً مُحرَّماً على أيّ إنسان إلا أنْ يكون ذلك الطَّعام ميتةً أو دماً سائلاً مصبوباً أو يكون لحم خنزير فإنَّه قذرٌ ونجَسٌ، أو يكون المذبوح فسقاً ذُبح على اسم غير الله كالمذبوح على النُّصب، سُمّي فسقاً مبالغةً كأنه نفس الفسق لأنه ذُبح على اسم الأصنام، فمَن أصابته الضَّرورة واضطرَّته إلى أكل شيءٍ من

---

(١) انظر: البحر المحيط، ج٤ ص٢٤٢

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ج٨ ص١٣٥ ، ١٣٦

(٣) نَظْم الدُّرر، ج٢ ص٧٣١

المحرَّمات فلا إثم عليه إنْ كان غير باغٍ أي غير قاصد التَّلذذ بأكْلها بدون ضرورة، ولا عادٍ أي مُجاوِزٍ قَدْرَ الضَّرورة الَّتي تدفع عنه الهلاك، فالله غفورٌ رحيمٌ بالعباد.(١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) جملةً اسميةً شرطية، وذِكر (ربَّك) دون التصريح بلفظ الجلالة (الله) لأنَّ لفظ (الرَّب) يدلُّ على الرَّأفة واللُّطف بالمربوب، وعلى الولاية، لذا فإضافة الكاف إلى (الرَّب) تُشعر بالاختصاص، أي أنَّ هذه الرُّخصة للمسلمين الَّذين عبدوه، لا للمشركين الَّذين أعرضوا عنه، لقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ مَوْلَى الَّذِينَ آَمَنُوا وَأَنَّ الكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ [محمد:١١]، وذِكر صفتي (غفور رحيم) كناية عن الرُّخصة في تناول هذه المحرمات المذكورة عند الاضطرار.(٢)

مناسبة الفاصلة: جاءت الآية ردّاً على المشركين فبينت ما يحل وما يحرم من المأكولات، وأنَّه لم يثبت تحريم إلا هذه الأصناف الأربعة، وأنَّ طريق معرفة المحرمات هو الوحي، ولا وحي إلا على محمدٍ ﷺ، فجاءت الفاصلة تُقرر إباحة هذه المحرَّمات فقط عند الاضطرار، وأكَّدت هذه الرُّخصة بأنَّ الله غفورٌ قد رفع الإثم عن المسلمين عند الاضطرار، ورحيمٌ بهم عند المشَقَّة.(٣)

وعليه علاقة الفاصلة بما قبلها هي التمكين.

الآية (١٤٦) قال تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ البَقَرِ وَالغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾

التفسير الإجمالي: أي وعلى اليهود خاصَّةً حرَّمنا عليهم كلَّ ذي ظُفر، قال ابن عباس: هي ذوات الظِّلْفِ كالإبل والنَّعام وما ليس بذي أصابع منفرجة كالبط والأوز، وحرّمنا عليهم أكْلَ شحوم البقر، وشحوم الغنم، إلا الشَّحم الَّذي علق بالظَّهر منهما، أو احتوته المصارين، أو ما اختلط بالعظم، فهو جائزٌ لهم، وذلك التَّحريم بسبب ظُلمهم وعدوانهم الَّذي سبق من قَتْل الأنبياء، وأكْل الرِّبا، واستحلال أموال النَّاس بالباطل، وإنّا لصادقون فيما قصصنا عليك يا محمد، وفي ذلك تعريضٌ بكذب مَن حرّم ما لم يحرّم الله، والتَّعريض بكذب اليهود.(٤)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ) تعليلاً للتَّحريم المذكور في الآية، واسم الإشارة (ذلك) يعود على التَّحريم المفهوم من (حرَّمنا)، وقوله (وإنَّا لصادقون)

---

(١) انظر: البحر المحيط، ج١ ص٦٢٠

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ج٨ ص١٤٠ ، ١٤١

(٣) انظر: مفاتيح الغيب، ج١٣ ص١٧٩ – ١٨١

(٤) انظر: التفسير الوسيط، ج١ ص٦٢١

اشتمل على مؤكّدَين: (إنّ) واللام المزحلّقة المقترنة بالخبر (لصادقون)، فالجملةُ تأكيدٌ على أنَّ الله هو الَّذي حرَّم عليهم ذلك، وردٌّ على اليهود في ادّعائهم أنَّهم هم الَّذين حرَّموه على أنفسهم اقتداءً بالنَّبيّ يعقوب عليه الصَّلاة والسَّلام على حسب زعمهم، ففي الجملة إيجازٌ بالحذف، أي: وإنَّا لصادقون في الإخبار عمَّا حرَّمنا عليهم.(١)

مناسبة الفاصلة: جاءت الآية تبين ما حُرّم على بني إسرائيل خاصَّةً، حيث كان ذلك لحِكمةٍ خاصة، وقبل ظهور الإسلام، فجاءت الفاصلة معللةً ذلك التَّحريم بأنهَّ نتيجة بغيهم: قتلهم الأنبياء، وأخْذهم الرّبا، وأكْلهم أموال النَّاس بالباطل، قال تعالى: ﴿فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللهِ كَثِيرًا﴾ [النساء:١٦٠]، كما جاءت الفاصلة مؤكِّدةً أنَّ هذا التَّحريم من الله، وأنَّه بسبب بغيهم.(٢)

الآية (١٤٧) قال تعالى: ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ القَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾

التفسير الإجمالي: أي فإنْ كذَّبك يا محمد هؤلاء اليهود فيما جئت به من بيان التَّحريم فقل متعجباً من حالهم: ربُّكم ذو رحمةٍ واسعة، حيث لم يعاجلكم بالعقوبة مع شدَّة إجرامكم، وهذا كما تقول عند رؤية معصيةٍ عظيمة: ما أحلم الله تعالى! وأنت تريد ما أحلمه لإمهاله العاصي. ثمَّ أعقب وصْفه بالرحمة الواسعة بالوعيد الشَّديد، فلا يُردُّ عذابه وسطوتُه عمن اكتسبوا الذنوب، فهو مع رحمته ذو بأس شديد، وقد جمعتْ الآية بين التَّرغيب والتَّرهيب حتَّى لا يقنط المذنِب من الرَّحمة، ولا يغترَّ العاصي بحِلم الله.(٣)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ القَوْمِ الْمُجْرِمِينَ) جملةً تقريرية، فيها إيجازٌ بالحذف، والمعنى: وذو بأسٍ لا يُردُّ بأسه عن القوم المجرمين إذا أراده، و(المجرمين) لفظ عام يشمل كفار مكة واليهود وغيرهم.(٤) والجملة الفعلية (لا يرد بأسه) تدل على عدم ثبوت هذا الأمر، وقوله (القوم المجرمين) وضع الظَّاهر موضع الضَّمير، فالأصل (ولا يرد بأسه عنكم) وفائدته إثبات صفة الإجرام لهم.(٥)

---

(١) انظر: التحرير والتنوير، ج٨ ص١٤٣ ، ١٤٤

(٢) انظر: مفاتح الغيب، ج١٣ ص١٨٤

(٣) انظر: صفوة التفاسير، ج١ ص٣٩٥

(٤) انظر: التحرير والتنوير، ج٨ ص١٤٥

(٥) انظر: اللُّباب في علوم الكتاب، ج٨ ص٤٩٦

مناسبة الفاصلة: بينت الآية أنَّ الله –تعالى– ذو رحمةٍ واسعة، يمهلكم إلى أجلٍ يعلمه، وجاءت الفاصلة تهديداً للمشركين، بأنَّ رحمة الله لا تشملهم إذا بقوا على إجرامهم، فلا شيء يدفع عنهم عقاب الله إذا أراد الانتقام منهم، وعليه فلا يغترّ أحدٌ بإمهال الله له على سوء أعماله وضلاله.(١) قال أبو حيَّان: " فلا تغترَّ بِرجاء رحمته عن خوف نقمته".(٢)

وعليه علاقة الفاصلة بما قبلها هي التوشيح.

رابعاً: الاحتجاج بالقدَر الإلهي والمشيئة:

الآية (١٤٨) قال تعالى: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾

التفسير الإجمالي: أي سيقول مشركو العرب: لو أراد الله ما كفرنا، ولا أشركنا لا نحن ولا آباؤنا، فاحتجُّوا على ذلك بإرادة الله، ولا حجة في هذا لأنَّهم مكلَّفون مأمورون بفعل الخير وترْك القبيح؛ ولكنَّها نزعةٌ جبريةٌ، يحتجُّ بها السُّفهاء عندما تدمغهم الحجة، وجاء الردّ عليهم: أنَّه كذلك كذَّب مَن سبقهم من الأمم حتَّى أنزلنا عليهم العذاب، وجاء الاستفهام الإنكاري **(هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا)** بقصد التَّهكم، أي قل لهم هل عندكم حجَّةٌ أو برهانٌ على صدْق قولكم فتُظهروه لنا؟ فما تتَّبعون في ذلك إلا الظُّنون والأوهام.(٣)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ)(٤) جملةً استئنافيةً بيانية، خطاباً للمشركين، غرضها التأكيد على مفهوم السؤال الَّذي يسبقها.

مناسبة الفاصلة: جاءت الآية تُبيّن كيف أنَّ المشركين يتشبثون بالمعاذير الواهية لترويج ضلالهم، وبينت أنَّ مقصد المشركين هو التكذيب كأسلافهم من الأمم الماضية، وجاءت بسؤالٍ غرضه الإفحام والتَّهكم لبعدهم عن العلم وجدالهم بعد قيام الحجج، وجاءت الفاصلة تؤكد هذا المفهوم فتقصُر ما عندهم على الظَّنّ الباطل والحزر والتَّخمين.(٥)

---

(١) انظر: نَظْم الدُّرر، ج٢ ص٧٣٧

(٢) البحر المحيط، ج٤ ص٢٤٧

(٣) انظر: أيسر التفاسير، ج٢ ص١٣٦

(٤) راجع تحليل فاصلة الآية ١١٦ ص١١٦

(٥) انظر: نَظْم الدُّرر، ج٢ ص٧٣٨ ، ٧٣٩

الآيتان (١٤٩ ، ١٥٠) قال تعـالى: ﴿ قُلْ فَللهِ الحُجَّةُ البَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ * قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآَيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآَخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾

التفسير الإجمالي: أي قل لهم إنْ لم تكن لكم حجةٌ فلله الحجة البينة الواضحة الَّتي بلغت الغاية في الظهور والإقناع، فلو شاء لهداكم إلى الإيمان أجمعين؛ ولكنَّه تعالى ترك للخلق أمْر الاختيار في الإيمان والكفر ليتمّ التَّكليف. وقل لهم يا محمد احضروا لي مَن يشهد لكم على صحَّة ما تزعمون أنَّ الله –تعالى– حرَّم هذه الأشياء الَّتي تدَّعونها من البَحيرة والسَّائبة وغيرهما، فإنْ حضروا وكذَبوا في شهادتهم وزوَّروا فلا تشهد بمثل شهادتهم، ولا تصدّقهم، فإنَّه كذبٌ بحتٌ، ولا تتَّبع أهواء المكذّبين بآيات الرَّحمن الَّذين لا يُصدّقون بالآخرة، وهم يشركون بالله غيره فيعبدون الأوثان.(١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآَيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآَخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ) جملةً طلبية، الغرض منها النَّهي، وأظهر (الَّذين كذَّبوا بآياتنا) فلم يقُل (ولا تتبع أهواءهم) لأنَّ جملة صلة الموصول تشير إلى أنَّ هؤلاء المشركين مكذبون بآيات الله، فهم ممَّن يُتجنب اتباعهم، و(أهواء) للدلالة على أنَّ مكذبَ الآيات متَّبِعٌ الهوى، وقوله (والَّذين لا يؤمنون بالآخرة) الواو للعطف، وأظهر الاسم الموصول لزيادة التشهير بهم، (وهو بربّهم يعدلون) الواو للعطف أو للحال، أي يجعلون له شريكاً فينسبون أفعاله إلى غيره.(٢)

مناسبة الفاصلة: لما أشارت الآية إلى انعدام وجود شاهد الحق الذي يشهد مع المشركين بأن الله قد حرم ما حرموه، ونهت الآية النبي ﷺ وأتبعه عن الشهادة معهم بالباطل ناسب أن تكون الفاصلة آمرةً النبي ﷺ بعدم اتباع أهواء المشركين وضلالاتهم ومبيّنةً علَّةَ هذا النَّهي وهي أنَّهم كذَّبوا بآيات الله –تعالى– وكفروا بالآخرة، وسووا الله –تعالى– بغيره من الأنداد، فهم قد جمعوا بين هذه الصّفات الثلاثة وثبتوا عليها.(٣)

وعليه علاقة الفاصلة بما قبلها هي التمكين.

---

(١) انظر: إرشاد العقل السليم، ص٢٧٨

(٢) انظر: روح المعاني، ج٦ ص٦٦ ، ٦٧

(٣) انظر: نَظْم الدُّرر، ج٢ ص٧٣٩ ، ٧٤٠

خامساً: بيان أصول المحرَّمات قولاً وفعلاً:

الآية (١٥١) قال تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾

التفسير الإجمالي: أي قل يا محمد تعالوا أقرأ الذي حرّمه ربُّكم عليكم باليقين لا بالظَّنّ والتَّخمين، لا تعبدوا معه غيره، وأحسنوا إلى الوالدين إحساناً، وذُكر الإحسان ضمن المحرمات لأن الأمر بالشيء نهيٌ عن ضده، فكأنه قال: ولا تسيئوا إلى الوالدين، قال أبو السعود: والسرُّ في ذلك المبالغةُ والدلالة على أنَّ ترك الإساءة إليهما غير كافٍ في قضاء حقوقهما، ولا تقتلوا أولادكم من أجل الفقر الواقع، فرِزقكم ورِزقهم علينا، فإن الله هو الرَّازق للعباد، ولا تقربوا المنكرات والكبائر علانيتها وسرّها، قال ابن عباس: كانوا في الجاهلية لا يرون بالزنى بأساً في السرّ ويستقبحونه في العلانية فحرمه الله في السر والعلانية، ولا تقتلوا النَّفس البريئة التي حرّم الله قتلها إلا بموجِب، وقد فسّره قول رسول الله ﷺ: (لا يحل دم امْرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: الثيبُ الزَّاني، والنفسُ بالنفس، والتاركُ لدينه المفارق للجماعة)[١]. ذلكم المذكور هو ما أوصاكم تعالى بحفظه وأمركم به أمراً مؤكداً لعلكم تسترشدون بعقولكم إلى فوائد هذه التكاليف ومنافعها في الدين والدنيا.[٢] قال أبو حيان: "وفي لفظ (وصّاكم) من اللطف والرأفة وجعلهم وصية منه تعالى ما لا يخفى من الإحسان".[٣]

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) جملةً اسمية، واسم الإشارة (ذلك) راجع إلى مجموع ما ذُكِر في الآية، وجاء مفرداً باعتبار المذكور، أي ذلك المذكور وصاكم به، واسم الإشارة في محل رفع مبتدأ، خبره جملة (وصاكم)، وجملة (لعلكم تعقلون) جملة رجائية، أي رجاء أنْ يعقلوا، فيصيروا ذوي عقول.[٤]

مناسبة الفاصلة: بيَّنت الآية نوعاً من المحرمات، وهي التي يرجع سبب تحريمها إلى إصلاح الحالة الاجتماعية للأمة، وجاءت الفاصلة مبَينةً عِظَم هذه الأمور بأنَّها وصية من الله، ليكون

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الدِّيَات، باب قول الله –عالى– (أنَّ النفس بالنفس والعين بالعين) ح٦٣٧٠

(٢) انظر: الكشف والبيان، ج٤ ص٢٠٣،٢٠٥

(٣) البحر المحيط، ج٤ ص٢٥٢

(٤) انظر: التحرير والتنوير، ج٨ ص١٦٢

المكلَّف أقرب إلى القَبول بها، ومنبهةً على أشرف ما في الإنسان وهو العقل، فهذه الأمور تحتاج إلى عاقلٍ حتى يعرف منافعها وفوائدها.(١)

قال الطاهر: "لأنَّ ملابسة بعض هذه المحرمات ينبئ عن خساسة عقل، بحيث ينزل ملابسوها منزلة مَن لا يعقل، فلذلك رُجيَ أنْ يعقلوا"(٢). وقد علل ابن عطية ختم الآية بـ (لعلكم تعقلون) لكون المحرمات المذكورة لا يقع فيها عاقل.(٣)

الآية (١٥٢) قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾

التفسير الإجمالي: أي لا تقربوا مال اليتيم بوجهٍ من الوجوه إلا بالخصلة التي هي أنفع له حتى يصير بالغاً رشيداً، والنهي عن القرب يعمُّ وجوه التصرف، وأوفوا الكيل بالعدل والتسوية في الأخذ والعطاء، فلا نكلّف أحداً إلا بمقدار طاقته، وذكر قوله (لا تكلف نفس إلا وسعها) بعد الأمر بوفاء الكيل لأن إيفاء الحق عسرٌ، فعليكم بما في وسعكم وما وراءه معفوٌّ عنكم، واعدلوا في شهادتكم، ولو كان المشهود عليه من ذوى قرابتكم، وأوفوا بالعهد إذا عاهدتُّم، وهذا عام في جميع ما عهده الله إلى عباده، ويحتمل أنْ يُراد به ما انعقد بين النَّاس، وأضيف إلى الله من حيث أمر بحفظه والوفاء به، ذلكم وصاكم به لعلكم تتعظون.(٤)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) جملةً اسمية، قوله (تذَّكَّرون) أصله (تتَذَكرون)، وأُدغمت التَّاء الثانية في الذال لأنهما متقاربان في المخرج، لتصبح (تذَّكرون)، وهذه قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر، وشعبة، وأبي جعفر، ويعقوب، وقرأ الباقون –حمزة، والكسائي، وحفص، وخلف البزَّار– بتخفيف الذال، وحذْف التاء الثانية تخفيفاً (تَذَكَّرون).(٥)

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب، ج١٣ ص١٩٠

(٢) التحرير والتنوير، ج٨، ص١٦٢

(٣) انظر: المحرر الوجيز، ج٢ ص٤٢٧

(٤) انظر: البحر المديد، ج٢ ص٤٥٠

(٥) انظر: اللُّباب في علوم الكتاب، ج٨ ص٥١٥، البدور الزَّاهرة، ج١ ص٤٠٢، المُغْني في توجيه القراءات العشر المتواترة، ج٢ ص١١٣ ، ١١٤

مناسبة الفاصلة: بيَّنت الآية المحرمات التي من شأنها حفظ قواعد التعامل بين النَّاس، ومن أجل أن تتحقق ثقة الناس بعضهم ببعض، وجاءت الفاصلة مبينة عِظَم هذه الأمور بأنها وصيةٌ من الله، ومُذَكِّرةً بها، حيث لمَّا كانت هذه الأمور الأربعة المذكورة في الآية معروفٌ عند العرب أنَّها من المحامد، كان الأمر بها من باب التَّذكير بما عرفوه؛ ولكنَّهم تناسوه بغلبة الهوى، وعمَى قلوبهم بالشرك.(١) وعلل ابن عطية ختم الآية بـ (تذَكَّرون) لكون المحرمات المذكورة شهوات لا يقع فيها مَن يتذكر.(٢)

قال أبو حيّان: "ولمَّا كانت الخمسة المذكورة قَبل هذا من الأمور الظَّاهرة الجليَّة وجب تعَقُّلها وتفهُّمها، فختُمت بقوله: (لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) وهذه الأربعة خفيَّةٌ غامضةٌ لا بدَّ فيها من الاجتهاد والذِّكر الكثير حتَّى يقف على موضع الاعتدال خُتمت بقوله: (لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)".(٣)

الآية (١٥٣) قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

التفسير الإجمالي: أي وإنَّ هذا ديني المستقيم شرَعْته لكم، فتمسكوا به، ولا تتبعوا الأديان المختلفة والطرق الملتوية فتُفرقكم وتُزيلكم عن سبيل الهُدى. وقد خطّ النبي ﷺ يوماً خطاً ثم قال: (هذا سبيل الله، ثم خطَّ خطوطاً عن يمينه ويساره ثم قال: هذه سُبُلٌ، على كل سبيل منها شيطانٌ يدعو إليها ثم قرأ ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾(٤) وقد كرر الوصية على سبيل التوكيد أي لعلكم تتقون النار بامتثال أوامر الله واجتناب نواهيه.(٥)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) وهذا التكرار في العبارة من باب التأكيد والتقرير على هذه الوصايا، واسم الإشارة (ذلكم) راجع إلى الصراط، والمراد ما يشتمل عليه.

مناسبة الفاصلة: بيَّنَت هذه الآية وجوب اتباع طريق الله –تعالى– دون الطرق الأخرى المؤدية إلى الهلاك، وجاءت الفاصلة لتؤكد مرة ثالثة على عِظَم هذه الوصايا، بأنها وصيةٌ من الله، ولمَّا كانت هذه الطَّريق لا بدّ فيها من ترك المحرمات وفعل الصالحات، وأنَّ مَن فَعل ذلك صار من

---

(١) انظر: التحرير والتنوير، ج٨ ص١٧٠

(٢) انظر: المحرر الوجيز، ج٢ ص٤٢٧

(٣) البحر المحيط، ج٤ ص٢٥٣

(٤) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب في الأمل وطوله، ح٦٤١٨

(٥) انظر: جامع البيان، ج١٢ ص٢٢٨

المتَّقين، ناسب أن تكون الفاصلة رجاء حصول التقوى (لعلكم تتقون). وعليه فالفاصلة ختمت بالتَّقْوى وهي اتِّقاء النَّارِ، ليناسب الأمر باتِّباع الصِّراط ، فإن مَن اتّبعه وَقَى نَفْسَه من النَّارِ.[١] يقول أبو حيان: "كرَّر التَّوصية على سبيل التَّوكيد، ولمَّا كان الصَّراط المستقيم هو الجامع للتَّكاليف وأمر تعالى باتّباعه ونهى عن بنيات الطُّرق، ختمَ ذلك بالتَّقوى الَّتي هي اتّقاء النَّار، إذ مَن اتَّبع صراطه نجَّاه النَّجاة الأبدية، وحصل على السَّعادة السَّرمدية"[٢] وقد علل ابن عطية ختم الآية بـ (لعلكم تتقون) لكون السَّير في الطريق المستقيم يتضمن فعل الفضائل، التي لا بد لها من تقوى الله.[٣]

قال سعيد حوّى: "ذَكر (تعقلون) ثمَّ (تذَكرون) ثمَّ (تتقون) لأنَّ إذا عقِلوا تفكَّروا، ثمَّ تذَكَّروا فاتَّعظوا فاتَّقوا المحارم".[٤]

المقطع السابع عشر : المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ١٥٤ – ١٦٥

ويشتمل على ثلاثة مقاصد فرعية، وذلك كما يلي:

أولاً: الغاية من إنزال التوراة ومكانة القرآن:

الآية (١٥٤) قال تعالى: ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾

التفسير الإجمالي: أي آتينا موسى الكتاب تماماً لنعمتنا عليه في قيامه بأمرنا ونهينا، فإنَّ إيتاء موسى الكتاب نعمةٌ من الله عليه، ومنَّةٌ عظيمة لِما سلف منه من صالح العمل وحُسْن الطَّاعة. وأنزلناه بياناً مفصلاً لكل ما يَحتاج إليه بنو إسرائيل في الدّين، وهُدى لبني إسرائيل ورحمة عليهم ليصدّقوا بلقاء الله.[٥]

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ) جملةً رجائية، والضَّمير (هم) عائدٌ على بني إسرائيل، وتقديم الجار والمجرور (بلقاء ربهم) على متعلقه (يؤمنون) للاهتمام، والمراد باللقاء الجزاء أو الرجوع إلى الله.[٦]

مناسبة الفاصلة: لمَّا بينت الآية أنَّ الله –تعالى– قد آتى نبيَّه موسى –عليه الصَّلاة والسَّلام– التَّوراة الَّتي فيها الهُدى والرَّحمة لمَن اتَّبعها، ناسب أنْ تكون الفاصلة مبينةً الغاية الَّتي من

---

(١) انظر: اللُّباب في علوم الكتاب، ج٨ ص٥١٨

(٢) البحر المحيط، ج٤ ص٢٥٤

(٣) انظر: المحرر الوجيز، ج٢ ص٤٢٧

(٤) الأساس في التفسير، ج٣ ص١٧٩١

(٥) انظر: جامع البيان، ج١٢ ص٢٣٢

(٦) انظر: روح المعاني، ج٦ ص٧٦

أجلها كان إنزال التوراة وهي تجدد الإيمان في كل وقت بلقاء الله –تعالى– لقدرته على البعث.[١]

الآيات (١٥٥ – ١٥٧) قال تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ * أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ * أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ العَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ﴾

التفسير الإجمالي: أي وهذا القرآن الَّذي أنزلناه على محمد كتابٌ عظيم الشَّأن، كثير المنافع مشتملٌ على أنواع الفوائد الدّينية والدُّنيوية، فتمسكوا به واجعلوه إماماً، واحذروا أنْ تخالفوه لتكونوا راجين للرحمة.[٢] والله تعالى أنزل الكتاب على رسوله محمد ﷺ وأمره بتلاوته وإبلاغه الناس لئلا يقول الكافرون من العرب إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا اليهود والنصارى والمراد بالكتاب التوراة والإنجيل، (وإن كنا عن دراستهم لغافلين) إذ لم نعرف لغتهم، ولم نعرف ما يقرأونه في كتابهم، فتقوم الحجة لكم علينا فقطعاً لهذه الحجة أنزلنا الكتاب، وقوله تعالى: (أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة) كما قطع تعالى عذرهم بإنزال كتابه الكريم لو قالوا يوم القيامة إنما أنزل الكتاب على اليهود والنصارى ونحن لم ينزل إلينا شيء فلذا ما عرفنا ربنا ولا عرفنا محابه ومكارهه فنطيعه بفعل محابه وترك مكارهه، قطع كذلك عذرهم لو قالوا لو أنا أنزل علينا الكتاب الهادي إلى الحق المعرف بالهدى لكنا أهدى من اليهود والنصارى الذين أوتوا الكتاب قبلنا، فقال تعالى (فقد جاءكم بينة من ربكم) وهو القرآن الكريم ورسوله المبلغ له، وجاءكم الهُدى والرحمة يَحملهما القرآن الكريم، [٣] فأي حجة بقيت لكم تحتجون بها عند الله يوم القيامة إنكم إن لم تقبلوا هذه البينة وما تحمله من هدى ورحمة فقد كذبتم بآيات الله وصدفتم عنها ولا أحد أظلم ممَّن كذَّب بآيات الله وصدف عنها، وسيجزيكم بما يجزي به المكذبون بآيات الله الصَّادفون عنها.[٤]

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ العَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ) جملةً بيانية، والسّين في (سنجزي) تفيد الاستقبال، وهذا الجزاء مقابل إعراضهم وصدهم النَّاس عن الآيات، وإضافة (سوء) إلى (العذاب) لبيان نوع العذاب، وهو أشّده وأقواه،

---

(١) انظر: نَظْم الدُّرر، ج٢ ص٧٤٧

(٢) انظر: الأساس في التفسير، ج٣ ص١٧٩١

(٣) انظر: أيسر التفاسير، ج٢ ص١٤٥

(٤) انظر: جامع البيان، ج٧ ص١٤٤

و(ما) مصدرية والتقدير: بصدْفهم وإعراضهم، و(كان) مع الفعل المضارع تفيد الاستمرار والدَّوام، أي: إنَّ صدْفهم وإعراضهم مستمرٌ لا ينقطع.[1] وقد علَّق الجزاء على الصدوف لأنَّه نشأ عن التكذيب.[2]

مناسبة الفاصلة: بيَّنَت الآيات العلَّة من إنزال القرآن، وهي قطْع حجة مَن أُنزل عليهم هذا الكتاب، كما أكَّدت على أنَّه كتابُ هدايةٍ ورحمة، ثمَّ بيَّنَت أنَّه لا أحد أظلم ممَّن كذَّب بهذا الكتاب وأعرض عن آياته، فناسب أنْ تأتي الفاصلة مبيّنةً الجزاء المترتب على ذلك، فالفاصلة مؤكِّدةٌ على الوعيد الشديد لمَن يجددون الإعراض عن القرآن والتكذيب بآياته، **وصرْف النَّاس عنها.**[3]

وعليه علاقة الفاصلة بما قبلها هي التوشيح.

ثانياً: تهديد المعاندين وترغيب المحسنين:

الآية (١٥٨) قال تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾

التفسير الإجمالي: أي ما ينتظر هؤلاء المشركون إلَّا أنْ تأتيَهم الملائكة لقبض أرواحهم وتعذيبها، وهو وقتٌ لا تنفع فيه توبتُهم، أو يأتي أمْر ربّك فيهم بالقتل أو غيره، أو يأتيهم بعض آيات ربك، وهو طلوع الشمس من مغربها، وحينئذٍ لا ينفع الإيمان نفساً كافرة آمنت في ذلك الحين، ولا نفساً عاصيةً لم تعمل خيراً، ولا ينفع ذلك مَن كان قَبل ذلك مشركاً بالله أنْ يؤمن بعد مجيء تلك الآية، فانتظروا ما يحلُّ بكم، وهو أمْر تهديد ووعيد. وفي الحديث (لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورآها النَّاس وآمنوا أجمعين، وذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قَبل) [4].

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ) جملة مقول القول، الغرض منها التهديد والوعيد، ومفعول (انتظروا) محذوف تقديره أحد الأمورو الثلاثة: مجيء الملائكة لقبض

---

(١) التحرير والتنوير، ج٨ ص١٨٣

(٢) انظر: البحر المحيط، ج٤ ص٢٥٤

(٣) انظر: نَظْم الدُّرر، ج٢ ص٧٤٨

(٤) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان، ح١٥٧

الأرواح، وإتيان أمر الله بالنصر للمؤمنين والخزي للكافرين، وإتيان أدلة صدق الوحي والنبوة، والمراد انتظروها على جهلٍ منكم بها فإنا منتظروها على علم ويقين بها.[١]

مناسبة الفاصلة: بينت الآية انتفاء إيمان الكفار إلا إذا جاءهم أحد الأمور الثلاثة الواردة في الآية، كما بينت حقيقة انتظار الكفار أنه ليس أمامهم هداف أو غاية إلا مجيء هذه الأمور، وجاءت الفاصلة تحمل التهديد والوعيد لهم، بأنْ ينتظروا ما يتوقعوا إتيانه، فإنا منتظرون وعد الله لنا ووعيده لكم.

وعليه علاقة الفاصلة بما قبلها هي التصدير.

الآيتان (١٥٩ ، ١٦٠) قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ* مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾

التفسير الإجمالي: ذَمَّ الله –تعالى– الَّذين فرّقوا الدّين فأصبحوا شيعاً وأحزاباً، فأنت يا محمد بريءٌ منهم؛ إنَّما جزاؤهم وعقابهم على الله هو يتولى جزاءهم، ثمَّ يخبرهم بشنيع فعالهم، بمعنى أُخبرهم في الآخرة بما كانوا يفعلون، وأُجازي كلّاً منهم بما كان يفعل.[٢] ثم قال: من جاء يوم القيامة بحَسنةٍ واحدة جوزيَ عنها بعشر حسناتٍ أمثالها، فضلاً من الله وكرماً، وهو أقلُّ المضاعفة للحسنات، فقد تنتهي إلى سبعمائة أو أزيَد، ومن جاء بالسَّيئة عوقب بمثلها دون مضاعفة، وهم لا يُنقَصون من جزائهم شيئاً، فالزّيادة في الحسنات من باب الفضل، والمعاملة بالمثل في السيئات من باب العدل،[٣] يقول الله عز وجل في الحديث القدسي: "من جاء بالحَسنة فله عشر أمثالها أو أزيدُ، ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئة مثلها أو أغْفرُ"[٤]

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) جملةً اسمية، الغرض منها بيان عدل الله –تعالى– والواو للعطف، والضمير (هم) يعود على (مَن جاء بالسَّيّئة)، وإظهاره هنا لزيادة التأكيد والتقرير.[٥]

مناسبة الفاصلة: حذَّرت الآيات من الاستمرار في الظُّلم من خلال الشّرك بالله –تعالى– أو بالإعراض عن آياته، أو التَّكذيب بها، وحثَّتهم على التَّوبة قَبل فوات الأوان، وحذَّرت وتوعدت المشركين الَّذين فرَّقوا دينهم، **ثمَّ** جاءت تحْمِل البُشرى المتمثلة في عدل الله وتفضله، فهو يكافئ مَن عمل حسنةً بعشر أمثالها، ويجازي مَن عمل سيئةً بمثلها، فناسب أنْ تُبين الفاصلة أنَّه لا أحد

---

(١) انظر: تفسير المنار، ج٨ ص١٨٧

(٢) انظر: جامع البيان، ج١٢ ص٢٤٧

(٣) انظر: صفوة التفاسير، ج١ ص٣٩٩

(٤) سنن ابن ماجة، كتاب الأدب، باب فضل العمل، ٣٨٢١ ، صححه الألباني

(٥) انظر: التحرير والتنوير، ج٨ ص١٩٧

يظلم عند الله –تعالى– فهو أعدل الحاكمين. قال الرازي: "أي لا ينقص من ثواب طاعتهم ولا يزاد على عقاب سيئاتهم"[١]

وعليه علاقة الفاصلة بما قبلها هي التوشيح.

ثالثاً: تبيين الدين القيِّم والصراط المستقيم:

الآيات (١٦١ – ١٦٥) قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لله رَبِّ العَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ*قُلْ أَغَيْرَ الله أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ* وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آَتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ العِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

التفسير الإجمالي: أي قل يا محمد لهؤلاء المشركين المكذبين: إنَّ ربّي هداني وأرشدني إلى الدّين الحقّ– دين إبراهيم عليه الصَّلاة والسَّلام– ديناً مستقيماً لا عِوج فيه، وما كان إبراهيم مشركاً، وفيه تعريضٌ بإشراك من خالف دين الإسلام لخروجه عن دين إبراهيم عليه الصَّلاة والسَّلام. وقل: إنَّ صلاتي الَّتي أعبد بها ربّي، وذبحي، وحياتي ووفاتي وما أقدّمه في هذه الحياة من خيرات وطاعات، ذلك كلُّه لله خالصاً له دون ما أشركتم به، ولا أعبد غير الله، فقد أُمرت بإخلاص العبادة لله وحده، وأنا أَوَّلُ مَن أقرَّ وأذعنَ وخضع لله جلّ وعلا.[٢] وقل لهم يا محمد توبيخاً: أأطلب ربّاً غير الله؟ والحال هو خالق ومالك كلّ شيء، فكيف يليق أنْ أتَّخذ إلهاً غير الله! ولا تكون جناية نفسٍ من النُّفوس إلا عليها، ولا يحمل أحدٌ ذنب أحد، ولا يؤاخذ إنسانٌ بجريرة غيره، ثمَّ مرجعكم إليه يوم القيامة فيجازيكم على أعمالكم ويميز بين المحسن والمسيء، فهو الذي جعلكم خلَفاً للأمم الماضية والقرون السالفة يخلف بعضكم بعضاً، [٣] واستخلفكم بعد أن أهلك من كان قبلكم من القرون والأُمم الخالية فجعلكم خلائف في الأرض تخلفونهم فيها. وخالف بين أحوالكم في الغنَى والفقر، والعلم والجهل، والقوة والضَّعف وغير ذلك مما وقع فيه التفضيل بين العباد؛ ليختبر شكركم على ما أعطاكم، فيظهر منكم ما يكون به الثَّواب والعقاب. فإنَّ ربَّك سريعُ العقاب لمَن عصاه، وغفورٌ رحيمٌ لمَن أطاعه.[٤]

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ العِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) عبارةً عن جملتين تقريريتين، الغرض منها التأكيد على هذه الصفات المذكورة لله –تعالى– حيث جاءت الجملة الأولى بمؤكد واحد (إنَّ)، والجملة الثانية جاءت بثلاث مؤكدات: (إنَّ) واللام المزحلقة المقترنة

---

(١) مفاتيح الغيب، ج١٤ ص١٠

(٢) انظر: أيسر التفاسير، ج٢ ص١٤٩

(٣) انظر: أضواء البيان، ج١٨ ص٣٥

(٤) انظر: جامع البيان، ج١٢ ص٢٨٧

بالخبر (لغفورٌ) والتوكيد اللفظي (رحيمٌ) الَّذي يؤكد معنى (غفورٌ)، وقوله (سريع العقاب) كناية عن عدم التردد والقدرة المطلقة على العقاب، والمراد هنا سريع العقاب في يوم العقاب، وقد جمعت الفاصلة بين سرعة العقاب وبين المغفرة والرحمة ليناسب جميع ما اشتملت عليه السورة من قضايا.(١)

مناسبة الفاصلة: بعدما ذكرت السورة دلائل التوحيد، وبالغت في إثباتها، والرد على المشركين وأباطيلهم، والردّ على النُّفاة للقضاء والقدر، جاءت هذه الآيات ختاماً للكلام، فبينت أنَّ الهداية لا تحصل إلا بالإيمان بالله ربّاً وإلهاً، وبينت أنَّ هذا الدين يقوم على تمام الإخلاص في الاعتقاد والعبادة، وأنَّه ينبغي الاستسلام لله في القضاء والقدر، وبينت أنَّ إثم الجاني يرجع إليه لا على غيره، ومن ثَمَّ سيرجع الجميع إلى الله لكي يحكم بينهم، وذكَّرت الآيات بنعمة الله –تعالى– عليهم بأنْ جعلهم مستخلفين في الأرض، وميَّز بينهم في العقل والمال والشرف، وهذا التفاوت لأجل الابتلاء والامتحان بمعنى التَّكليف، والمكلف إمَّا أنْ يكون مقصراً أو ممتثِلاً، فجاءت الفاصلة تخويفاً وترهيباً للمكلف المقصر وللمعرضين بأنَّ الله سريع العقاب، وجاءت ترغيباً لأهل العمل الصَّالح بأنَّ الله غفور رحيم، يغفر الذنوب ويستر العيوب في الدنيا، وفي الآخرة يفيض عليه من أنواع نعمه. وعليه فالفاصلة تفتح أعين المعرضين لتدارك ما فاتهم من خلال النظر في عواقب الأمم وانقراضها وبقائها، فيكون ذلك دافعاً للشُّكر والبُعد عن الكفر.(٢)

يقول البقاعي: "ثمَّ رغَّب بَعد هذا التَّرهيب في العفو بأنَّه على غناه عن الكلّ أسبل ذيل غفرانه ورحمته بإمهاله العُصاة وقَبوله اليسير من الطَّاعات بأنَّه خلق السَّموات والأرض وجعل الظُّلمات والنُّور منافع لهم ثمَّ هم به يعدلون، ولولا غفرانه ورحمته لَأسرع عقابه لمَن عدَل به غيره، فأسقَط عليهم السَّموات، وخسف بهم الأرضين الَّتي أنعم عليهم بالخلافة فيها، وأذهب عنهم النُّور وأدام الظَّلام ، فقد ختم السورة بما به ابتدأها"(٣)

وعليه علاقة الفاصلة بما قبلها هي التمكين.

---

(١) انظر: التحرير والتنوير، ج٨ ص٢١١ ، ٢١٢

(٢) انظر: مفاتيح الغيب، ج١٤ ص١٠ – ١٢

(٣) نَظْم الدُّرر، ج٢ ص٧٥٦

الفصـل الثالث

جوانـب من الإعجاز البيانـي في فواصل سورة الأنـعام

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: ظواهر بلاغية في فواصل الآيات

المبحث الثاني: الجملة الاسمية والفعلية

المبحث الأول

ظواهر بلاغية في فواصل الآيات

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول : التأكيد

المطلب الثاني : التقديم والتأخير

المطلب الثالث : الالتفات

المطلب الرَّابع : الإظهار في موضع الإضمار

المطلب الخامس : الاستفهام

المبحث الأول

ظواهر بلاغية في فواصل الآيات

المطلب الأول: التأكيد:

تنبُع أهمية التَّأكيد من حيث كونه من أهم مباحث علم المعاني، ذاك العلم الجليل الشَّأن، العظيم النَّفع، وفي ذلك يقول العلوي: " اعلم أن التأكيد تمكين الشيء في نفسه، وتقوية أمره، وفائدته إزالة الشكوك، وإماطة الشبهات عما أنت بصدده، وهو دقيق المأخذ، كثير الفوائد "[1]

إن الذين يحسنون الكشف عن معاني التأكيد، ويستطيعون تبين أوجه استخدامه قليل، لأن الأمر له علاقة بما قر في ذهن المخاطب، من قوة في المعنى، أو تردد أو إنكار، وهو ما يَصعب رصده؛ لأن المعاني خبيئة في نفوس أصحابها، واستقرار المعنى في نفس المخاطب أو تململه، إنما يملى على الأديب أو القائل دقة في الرصد، وتمكن من استخدام الأنسب في التعبير، لتكون العبارة على مستوى من القوة لتلائم حال المخاطب.

"وهذا التوكيد يختلف قلة وكثرة على وفق أحوال الإنكار، لأن وظيفة الخبر حينئذ هي تثبيت هذا المعنى في تلك النفس الرافضة له، فلا مفر من أن تكون قوة العبارة، ووثاقتها ملائمة لحال النفس قادرة على الإقناع"[2].

فليس ترفاً أنْ يُزيَّن الأسلوب في العربية بأداة أو أكثر من أدوات التأكيد، ولكنه ما جاء إلَّا لِحاجة، وما تزاحَم إلا لغرضٍ أصيل، فأدوات التأكيد تقرع النَّفس الرَّافضة، وتُجابه الأفكار المعانِدة، فتدعو إلى التَّبيُّن والتَّبصُّر.

إنَّ التَّوكيد في فواصل الآيات جاء في حركةٍ مرنة، وتنوُّعٍ يتناغمُ مع حركة المعنَى ورسوخه في النَّفس الإنسانية، فهو يكشف عن دخائل النُّفوس حين تحتاج إلى ما يزيل تردُّدَها، أو حين تحتاج إلى ما يعلل وهمها.

فالأسلوب في كلّ الأحوال يجب أنْ يُراعي حال المخاطَب، فإذا كان المخاطب خالي الذّهن فيُساق الكلام من غير توكيد، ويؤكَّد للمتردِّد الشَّاكّ، ويُضاعَف التوكيد للمنكِر، ويُسَمَّى الأول الابتدائي، والثَّاني الطَّلبي، والثَّالث الإنكاري.

"ومناسبةُ التَّسمية واضحةٌ؛ لأنَّك في الأول تبتدئ به المعنَى في النَّفس، والثَّاني تُواجِه به تردداً، وكأنَّ النَّفسَ طالِبةٌ للخبر، والثَّالث تُواجِه إنكاراً"[3]

([1]) الطّراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ليحيى بن حمزة العلوي، ج٢ ص١٧٦

([2]) خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، لمحمد أبو موسى، ص٤٨

([3]) المرجع السابق، ص٥١

وقد اختلف التَّأكيد من موقعٍ لآخر، فهناك فواصل جاءت مؤكَّدة بمؤكِّدٍ واحد، كان في الغالب الحرف (إنَّ)، وهناك فواصل اشتملت على مؤكِّدَين(إنَّ واللام) ،أو مؤكَّدة ب(إنَّ وضمير الفصل)، وهناك فواصل جاءت مؤكَّدة بثلاثةِ مؤكِّداتٍ.

وقد تتبعتُ فواصل سورة الأنعام فوجدتُ التوكيد في أكثر من ستين فاصلةً من إجمالي فواصلها التي بلغت مائة وتسع وعشرين، وقد قسمتُ الفواصل المشتملة على التوكيد إلى أربعة أقسام، وهي على النحو التالي:

١- التَّأكيد بـ(إنَّ ، أنَّ):

(إنَّ) حرفٌ في العربية اشتُهر في صلاحيته للتَّأكيد في مَواطن يَعجز عنه غيرها، ولا يَحسُن فيها سواه، من أجْل ذلك رأيْنا من خلال استعراضنا لمَواطن التَّوكيد في الفواصل، أنَّها جاءت بمفردها مؤكِّدةً لخمسّ عشرة فاصلةً لِآياتٍ كريمات، وهي بذلك كانت الأكثر استخداماً، وسجَّلت أعلى رقم من حيث استخدامها، بالمقارنة مع حروف التَّوكيد الأخرى، أو طرقه ووسائله المختلفة.

والجدول التالي يبين الفواصل المؤكدة بـ (إنَّ ، أنَّ):

مسلسل	الفاصلة	رقم الآية
١	إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ	٢١
٢	فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ	٥٤
٣	إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ	٧٤
٤	إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ	٨٣
٥	إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ	١١٧
٦	إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ	١٢٠
٧	إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ	١٢٨
٨	إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ	١٣٥
٩	إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ	١٣٩
١٠	إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ	١٤١
١١	إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ	١٤٢
١٢	إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ	١٤٤
١٣	فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ	١٤٥

مسلسل	الفاصلة	رقم الآية
١٤	قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ	١٥٨
١٥	إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ العِقَابِ	١٦٥

وأشار الجرجاني إلى أهمية (إنَّ) ووظيفتها الَّتي تتجاوز ما عدَّه البلاغيون لها، من حيث قدرتها على الرَّبط بين الكلام بعضه ببعض، حيث قال:"... حتَّى إذا جئت إلى (إنَّ) فأسقطتَّها، ورأيت الثَّاني منها قد نبَا عن الأول، وتجافى معناه عن معناه، ورأيته لا يتَّصل به ولا يكون منه بسبيل"[١].

وأنَّى يمكن أن يحسن غيرها في مكانها، ولو كانت فقط لربط الكلام بعضه ببعض لَحَسُن غيرها من حروف الرَّبط؛ ولكنَّها تحْمل ما لا يحمله غيرها من معانٍ، ولذا نرى الزَّركشي يقول: "واعلم أنَّ كلَّ جملةٍ صُدّرت بـ(إنَّ) مفيدةٌ للتَّعليل، وجوابُ سؤالٍ مقدَّر"[٢]. وما يكون التَّعليل إلَّا حينما تتشوق النَّفس لِحاجةٍ عند تزاحم المعاني وتدافعها وانفتاح النَّص لها، أو عند غرابةٍ ما يشهدها النَّص، أو بَعد طلبٍ من أمْرٍ أو نهيٍ وغيره ينقدح في ذهن المتلقّي له سؤالٌ ما، أو وهمٌ ما يدفعه بالتَّوكيد. وبمثل الذي قاله الزَّركشي، ذَكر السَّيوطي: "(إنَّ) بالكسر والتَّشديد على أوجهٍ: أحدهما التَّأكيد والتَّحقيق، وهو الغالب(إنَّ الله غفورٌ رحيمٌ) قال عبد القاهر: والتَّأكيد بها أقوى من التَّأكيد باللَّام، وقال: أكثر مواقعها بحسب الاستقراء جواب لسؤالٍ مقدَّر، إذا كان للسَّائل فيه ظَنٌّ. والثَّاني للتَّعليل، أثبته ابن جِنّي[٣] ومثلوه بنحو(واستغفروا الله إنَّ الله غفورٌ رحيمٌ) وهو نوع من التَّوكيد"[٤].

وفي كلّ الأحوال الَّتي وردت فيها (إنَّ) في الفواصل فإنَّها كانت دائماً من الحُسن بحيث لا يمكن الاستغناء عنها، أو استبدالها بغيرها، لِما لها من قُدرةٍ على ربْط الكلام بعضه ببعض، وهي إضافة إلى ذلك تفيد التَّعليل في أغلب مواضعها، قال تعالى: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً ﴾ (النصر:٣). " وحيث كان التوكيد بـ (إن)هنا غير مقصود به ردّ إنكار، ولا إزالة تردد، إذ لا يفرضان في جانب المخاطب، فقد تمخض (إن) لإفادة الاهتمام بالخبر وتأكيده،

---

(١) دلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجاني، ص٣١٦

(٢) البرهان في علوم القرآن، ج٢ ص٤٠٦

(٣) عثمان بن جني الموصلي، أبو الفتح: من أئمة الادب والنحو، وله شعر. ولد بالموصل وتوفي ببغداد سنة ٣٩٢هـ، عن نحو ٦٥ عاما. من تصانيفه " الخصائص " في اللغة، و اللمع في النحو.(الأعلام للزركلي، ج٤ ص٢٠٤)

(٤) الإتقان في علوم القرآن، ج١ ص٤٥٤

وقد تقرر أن من شأن (إن) إذا جاءت على هذا الوجه،أن تغني غناء فاء الترتيب والتسبب وتفيد التعليل، وربط الكلام بما قبله كما تفيده الفاء"[1].

لقد بان للباحث أن هذا الحرف(إن) يحتمل التعليل في جميع مواضع وروده في القرآن الكريم، وهو حين يرد كذلك يحتاج إلى مزيد تأمل، ليحس المتأمل بارتياحه من وضع هذا الحرف موضعه من السياق. ومثال ذلك قول الله تعالى: ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ (المائدة:٧).

٢- التَّأكيد بـ(إنَّ واللَّام):

ورد هذا النَّوع من التَّوكيد في فواصل الآيات في سورة الأنعام في خمسة مواضع، وتسمى هذه اللَّام المُزحلَقة، وهي حرفُ توكيدٍ " تفيد تأكيد مضمون الجملة، ولهذا زَحلَقوها عن صدْر الجملة كراهية ابتداء الكلام بمؤكدَين، وإذا جاءت مع (إنَّ) كانت بمنزلة تكرار الجملة ثلاث مرات، لأنَّ (إنَّ) أفادت التَّكرير مرتين، فإذا دخلَت اللَّام صارت ثلاثاً"[2].

وأمَّا الجمع بينهما وجعْل ذلك للمنكِر، فهو ممَّا يَحْسُن " لأنَّه إذا كان الكلام مع المنكِر، كانت الحاجة إلى التَّأكيد أشدَّ، وذلك أنَّه أحوج ما تكون إلى الزّيادة في تثبيت خبرك، إذا كان هناك مَا يدفعه وينكِر صحَّته"[3].

والجدول التالي يبين الفواصل المؤكدة بـ (إنَّ) واللَّام:

مسلسل	الفاصلة	رقم الآية
١	وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ	٢٨
٢	إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ	٩٩
٣	وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ	١٢١
٤	وَإِنَّا لَصَادِقُونَ	١٤٦
٥	وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ	١٦٥

٣- التَّأكيد بـ(إنَّ وضمير الفصل "هو"):

تزداد الحاجة للتوكيد حين تعظُم المعاني، وحينما يزول التردد ليستحيل إلى رفض وإنكار، وضمير الفصل له شأنٌ عظيمٌ في تلك القضية، ويقوم بأدوار لا يقوَى غيره على القيام بها، " وسمي ضمير الفصل لأنَّه يفصل بين الخبر والصّفة، وذلك إذا قلتَ: زيدٌ هو القائم، فلو لم

([1]) التحرير والتنوير: ج١٦ ص٤١٩

([2]) البرهان في علوم القرآن، ج٢ ص٤٠٨

([3]) دلائل الإعجاز، ص٣٢٧

تأتِ بـــ(هو) لاحتمل أنْ يكون القائم صفة لزيد، أو خبراً عنه، فلمَّا أتيتَ بـــ(هو) تعيَّن أنْ يكون القائم خبراً عن زيد"[١]، وهذه هي الوظيفة الأولى له في الجملة. أمَّا الوظيفتان الأخريـــان فهُمـــا كما يقول السَّيوطي: "ولضمير الفصل ثلاثةُ فوائدٍ: الإعلام بأنَّ ما بعده خبر لا تـــابع، والتَّأكيـــد والاختصاص"[٢].

والاختصاص إنما يكون من خلال اختصاص المسند إليه بالمسند دون غيره، كما يـــرى الشوكاني:"وفائدة ضمير الفصل الدلالة على اختصاص المسند إليه بالمسند دون غيره"[٣].

إنَّ ضمير الفصل يفيد معنى الحصر، أي حصر المعنَى في المسند إليه ونفيه عمَّن سواه " ومن طرق الحصر ضمير الفصل نحو زيدٌ هو القائم، ويفيد إثبات القيام له ونفيه عـــن غيـــره، ومنه (فالله هو الولي) بعد قوله: (أَم اتَّخذوا من دونه أولياء)"[٤].

وقد ورد هذا النَّوع من التأكيد في موضع واحد من السورة، وهو:

مسلسل	الفاصلة	رقم الآية
١	إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ	١١٩

إنَّ جماليات ضمير الفصل في النَّصّ القرآني، وبخاصَّة الفواصل المشتملة على أسماء الله الحسنى، تتبع من أنَّه يَرِد في سياقات معيَّنة يحصر الضمير فيها معاني الصفات علـــى المولى وحده، وينفيها عمَّن سواه، ولئن كان هناك ما يحتمل معه اشتراك في فعل ما فإنَّ ضمير الفصل يخلص المعنى من أوهام الشّركة.

٤-التأكيد بطرق أخرى:

هناك طرق أخرى للتأكيد خلاف الأدوات التي ذكرناها، مثل: (قد) واللام الدالـــة علـــى القَسَم والمقترنة بـــ(قد) وحرف التسويف، والسين، والحصر، ونون التوكيـــد الثقيلـــة، وإعـــادة ضمير الفصل، وما النافية مع الباء في الخبر، ولكنَّ، وألَا التي للاستفتاح.[٥]

---

(١) شرح ابن عقيل، ج١ ص٣٧٢

(٢) الإتقان في علوم القرآن، ج١ ص٥٥

(٣) فَتْح القدير، ج١ ص٥٨

(٤) أصول الفقه المسمى (إجابة السائل شرح بغية الآمل)، لمحمد بن إسماعيل الصنعاني، ص٢٥١

(٥) البرهان في علوم القرآن، ج٢ ص٤٠٨ – ٤٢٠

وفيما يلي جدول يبين الفواصل التي أُكدت بمثل هذه المؤكدات:

مسلسل	الفاصلة	رقم الآية
١	فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ	٥
٢	الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ	١٢
٣	وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ	١٤
٤	وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ	٢٦
٥	أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ	٣١
٦	وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللهِ يَجْحَدُونَ	٣٣
٧	وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ	٣٤
٨	فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ	٣٥
٩	إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ	٣٦
١٠	أَلَيْسَ اللهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ	٥٣
١١	قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ	٥٦
١٢	أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ	٦٢
١٣	قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ	٦٦
١٤	وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ	٦٧
١٥	وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ	٦٨
١٦	وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ	٧٢
١٧	عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ	٧٣
١٨	وَهُمْ مُهْتَدُونَ	٨٢
١٩	فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ	٨٩
٢	قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ	٩٠
٢١	وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ	٩٢
٢٢	لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ	٩٤
٢٣	قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ	٩٧
٢٤	قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ	٩٨
٢٥	وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ	١٠٣
٢٦	وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ	١٠٤
٢٧	وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ	١٠٧

مسلسل	الفاصلة	رقم الآية
٢٨	قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِنْدَ اللهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ	١٠٩
٢٩	وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ	١١١
٣٠	فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ	١١٤
٣١	وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ	١١٥
٣٢	وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ	١٢٣
٣٣	سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ	١٢٤
٣٤	قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ	١٢٦
٣٥	وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ	١٢٧
٣٦	وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ	١٣٢
٣٧	وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ	١٣٤
٣٨	سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ	١٣٨
٣٩	قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ	١٤٠
٤٠	إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ	١٤٨
٤١	سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ	١٥٧
٤٢	وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ	١٦٠

ويتضح مما سبق أنَّ ذِكْر أحوال المنكِرين المعاندين في هذه السورة سببٌ مهمٌّ لفَهم حشْد السورة لهذا الكمّ من أدوات التَّوكيد.

المطلب الثاني: التَّقديم والتَّأخير:

إن (التقديم والتأخير) في اللغة العربية يقف دليلاً ساطعاً على ما تكتنزه اللغة العربية من طاقات إيحائية، ومستويات تعبيرية، قلما توجد في لغة من اللغات. إذ إنَّ طاقات الإيحاء، ومستويات الدلالة تتماوج مع حركة اللفظ في الجملة من حيث تقدمه أو تأخره، بحيث يكون المعنَى تبعاً للَّفظ، وحالة استقراره في الجملة.

"إنَّه بابٌ كثيرُ الفوائد، جمُّ المحاسن، واسعُ التصرف، ولا تَزالُ ترى شعراً يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تَنظر فتجد سببَ أنْ راقك ولطف عندك أنْ قُدّم فيه شيءٌ، وحوِّل اللَّفظ عن مكان إلى مكان"(١)

(١) دلائل الإعجاز، ص١٠٦

فمنذ انفجار هذا الينبوع المتدفق على يدّ الجرجاني، وابتكاره نظرية النَّظْم القائمة على رصْد حركة المعنَى في الجملة وفق ترتيبات قواعد علم النحو، والدراسات تترى في هذا المجال محاوِلةً أنْ تقف على أسرار الجمال، ومواطن الإعجاب فيه.

وقد اكتفى سيبويه في تعليله ظواهر التَّقديم والتَّأخير في الجملة بالعناية والاهتمام، حيث قال: " كأنَّهم يقدمون الَّذي بيانه أهم لهم ، وهم ببيانه أعنى، وإنْ كانا جميعاً يهمانهم ويعنيانهم"[١] ممَّا دفع الجرجاني إلى القول: " واعلم أنَّا لم نجدهم اعتمدوا فيه شيئاً يَجري مجرى الأصل غير العناية والاهتمام "[٢]. وهو يشير إلى سيبويه في ذلك.

ومع علمنا أنَّ العناية والاهتمام واحدةٌ من جماليات التَّقديم والتَّأخير إلا أنَّه لا يمكن أنْ تُختزل تلك الجماليات فقط في هذا اللون "وقد وقع في ظنون النَّاس أنَّه يكفي أنْ يُقال إنَّه قدَّم للعناية ولأنَّ ذِكره أهم، ولتخيلهم ذلك قد صَغُر أمْر التَّقديم والتَّأخير في نفوسهم، وهوَّنوا الخطب فيه"[٣].

ولقد قسم الجرجاني التقديم والتأخير إلى قسمين:

١- تقديم على نية التأخير: " وذلك في كل شيء أقررته مع التقديم على حكمه الذي كان عليه، كالمفعول إذا قدمته على الفاعل (ضرب عمرا زيد) "[٤] وكذلك فيما يختص بمتعلقات العامل، كتقديم المفعول به على فعله، وتقديم الحال على فعله، وتقديم الظرف والجار والمجرور على فعلهما، وتقديم الخبر على المبتدأ، وهو في الغالب يفيد الاختصاص "[٥].

٢- تقديم لا على نية التأخير: "ولكن على أن تنقل الشيء عن حكم إلى حكم، وتجعل له باباً غير بابه، وإعراباً غير إعرابه، وذلك أن تجيء إلى اسمين يحتمل كل واحد منهما أن يكون مبتدأ ويكون الآخر خبرا له فتقدم تارة هذا على ذاك كقولك: (ضربت زيداً) و(زيد ضربته)"[٦].

فهو إذن تقديم ألفاظ بعضها على بعض في غير عامل، كتقديم لفظ على آخر، في موضع، ثم تأخيره في موضع آخر.

واعتبر العلوي أن الغرض الثاني للتقديم والتأخير أنه لمراعاة السجع في قوله : "وثانيهما أنْ يكون تقديمه من أجل مراعاة المشاكلة لرؤوس الآي في التَّسجيع"[٧]. وهو ما لا

---

(١) الكتاب، لسيبويه، ج١ ص٦

(٢) دلائل الإعجاز، ص١٠٧

(٣) المرجع السَّابق، ص١٠٧

(٤) نفس المرجع، ص١٠٧

(٥) التعبير القرآني، لفاضل السمرائي، ص٤٩

(٦) دلائل الإعجاز، ١٠٦ ، ١٠٧

(٧) الطراز، ج٢ ص٧١

يقول به كثير من البيانيين[١] –وإن كان كثير من المفسرين يرى ذلك– يقول أبو السعود في سياق تفسير قوله تعالى: ﴿لله مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة:١٢٠] " وتقديم الجار والمجرور على الفعل لرعاية الفواصل "[٢]. وبمثله يقول الألوسي[٣].

ومن المفسرين من يرى أن هذا لا يليق بكلام الله –تعالى– حيث يقول الرَّازي: "وإعجاز القرآن ليس في السجع، وذلك لأن الشاعر يختار اللفظ الفاسد لضرورة الشعر والسجع، ويجعل المعنى تبعاً للَّفظ، والله –تعالى– بيَّن الحكمة على ما ينبغي، وجاء باللفظ على ما ينبغي"[٤].

ويَرى الباحث أنَّ تفسير التَّقديم والتَّأخير لغرض مناسبة رؤوس الآي، أمرٌ لم يعد مقبولاً، ولا مقنعاً أنْ يُقال قدَّم وأخَّر مراعاةً للفاصلة، فإنَّ المتحدَّث عنه كلامُ ربِّ العالمين، الَّذي لا يخضع لضرورة، ولا يضطَرُّ إلى شكلٍ بعينه، ولئن كان السَّجع يُعدّ من جماليات البديع الَّذي جرت عليه سُنن العربية، ودرج في لغة العرب، واستخدمه أدباؤها وخطباؤها، وأنَّ القرآن قد جاء على لغة العرب، وأنَّه لا تقليل من قَدْر القرآن في استخدام السَّجع؛ إلَّا أنَّه لا يَحسن أنْ يُعلَّل التَّقديم والتَّأخير بهذه العلَّة، وإنَّما يجب إمعان النَّظر والتَّأمل في جماليات التَّركيب في نَظْم القرآن، ليتسنى كشف مَواطن جماليَّة أخرى يكون السَّجع أحدها وليس كلّها.

وعليه، ليس تعليل التقديم والتأخير لرعاية رؤوس الآي، أو الفواصل كافٍ، وإنما من تمام الإعجاز أنْ يجتمع الأمران معاً، أمْرُ سلامة المعنَى ودقته وتمامه مع ما يحمله من وجوه بلاغية مختلفة يشعُّ بها اللَّفظ، وأمْرُ مراعاة جماليَّات سبك العبارة، وعذوبة قفل الآية بها مراعاةً لإيقاع آياتٍ سبقتها، وآياتٍ تتلوها، وهما معاً ما يتمُّ به الإعجاز، أمَّا غير ذلك فهو ممَّ ينطبق على الشُّعراء: شعرهم ونثرهم.

وقد تتبعتُ الفواصل التي جاء فيها تقديم وتأخير، وجعلتُها أربعة أقسام، وذلك على النحو التالي:

أولاً: الفواصل الَّتي تقدَّم فيها الجار والمجرور على متعلقه أو المسند:

مسلسل	الفاصلة	رقم الآية
١	ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ	١
٢	فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ	٥
٣	فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ	٦
٤	فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ	١٠

(١) انظر: الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، ص٢٥٠

(٢) إرشاد العقل السَّليم، ج٣ ص١١٤

(٣) انظر: روح المعاني، ج١٦ ص٢٩

(٤) مفاتيح الغيب، ج١٥ ص٨٢

مسلسل	الفاصلة	رقم الآية
٥	وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللهِ يَجْحَدُونَ	٣٣
٦	ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ	٣٦
٧	وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ	٧٢
٨	قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ	٩٠
٩	ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ	٩١
١٠	وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ	٩٢
١١	الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ	٩٣
١٢	وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ	١١٠
١٣	وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ	١٥٠
١٤	فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ	١٧
١٥	وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ	١٠١
١٦	وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ	١٠٢

ثانياً: الفواصل الَّتي تَقدَّم فيها الجار والمجرور على الفاعل، والمفعول به:

مسلسل	الفاصلة	رقم الآية
١	وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ	٢٤
٢	فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ	٨٩
٣	وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ	٩٤

ثالثاً: الفواصل التي تقدَّم فيها الخبر (شبه الجملة) على المبتدأ، أو اسم (إنَّ):

مسلسل	الفاصلة	رقم الآية
١	ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ	٦٠
٢	أَلَا لَهُ الْحُكْمُ	٦٢
٣	إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ	٩٩
٤	ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ	١٠٨

رابعاً: الفواصل التي فُصِل فيها بين الاسم والخبر بالجار والمجرور:

مسلسل	الفاصلة	رقم الآية
١	وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ	١٠٤
٢	إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ	١٤٢
٣	وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ	١٠٧
٤	إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ	١١٨
٥	لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ	١٥٤

المطلب الثالث: الالتفات:

الالتفات فنٌّ جليلٌ من فنون البلاغة العربية، جرى اللسان العربي قديماً وحديثاً على سننه، وله حظٌّ عظيمٌ من تراث العرب البلاغي، فضلاً عن حضوره الوافر في التُّراث الأدبي شِعراً كان أو نثراً. ولأهميته امتدحه العلوي قائلاً: "اعلم أنَّ الالتفات من أجَلِّ علوم البلاغة وهو أمير جنودها، والواسطة في قلائدها وعقودها"(١).

فإذا ما أردنا التَّأمُّل في معنى الالتفات لغة فإن الأصل الثلاثي للفظ يكشف إلى حد كبير عن معناه الاصطلاحي، فالفعل (لفت) في اللغة يشير إلى التَّحوُّل والانصراف:"لفت وجهه عن القوم: صرفه، وتلفت إلى الشيء، والتفت إليه: صرف وجهه إليه"(٢).

ولعل هذا هو مكمن السر في التَّسمية بهذا الاسم، "وسمي بذلك أخذا له من التفات الإنسان يميناً وشمالاً، فتارة يُقبل بوجهه وتارة كذا، وتارة كذا، فإنه ينتقل من صيغة إلى صيغة، ومن خطاب إلى غيبة، ومن غيبة إلى خطاب إلى غير ذلك"(٣).

إنَّ أسلوب الالتفات في معناه الاصطلاحي : "هو العدول من أسلوب في الكلام إلى أسلوب آخر مخالف للأول"(٤)،وهو كما نرى تعريف شامل لم يقتصر على ذكر أوجه الكلام من خطاب وغيبة وتكلم، ويعلل العلوي لهذا التَّعريف قائلاً: "وهذا أحسن من قولنا :هو العدول من غيبة إلى خطاب ومن خطاب إلى غيبة لأن الأول يعم سائر الالتفاتات كلها، ولا شك أن الالتفات قد يكون من الماضي إلى المضارع وقد يكون على عكس ذلك"(٥).

---

(١) الطراز، ج٢ ص١٣١

(٢) لسان العرب، ج١٣ ص٢١٤

(٣) الطراز، ج٢ ص١٣١

(٤) المرجع السابق، ص١٣١

(٥) نفس المرجع، ص١٣٢

ومن أوائل الذين بانوا عن جمالية الالتفات ووظيفته في الجملة هو الزمخشري حين شرع في تفسير سورة الفاتحة، وبحث عن سر الالتفات من الغيبة إلى الخطاب فيها، في قوله تعالى :﴿الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة:٢-٥]. "فإن قلتَ لِمَ عَدَل عن لفظ الغيبة إلى لفظ الخطاب؟ قلتُ: هذا يسمَّى الالتفات في علم البيان، وقد يكون من الغيبة إلى الخطاب ومن الخطاب إلى الغيبة، ومن الغيبة إلى التكلم، وذلك على عادة افتنانهم في الكلام، وتصرفهم فيه، ولأن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن تطريةً لنشاط السامع، وإيقاظاً للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد، وقد تختص مواقعه بفوائد"(١).

والنص القرآني يكتنز بظاهرة الالتفات، وهي ظاهرة تستحق المزيد من الدراسات التي ينبغي أنْ تنفرد لها، و تبين عن مواقع الحُسن، وتكشف عن مواطن الجمال فيها.

إن صور الالتفات كثيرة ومتنوعة في القرآن الكريم، فهي قد تكون انتقال من الغيبة إلى الخطاب كآيات سورة الفاتحة الَّتي أوردتُّها قَبل قليل.

أو كقوله تعالى : ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا * لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا﴾ [مريم:٨٨-٨٩] حيث انتقل من الخطاب للغائب في قوله تعالى:(وقالوا) إلى المخاطب في قوله: (لقد جئتم)، والفائدة الحسنة التي يراها ابن الأثير هي: " زيادة التسجيل عليهم بالجرأة على الله –تعالى– والتعرض لسخطه، وتنبيه لهم على عِظم ما قالوه، كأنَّه يخاطب قوماً حاضرين بين يديه، منكِراً عليهم وموبخاً بهم"(٢).

ومن صوره أيضا الرجوع من الخطاب إلى الغيبة كقوله تعالى :

﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي البَرِّ وَالبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ المَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [يونس:٢٢]

وفي هذه الآية صرف الكلام من الخطاب في قوله تعالى (كنتم في الفلك) إلى الغيبة في قوله تعالى (وجرين بهم) وفائدة ذلك "أنه ذكر لغيرهم حالهم، ليعجبهم منها كالمخبر لهم ويستدعي منهم الإنكار عليهم"(٣)، أو أن الانتقال من الخطاب للغيبة في الآية "هي أنهم كانوا في

---

(١) الكشَّاف، ج١ ص٥٦

(٢)المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لأبي الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد الموصلى، ج٢ ص٥

(٣)المرجع السابق، ج٢ ص١٠

مقام الخطاب كائنين في الفلك (كنتم في الفلك) فهم في مقام الشهود والوجود،ثم لما جرت بهم الريح ذهبوا بعيداً عن مقام الخطاب فلاءم هذه الحال طريق الغيبة"[1].

وهناك مَن يرى أنَّ سرَّ الالتفات في الآية: "هو المقت والتبعيد والطرد، وهو اللائق بحال هؤلاء، لأن من كان صفته أن يقابل إحسان الله إليه بالكفران، كان اللائق به ما ذكرناه"[2].

تلك إذن بعض من نماذج الالتفات في القرآن الكريم بعامة، ولقد تتبعتُ الالتفات في فواصل سورة الأنعام فوجدته جاء على صورة واحدة؛ وهي الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، حيث جاء في أربعة مواضع:

١- **قال تعالى:** ﴿وَمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآَخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنعام:٣٢].

٢- **قال تعالى:** ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آَتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام:٨٣]

٣- **قال تعالى:** ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آَيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الآَيَاتُ عِنْدَ اللهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام:١٠٩]

٤- **قال تعالى:** ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام:١٣٢].

ولكن ينبغي الإشارة إلى أن تتبع الالتفات في الخواتم كان على وفق القراءات القرآنية جميعها، وليس على قراءة حفص وحده، فقد كان يقرأ حفص مثلا الختم بتاء الخطاب فيما يقرؤها غيره بالياء.

المطلب الرَّابع: الإظهار في موضع الإضمار:

ينتمي هذا الفنّ البلاغي إلى علم المعاني، أحد أهم علوم البلاغة الثلاثة، وحين يَذْكره البلاغيون يُجملون القول عنه في باب (أحوال المسند إليه)، وتحت عنوان خروج الكلام عن مقتضى الظاهر.

وحقيقة الأمر أن للمسند إليه ضوابط وقواعد ينبغي أن لا يخرج عنها، ولكنه حين يخرج عن تلك القواعد والأصول إنما يخرج لفائدة بلاغية تراد من هذا الخروج.

ومن جملة ذلك أنَّه حين يُذكَر الاسم ظاهراً، وأريد الحديث عنه لا يُكرَّر وإنَّما يؤتَى بضمير يعود عليه؛ ليتم به الكلام، وتقع به الفائدة، وهذا هو الأصل.

---

(1) خصائص التراكيب، ص١٩٨

(2) مفاتيح الغيب،ج٩ ص٧٣

يقول الزَّركشي: "والأصل في الأسماء أنْ تكون ظاهرةً، وأصل المُحدَّث عنه كذلك، والأصل أنَّه إذا ذُكِر ثانياً أنْ يُذكَر مُضْمَراً للاستغناء به عن الظَّاهر السَّابق"[1].

هذا هو الذي تجري عليه سنن العربية، ولكنَّ العربية أيضاً عَرِفت أحوالاً أخرى، يعاد فيها ذِكْر الاسم الظَّاهر، ولا يؤتَى بالضَّمير فيكون إظهاراً للاسم في موضع يصحُّ فيه الإضمار والإتيان بالضَّمير.

وهذا الخروج إنَّما يكون لفائدة بلاغية غير فوائد إتمام المعنى، وإيجاز الكلام، يقول الأَلوسي: "والعرب إذا فخَّمتْ شيئاً كرَّرته بالاسم الَّذي تقدَّم له"[2]، والأَلوسي هنا أشار إلى واحدة من فوائد الخروج عن الأصل وهي التَّفخيم والتَّعظيم.

على أننا يجب أن ننتبه إلى أن الضمير الذي يصح أن يقع موقع الاسم الظاهر، فتتمُّ به فائدة الكلام، ويتوصل به إلى المعنى المراد، ليس هو تماماً الاسم الظاهر، فهو لا يساويه، ولا ينطبق عليه بكل ظلاله إلا في الحكم الإعرابي الذي يتم به المعنى، إذ يظل الاسم الظاهر ينفرد بجملة من المزايا عن الضمير، منها مثلا:

أن الأثر الذي يتركه الاسم الظاهر ويلقي بظلاله على النفس أقوى وأكثر تأثيرا من الضمير؛ لأن تصور الذهن عن كليهما مختلف من حيث إيقاع ظلاله على النفس، ثم إنه يستطاع بناء جملة مستقلة ذات إيحاء قوي وفعال، يصحُّ أن تقوم مقام المثل أو الحكمة، أو أن تكون تذييلاً مناسباً لمعنى مطروق، في حين أنَّ الضَّمير يَقصُر أحياناً عن ذلك.

"وقد أدرك البلاغيون وحي الكلمة وعملها بما يثيره لفظها من شئون في النَّفس، لا يستطيعها الضمير العائد عليها، فأشاروا إلى أن الكناية –ويعنون بها الضمير –والتعريض لا يعملان في العقول عمل الإفصاح والتكشيف، فإذا كان الضمير يعطي إشارة ذهنية إلى العائد عليه تحضره في النفس إلا أن قدرا كبيرا من التأثير يظل الاسم الظاهر محتفظا بها، ولا يستطيع الضَّمير حملها نيابةً عنه، لأنَّها تتولد حين يقرع اللَّفظ السَّمع بجرسه، وارتباطاته المختلفة التي اكتسبها في قصته الطويلة مع الكلمات والأحداث والمواقف"[3].

إنَّ إدراكنا للفرق الدَّقيق بين الاسم الظَّاهر والضَّمير من حيث ما يكتنزه كل واحد منهما من مدلول، وما ينفرد به الاسم عن الضمير من دلالات وارتباطات ذهنية مختزنة هو المدخل لفَهم أغراض الإظهار في موضع الإضمار.

([1]) البرهان في علوم القرآن، ج٢ ص٤٨٤

([2]) روح المعاني، ج١ ص٣٣٤

([3]) خصائص التراكيب، ص١٩٣

ولعلَّ العلماء قد فطنوا لهذا المدخل، وتنبهوا إليه، فلم يألوا جهدا في تبيين أغراض الإظهار وفوائده البلاغية، فقد عد الزركشي مجموعة من الأغراض البلاغية للخروج على خلاف الأصل في الإظهار منها :

١- التَّعظيم: كقوله تعالى: ﴿....وَاتَّقُوا اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٨٢]

٢- قصد الإهانة والتُّحقير: كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور:٢١] حيث أعاد ذكر لفظ الشيطان مظهراً.

٣- تربية المهابة وإدخال الرَّوعة في ضمير السَّامع: كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالعَدْلِ إِنَّ اللهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء:٥٨] .

٤- تعظيم الأمر: كقوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا * إِنَّا خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [الإنسان:١-٢] ولم يقل خلقناه للتنبيه على عظم خلْق الإنسان.

٥- قصد العموم : كقوله تعالى : ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ [الكهف:٧٧] ولم يقل استطعمهم للإشارة بتأكيد العموم، وأنَّهما لم يتركا أحداً من أهلها إلا استطعماه وأبَى، ومع ذلك قابلهم بأحسن الجزاء، وفيه التنبيه على محاسن الأخلاق، ودفع السيئة بالحسنة.

٦-الإشعار بعلة الحكم وتأكيد استقلال الجملة: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآَيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [الأنعام:٢١] فلم يقل (لا يفلحون) حيث صرَّح بالظلم تنبيهاً على أنَّ علة عدم فلاحهم هو الظلم.[١].

وأما ما يقصد باستقلال الجملة فهي أن تكون كاملة بحيث لو اقتطعت من السياق الذي هي فيه، يظل المعنى فيها على تمامه وكماله، ويحسن استخدامها في مواطن خارج السياق. فالختم (والله بكل شيء عليم) مقطع مستقل المعنى، واضح المدلول مشحون بكل الرموز الذهنية المرتبطة بألفاظه.

ولو أننا أضمرنا وقلنا (وهو بكل شيء عليم). فهي جملة ليست مستقلة، حيث لا يحسن اقتطاعها من السياق إلا ووضعها في سياق مثله، فلا تقوم بذاتها بغير قرينة تشير إلى مدلولها،

---

(١) البرهان في علوم القرآن، ج٢ ص٤٨٥ - ٤٩٥

لاحتمال أن يكون الضمير عائدا على غير مرجعه الأصلي، اللهم إلا ما يشير إليه تقديم المتعلق واستحالة أن يكون لغير الله.

وأما ما يقصد بالإشعار بعلة الحكم فهو أن الختم يأتي تعليلاً لمعنى سابق في الآية، وهو ضرب الأمثال للناس مثل هذا النوع من الأمثال المحسوسة التي تخاطب الحواس.

وقد تتبعتُ الفواصل التي جاء فيها الإظهار موضع الإضمار، وهي على النحو التالي:

مسلسل	الفاصلة	رقم الآية
١	ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ	٢
٢	إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ	٢١
٣	يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ	٢٥
٤	وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللهِ يَجْحَدُونَ	٣٣
٥	انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ	٤٦
٦	وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ	٥٥
٧	لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ	٦٠
٨	ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ	٦٤
٩	انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ	٦٥
١٠	وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ	٦٨
١١	وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ	٩٣
١٢	كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ	١٢٥
١٣	وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ	١٤٧
١٤	وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ	١٥٠

المطلب الخامس: الاستفهام:

يُعتبر الاستفهام نوعٌ من أنواع الإنشاء الطلبي، والأصل فيه طلب الإفهام والإعلام لتحصيل فائدة عملية مجهولة لدى المستفهِم؛لكن قد يُراد بالاستفهام غير هذا المعنى الأصلي له، حيث يأتي الاستفهام ويُراد منه أغراضٌ بلاغيةٌ هي: الاستبطاء، والتعجب، والتنبيه، والوعيد، والأمر، والتقرير، والإنكار: إما توبيخاً أو تكذيباً، والتهكم، والتحقير، والتهويل، والاستبعاد، والتوبيخ والتعجب معاً.[١]

(١) الإيضاح في علوم البلاغة، ص١٣٦ – ١٤١

وللاستفهام العديد من الأدوات، يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام:

١-ما يُستفهم به عن التَّصور والتَّصديق، وأداته الهمزة فقط.

٢-ما يُستفهم به عن التَّصديق فقط، وأداته حرف (هل).

٣-ما يُستفهم به عن التَّصور فقط، ويشمل باقي أدوات الاستفهام: ما، مَنْ، أيٌّ، كم، كيف، أيــن، أنَّى، متى، أيَّان.

وقد تتبع الباحث فواصل سورة الأنعام فوجد ورود أربع أدوات فقط من أدوات الاستفهام: الهمزة، وهل، وأيٌّ، وأنَّى. والجدول التالي يبين الفواصل التي ورد فيها الاستفهام:

مسلسل	الفاصلة	رقم الآية	الغرض
١	أَفَلَا تَعْقِلُونَ	٣٢	التوبيخ
٢	قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ	٥٠	النفي ، الإنكار
٣	أَلَيْسَ اللهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ	٥٣	التقرير
٤	أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ	٨٠	الإنكار التوبيخي
٥	فَأَيُّ الفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ	٨١	التقرير
٦	فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ	٩٥	التعجب والإنكار

ونلاحظ مما سبق أنَّ الهمزة هي الأكثر استعمالاً، حيث وردت فــي أربعــة مواضــع، جاءت الهمزة فيها مقترنة بالنفي، وفائدة ذلك التحقيق، قال الــسَّيوطي: "وهمــزة الاســتفهام إذا دخلَت على النفي أفادت التحقيق"[١]. وكأن المعنى في الموضع الأول أنهــم لا يعقلــون، وفــي الثاني أنهم لا يتفكرون، وفي الثالث تقرير أنَّ اللهَ -تعالى- عليمٌ بالشاكرين، وفي الرابع أنهــم لا يتذكرون.

(١) الإتقان في علوم القرآن، ج١ ص٤٤١

المبحث الثاني

الجملة الاسمية والفعلية

لبناء الفاصلة في الآيات الكريمة شأنٌ خاصٌّ، ونظامٌ له ملامح ثابتة، حتى إنَّه يمكن القول إنَّ طريقة بناء الخاتمة تُشكّل ظاهرة بلاغية تستدعي بحثها وتأملها، والغوص في أعماقها للوصول إلى مكمن الحُسن وموطن الفائدة منها.

لقد تم تناول بعض الظواهر البلاغية المنبني ختم الآية عليها من تقديم وتأخير، وتوكيد والتفات وإظهار الضمير وإضماره في هذا الفصل. وهي ظواهر لها علاقة مباشرة ببناء الخاتمة، وقد بان أنَّ هذه الظَّواهر البلاغية مَلْمَحٌ مهمٌّ من ملامح بناء الختم. ولكنَّ هذا المبحث تحت هذا العنوان يهدف إلى دراسة بناء الخاتمة من حيث كونها جملةً اسميةً أو فعلية، ودلالة ذلك من ناحية بلاغية، والوقوف على أسباب الختم بهذا النوع أو ذاك من الجمل.

إن المتأمل في فواصل سورة الأنعام لن يحتاج إلى مزيد جهد ليكتشف أن خواتم الآيات جاء أكثرها جملةً اسمية

فهل لإيثار الجملة الاسمية فائدة بلاغية هنا ؟

يلزم بداية التفريق الدلالي بين التعبير بالجملة الاسمية والتعبير بالجملة الفعلية. فالجملة الاسمية إنما تفيد ثبوت المسند للمسند إليه، فيما تفيد الجملة الفعلية الاستمرار والتجدد. هذه أول إشارة يمكن التقاطها في الفرق بينهما.

"والجملة الاسمية موضوعة للإخبار بثبوت المسند للمسند إليه، بلا دلالة على التجدد والاستمرار، وإذا كان خبرها اسماً فقد يقصد به الدَّوام والاستمرار الثبوتي بمعونة القرائن. والجملة الفعلية موضوعة لإحداث الحدث في الماضي أو الحال فتدل على تجدد سابق أو حاضر"[1].

يقول الطوفي: "في الخطاب بالجملتين الفعلية والاسمية، وهو بالثانية أبلغ منه بالأُولى وآكد"[2].

والبلاغيون يستدلون على ذلك بقوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ**﴾ [البقرة:١٤].

حيث عبر المنافقون بمستويين من الخطاب، الذين آمنوا وبنوا فيه خطابهم على الجملة الفعلية، وشياطينهم وبنوا فيه الخطاب على الجملة الاسمية، وفي ذلك فائدة تكشف لنا ما انطوت عليه نفوسهم.

([1]) الكليات، لأبي البقاء أيوب بن موسى الكفوي، ص٣٤١

([2]) الإكسير، لسليمان بن عبد القوي الطوفي، ص٣٠٤

قال ابن الأثير : "فإنهم خاطبوا المؤمنين بالجملة الفعلية، وشياطينهم بالجملة الاسمية المحققة بأنَّ المشددة؛ لأنهم في مخاطبة إخوانهم بما أخبروا به عن أنفسهم من الثبات على اعتقاد الكفر والبعد من أن يزلوا عنه على صدق رغبة ووفور نشاط، وأما الذي خاطبوا به المؤمنين فإنَّما قالوا تكلّفاً وإظهاراً للإيمان خوفاً ومداجاةً[1]، ولأنَّهم ليس لهم في عقائدهم باعثٌ قويٌّ على النُّطق في خطاب المؤمنين بمثل ما خاطبوا به إخوانهم من العبارة المؤكدة " [2].

وفي سلام إبراهيم على الملائكة دلالةٌ على ما ذهب إليه من أنَّ الجملة الاسمية تفيد الثُّبوت، والفعلية تفيد التَّجدُّد، وتأمل ثناء الله -سبحانه وتعالى- على إبراهيم -عليه الصَّلاة والسَّلام- في إكرام ضيفه من الملائكة، قال تعالى : ﴿ **هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ * إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلاماً قَالَ سَلامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ**﴾ [الذاريات:٢٤، ٢٥]. ففي هذا الثناء على إبراهيم وجوه منها:

"قوله لهم سلام بالرفع وهم سلموا عليه بالنصب، والسلام بالرفع أكمل، فإنه يدل على الجملة الاسمية الدالة على الثبوت ، والمنصوب يدل على الفعلية الدالة على الحدوث والتجدد، فإبراهيم حيَّاهم أحسن من تحيتهم، فإنَّ قولهم: (سلاماً) يدلُّ على سلَّمنا سلاماً، وقوله: (سلامٌ)أي سلامٌ عليكم"[3]. كأنَّهم قالوا: نُسلّم سلاماً حادثاً متجدداً. فردَّ عليهم قائلاً: سلامٌ عليكم دائمٌ لا ينقطع. وبمثل ذلك قال الرَّازي: "إنَّ إبراهيم أراد أنْ يرُدَّ عليهم بالأحسن، فأتى بالجملة الاسمية، فإنَّها أدلُّ على الدَّوام والاستمرار"[4].

فقد وضح إذن أن التعبير بالجملة الاسمية آكد من حيث نسبة المسند إلى المسند إليه، ومن حيث إنَّها تدلُّ على الثُّبوت، ثبوت الوصف ليس حدوثه. وحتى تفيد الثُّبوت يلزم أنْ يكون المُسنَد اسماً وليس فعلاً "فالجملة الاسمية لا تدلُّ على الثُّبوت إلا إذا كان المُسنَد اسماً، وأمَّا إذا كان فعلاً فلا تفيد ذلك، إذ من المعلوم أنَّ قولك: (هو يحفظ) جملة اسمية لكنَّها لا تفيد الثُّبوت، بخلاف قولك: هو حافظٌ "[5].

ووضَّح القزويني ذلك في حديثه عن المُسنَد، يقول: "وكونه جملة فإن فعليتها لإفادة التَّجدد واسميتها لإفادة الثُّبوت، فإنَّ من شأن الفعلية أنْ تدلَّ على التَّجدد، ومن شأن الاسمية أنْ تدلَّ على

([1]) مداجاة: من الدجى وهو الستر، أي ساترا (انظر: تاج العروس ج ١ ص ٨٣٧٩)

([2]) المثل السَّائر، ج٢ ص٥١

([3]) جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، لابن قيّم الجوزية، ج١ ص٢٧٢

([4]) مفاتيح الغيب، ج١٤ ص٢١٣

([5])معاني الأبنية في العربية لفاضل السامرائي، ص١٧

الثُّبوت، وعليهما قول رب العزة: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ [البقرة:١٤]"[١].

والسَّبب في أنَّ الجملة الاسمية تدلُّ على الثُّبوت وأنَّ الفعلية تدلُّ على التَّجدد، أنَّ الفعل في اللُّغة العربية، إمَّا أنْ يكون ماضياً أو مضارعاً أو مستقبلاً، والماضي مقيدٌ بالزمن الماضي، والمضارع مقيدٌ بالزمن الحاضر، ولكن الاسم غير مقيد بزمن.

لذلك قال القزويني عن المُسنَد : "وأمَّا كونه فعلاً فللتقييد بأحد الأزمنة الثلاثة على أخصر ما يمكن مع إفادة التجدد، وأما كونه اسماً فلإفادة عدم التَّقييد والتَّجدد"[٢].

وللجرجاني كلام جميل حول هذا المعنى يقول :

"الاسم موضوعٌ على أنْ يثبت به المعنَى للشيء من غير أنْ يقتضي تجدده شيئاً بَعد شيءٍ، وأمَّا الفعل فموضوعه على أنَّه يقتضي تجدد المعنَى المثبت به شيئاً بَعد شيءٍ، فإنْ قلتَ : (زيدٌ منطلقٌ) فقد أثبت الانطلاق فعلاً له من غير أنْ تجعله يتجدد ويحدث منه شيئاً فشيئاً؛ بل يكون المعنَى فيه كالمعنَى في قولك: زيدٌ طويلٌ، وعمرو قصيرٌ، فكما لا تقصد ها هنا إلى أنْ تجعل الطول أو القِصَر يتجدد ويحدث؛ بل توجبهما وتثبتهما فقط، وتقتضي بوجودهما على الإطلاق، وانظر إلى قوله تعالى : ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْباً﴾ [الكهف:١٨]، فإنَّ أحداً لا يشكُّ في امتناع الفعل ها هنا، وأنَّ قولنا: وكلبهم يبسط ذراعيه، لا يؤدي الغرض وليس ذلك إلا لأنَّ الفعل يقتضي مزاولة وتجدد الصفة في الوقت، ويقتضي الاسم ثبوت الصفة وحصولها"[٣].

إذن "كون الاسم دالا على الثبوت، كان الوصف بالاسم أقوى من الوصف بالفعل"[٤]، لأنه يدل على تمكن الوصف من المسند إليه، وثبوته على وجه الدوام والاستمرار، بخلاف الفعل الذي هو مقيد بالزمن، فإن الختم في قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام:١٠١] يفيد أن صفة العلم (المسند) مسندة إلى الله (المسند إليه) على وجه الثبوت والدوام، فهو عليم لم يسبق بجهل، فلم يكن – حاشاه– غير عالم فعلم، وعلمه لا يكون على وجه التجدد والتتابع، بل أزلي، وهو مستمر ثبوته أزلي دائم.

فهو سبحانه عليم قبل خلق ما يعلم، وعليم بعد فناء الخلق. هذه المعاني يمكن التقاطها من مبني الخاتمة، واسميتها، واسمية المسند.

---

(١) الإيضاح، ص٨٣

(٢) الإيضاح، ص٧٥

(٣) دلائل الإعجاز، ص١١٨

(٤) معاني الأبنية في العربية، ص١٤

فالختم السابق الذي جاء على الاسمية، أقوى وآكد وأبلغ وأدوم من أن يقال (والله يعلم كل شيء). فصفات الله وأسماؤه أزلية مطلقة ثابتة دائمة، لم توجد على مراحل، ولم تتجدد، وجدت قبل أن يخلق الله الخلق، وقبل أن يوجد الزمن، وستظل بعد فناء الخلق، وانقضاء الزمن.

ولما كان هذا شأنها كان التعبير عنها بأفضل ما يدل عليها، فكانت الجملة الاسمية وفية للتعبير، وقادرة على أن تنبئ عن أزليتها وثبوتها ودوامها.

هكذا إذن دقة في البناء غاية في الإحكام، فحين يراد الإشارة إلى حدوث المعنى وتجدده، تستنهض مكامن الجملة الفعلية، لأداء المعنى والوفاء له على أتم ما يكون.

قال تعالى :

﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنّاً بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللهُ لانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾ [محمد:٤].

" فانظر كيف جاء ب(ضرب) منصوبا وذلك على تقدير الفعل: أي فاضربوا، ولم يأت به بالرفع، وذلك لأنه موقوت بالمعركة، وليس أمرا دائما " [١] .

وحين يراد الإشارة إلى الثبوت تنهض الجملة الاسمية للوفاء للمعنى، وهنا يحسن الاستدلال بقوله تعالى : ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ﴾ [الأعراف:١٩٣].

ففي الآية السابقة جاء التعبير عن دعوتهم لهم بالجملة الفعلية، وصمتهم بالاسمية، لأنه فيما نعلم أن الحالة الثابتة للإنسان هي الصمت، وإنما الحديث خروج عنه، فلم يقل سبحانه أو أنتم تصمتون، لأن الجملة الفعلية لن تكون وفية للتعبير عن معنى ثبوت الصمت الملازمة للإنسان، في حين كانت أقدر على التعبير عند الدعاء لأنه حادث عارض.

على أنه يمكن أن يعبر عن المعنى الحادث بالجملة الاسمية، ولكن حينئذ يكون المراد أنه سيتحقق على وجه اليقين، " وربما كان الأمر لم يحدث بعد، ومع ذلك يؤتى بالصيغة الاسمية للدلالة على أن الأمر بمنزلة الحاصل المستقر الثابت، ونحو ذلك قولك: أتراه سيفشل في مهمته؟ فتقول : هو فاشل. وذلك لوثوقك بما قررته أي كأن الأمر تم وحصل وإن لم يحدث فعلا " [٢].

ويحسن الاستدلال على ذلك بقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا

---

(١) التعبير القرآني : ٢٢.

(٢) التعبير القرآني : ٢٢.

تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٣٠]. فلم يقل المولى (إني سأجعل) كأن اسم الفاعل يشير إلى وقوع الأمر على وجه اليقين، فهو في عداد الفعل الذي تم.

وقوله تعالى: ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾[المؤمنون:٢٧].

فانظر قوله: (إنهم مغرقون) فلم يقل: (إنهم سيغرقون) فكأن إغراقهم صار في عداد الأمر الذي تم وانتهي، ومقطوع القول فيه.

وقال تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ﴾ [العنكبوت:٣١]. فقد عبر المولى بقوله: (إنا مهلكو) ولم يعبر بقوله : (إنا سنهلك) فكأن أمر الإهلاك واقع لا محالة، سيكون على وجه اليقين.

فما نحسب أن بناء الخاتمة على الجملة الفعلية، على أي شكل كان البناء، يمكن أن ينفد إلى القلوب نفاد الخاتمة الاسمية السابقة، ولا أن استقرار المعاني الجليلة وثباتها في النفوس تكون كما هو عليه البناء القرآني المتقن.

الخاتمة

الحمد لله الَّذي وفقني إلى الانتهاء من هذا العمل، فإنْ أحسنتُ فيه فمن الله وحده، وإنْ أسأتُ فمِن نفسي والشَّيطان، ومهما أجهدت نفسي فأجدني مقصراً تجاه كتاب ربي عز وجل، وكيف لا وهو الكتاب الأوحد الَّذي فيه الكمال، فأنّى لبشرٍ أنْ يتصف بالكمال؛ ليقدر على تغطية آيات القرآن من كل جوانبها، وموضوع مناسبة الفواصل للآيات من المواضيع التي اهتم بها العلماء وبينوا أهميتها، ومن خلال دراستي لمناسبة فواصل سورة الأنعام لآياتها خلصت إلى النتائج التالية:

١- الفاصلة القرآنية تظهر جانباً مشرقاً من جوانب الإعجاز البياني.

٢- القرآن الكريم لحمة واحدة يرتبط بعضه ببعض سواء أكان ذلك أوله بآخره، أو السور بعضها ببعض، أو الآيات بعضها ببعض، وكذلك فواصل الآيات لمضمون ما سبقها.

٣- الفاصلة القرآنية قد تكون جزءاً من آية، أو آيةً بجملتها.

٤- ليس لكل آية فاصلة، فقد تكون الفاصلة لمجموعة من الآيات.

٥- موضوع الفواصل القرآنية له علاقة وثيقة بموضوع الوقف، مع ملاحظة أنَّه ليس كل وقفٍ في القرآن فاصلةً.

٦- سورة الأنعام مكيَّة ليس منها آية مدنيَّة.

٧- اسم السورة "الأنعام" جاء ملفتاً الانتباه إلى قضية خطيرة وهي أنَّ التوحيد يجب أنْ يكون في الاعتقاد والتَّطبيق معاً.

٨- سورة الأنعام ممثلة القرآن المكي، فقد جاءت تعالج حقيقة الألوهية، حيث تعرضها في مجال الكون والحياة، وفي مجال النفس والضمير، فهي من مبدئها إلى منتهاها تعالج موضوع العقيدة بكل مقوماتها ومستلزماتها.

٩- أهم القضايا التي جاءت السورة لتحقيقها: وجوب إخلاص العبادة لله، وإقامة الأدلة على صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى البعث والجزاء، وتقرير مبدأ حق الحاكمية المطلقة لله.

١٠- اشتمال السورة على مائةٍ وتسعٍ وعشرين فاصلة.

١١- تنوع بناء الفاصلة: التوكيد، والتقديم والتأخير، والالتفات، والإظهار موضع الإضمار، والاستفهام، وغيرها.

١٢- جاءت أكثر فواصل السُّورة غرضها التَّوكيد والتَّقرير؛ وذلك ردّاً على المنكِرين المعاندين.

١٣- أكثر فواصل السورة جاءت جملةً اسمية لما للجملة الاسمية من القدرة على النفاذ إلى القلوب، وتثبيت المعاني واستقرارها في النفوس.

التوصيات

أوصي الباحثين أن يتجردوا لدراسة الفواصل القرآنية، حيث إنها تحتاج إلى دراسة متكاملة تضم في جنباتها المستويات الأربع للغة من حيث النحو والصرف والدلالة والصوت ، للوقوف على الشبكة الدلالية التي تحكم النسيج السياقي للفاصلة ، وتوظيف ذلك في إطار النسيج القرآني كله .

الفهـــارس

وتشتمل على خمســـة فهارس:

- **فهرس الآيات القرآنية.**
- **فهرس الأحاديث النبوية.**
- **فهرس الأعلام المترجم لهم.**
- **المصادر والمراجع.**
- **فهرس الموضوعات.**

فهـرس الآيـات القرآنيـة

م	الآيـــة	رقمها	الصفحة
	سورة الفاتحة		
١.	**الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ**	٢	١٨
٢.	**الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**	٣	١٦٤
٣.	**مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**	٤	١٦٤
٤.	**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**	٥	٦، ١٦٤
٥.	**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**	٦	٦ ، ٧
	سورة البقــرة		
٦.	ذَلِكَ الكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ	٢	٧
٧.	الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ	٣	٦
٨.	**وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آَمَنُوا قَالُوا آَمَنَّا** ...	١٤	١٦٩، ١٧١
٩.	وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً ...	٣٠	١٧٣
١٠.	... **وَاتَّقُوا اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ** ...	٢٨٢	١٦٧
١١.	آَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ...	٢٨٥	٦ ، ٧
	سورة النساء		
١٢.	إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ...	٥٨	١٦٧
١٣.	فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ...	١٦٠	١٤٤
١٤.	وَلَا المَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ...	١٧٢	١٢
	سورة المائدة		
١٥.	حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ المَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الخِنْزِيرِ...	٣	٢٢
١٦.	وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ...	٣٨	٦
١٧.	أَفَحُكْمَ الجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ...	٥٠	١٤

م	الآيـــة	رقمها	الصفحة
	سورة الأنعام		
١٨.	الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ...	١	١٨ ، ٢٤ ،٤٣
١٩.	هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ...	٢	٢١ ، ٢٢، ٢٥، ٤٤
٢٠.	وَهُوَ اللهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ ...	٣	٢٦ ، ٤٥
٢١.	وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ...	٤	٣٦ ، ٤٥
٢٢.	فَقَدْ كَذَّبُوا بِالحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ...	٥	
٢٣.	أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ ...	٦	٢٢
٢٤.	وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ ...	٧	٤٨
٢٥.	وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ...	٨	٤٨
٢٦.	وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ...	٩	٤٨
٢٧.	وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ ...	١٠	٤٨
٢٨.	قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ...	١١	٤٨
٢٩.	قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلْ للهِ ...	١٢	٢١ ، ٣٧ ، ٤٩
٣٠.	وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ...	١٣	٢١ ، ٢٦ ، ٥٠
٣١.	قُلْ أَغَيْرَ اللهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ...	١٤	٥١
٣٢.	قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ...	١٥	٥٢
٣٣.	مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الفَوْزُ الْمُبِينُ...	١٦	٥٢
٣٤.	وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ ...	١٧	٢٦ ، ٥٣

م	الآيـــة	رقمها	الصفحة
٣٥.	وَهُوَ القَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الحَكِيمُ الخَبِيرُ...	١٨	٢٧ ، ٥٣
٣٦.	قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ...	١٩	٥٤
٣٧.	الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ ...	٢٠	٣٥ ، ٥٥
٣٨.	وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ...	٢١	٥٦، ١٦٧
٣٩.	وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا...	٢٢	٢٨، ٥٦
٤٠.	ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ...	٢٣	٢٨، ٥٦
٤١.	انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ...	٢٤	٥٦
٤٢.	وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ ...	٢٥	٥٧
٤٣.	وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ...	٢٦	٥٨
٤٤.	وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ ...	٢٧	٢٨، ٥٩
٤٥.	بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا ...	٢٨	٥٩
٤٦.	وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ...	٢٩	٦٠
٤٧.	وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالحَقِّ ...	٣٠	٢٨، ٦٠
٤٨.	قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ ...	٣١	٢٩ ، ٣٧، ٦٠
٤٩.	وَمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ...	٣٢	٦١
٥٠.	قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ...	٣٣	٣٦، ٦٢
٥١.	وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا ...	٣٤	٣٦، ٦٣

م	الآيـــة	رقمها	الصفحة
٥٢.	وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ...	٣٥	٣٦ ، ٣٧، ٦٤
٥٣.	إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ..	٣٦	٣٦، ٦٤
٥٤.	وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ ...	٣٧	٦٥
٥٥.	وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ ...	٣٨	٦٦
٥٦.	وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَأِ اللهُ يُضْلِلْهُ ...	٣٩	٦٦
٥٧.	قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ ...	٤٠	٢٨، ٦٧
٥٨.	بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ ...	٤١	٢٨، ٦٨
٥٩.	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالبَأْسَاءِ ...	٤٢	٢٩، ٦٨
٦٠.	فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ ...	٤٣	٢٩، ٦٨
٦١.	فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى ...	٤٤	٢٩، ٦٨
٦٢.	فَقُطِعَ دَابِرُ القَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ...	٤٥	٢٩، ٦٨
٦٣.	قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ ...	٤٦	٧٠
٦٤.	قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً ...	٤٧	٧٠
٦٥.	وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ ...	٤٨	٧١
٦٦.	وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ العَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ...	٤٩	٧١
٦٧.	قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللهِ ...	٥٠	٣٧، ٧٢
٦٨.	وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ ...	٥١	٣٧ ، ٧٣، ٧٧

م	الآيـــة	رقمها	الصفحة
٦٩.	وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالغَدَاةِ وَالعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ...	٥٢	٧٣
٧٠.	وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا...	٥٣	٧٤
٧١.	وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ...	٥٤	٢٢، ٧٥
٧٢.	وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ...	٥٥	٧٦
٧٣.	قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ ...	٥٦	٧٧
٧٤.	قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي ...	٥٧	٢٧، ٧٨
٧٥.	قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ ...	٥٨	٢٧، ٧٨
٧٦.	وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ...	٥٩	٢٦، ٧٩
٧٧.	وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ...	٦٠	٢٧، ٣٧ ، ٧٩
٧٨.	وَهُوَ القَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً ...	٦١	٢٧، ٨٠
٧٩.	ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللهِ مَوْلَاهُمُ الحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الحَاسِبِينَ...	٦٢	٨٠
٨٠.	قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ البَرِّ وَالبَحْرِ ...	٦٣	٢٨، ٨١
٨١.	قُلِ اللهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ...	٦٤	٢٨، ٨١
٨٢.	قُلْ هُوَ القَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ ...	٦٥	٨٢
٨٣.	وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ...	٦٦	٣٧، ٨٢
٨٤.	لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ...	٦٧	٣٧، ٨٣
٨٥.	وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ...	٦٨	٣٧، ٨٤

م	الآيـــة	رقمها	الصفحة
٨٦.	وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذِكْرَى لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ...	٦٩	٣٧، ٨٤
٨٧.	وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الحَيَاةُ الدُّنْيَا ...	٧٠	٣٧، ٨٥
٨٨.	قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا ...	٧١	٢٩، ٨٦
٨٩.	وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ...	٧٢	٨٦
٩٠.	وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ...	٧٣	٢٤، ٨٧
٩١.	وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آَزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آَلِهَةً ...	٧٤	٣٣، ٨٨
٩٢.	وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ ...	٧٥	٣٣، ٨٩
٩٣.	فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي ...	٧٦	٣٣، ٨٩
٩٤.	فَلَمَّا رَأَى القَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي ...	٧٧	٣٣، ٨٩
٩٥.	فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ ...	٧٨	٣٣، ٨٩
٩٦.	إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ ...	٧٩	٣٣، ٨٩
٩٧.	وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللهِ وَقَدْ هَدَانِ ...	٨٠	٣٣، ٩٠
٩٨.	وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللهِ ...	٨١	٣٣، ٩١
٩٩.	الَّذِينَ آَمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ..	٨٢	٩٢
١٠٠.	وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آَتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ ...	٨٣	١٧،٣٤، ٩٣
١٠١.	وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا ...	٨٤	٣٤، ٩٤
١٠٢.	وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ...	٨٥	٣٤، ٩٤

م	الآيـــة	رقمها	الصفحة
١٠٣.	وَإِسْمَاعِيلَ وَاليَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى العَالَمِينَ..	٨٦	٣٤، ٩٤
١٠٤.	وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ ...	٨٧	٣٤، ٩٤
١٠٥.	ذَلِكَ هُدَى اللهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ ...	٨٨	٣٤، ٩٤
١٠٦.	أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ وَالحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا ...	٨٩	٣٤، ٩٤
١٠٧.	أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ ...	٩٠	٣٤ ، ٩٥
١٠٨.	وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ ...	٩١	١٨ ، ٣٥، ٩٦
١٠٩.	وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ...	٩٢	٣٥، ٩٧
١١٠.	وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ ...	٩٣	٩٨
١١١.	وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ...	٩٤	٩٩
١١٢.	إِنَّ اللهَ فَالِقُ الحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ ...	٩٥	١٠٠
١١٣.	فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ حُسْبَانًا ...	٩٦	١٠١
١١٤.	وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ البَرِّ وَالبَحْرِ ...	٩٧	١٠٢
١١٥.	وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ...	٩٨	٢٥، ١٠٢
١١٦.	وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ ...	٩٩	٢٥، ١٠٣
١١٧.	وَجَعَلُوا للهِ شُرَكَاءَ الجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ ...	١٠٠	٣٠، ١٠٤
١١٨.	بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ ...	١٠١	١٧١،١٠٥،٢٤،٣٠
١١٩.	ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ ...	١٠٢	٢٦ ، ٣٠، ١٠٦

م	الآيـــة	رقمها	الصفحة
١٢٠.	لَا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ...	١٠٣	١٠٧
١٢١.	قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ...	١٠٤	١٠٨
١٢٢.	وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ...	١٠٥	١٠٨
١٢٣.	اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ...	١٠٦	١٠٨
١٢٤.	وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ...	١٠٧	١٠٨
١٢٥.	وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ فَيَسُبُّوا اللهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ...	١٠٨	١٠٩
١٢٦.	وَأَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا ...	١٠٩	١١٠
١٢٧.	وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ ...	١١٠	١١١
١٢٨.	وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى ...	١١١	١١٢
١٢٩.	وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنْسِ وَالْجِنِّ...	١١٢	١١٣
١٣٠.	وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ ...	١١٣	١١٤
١٣١.	أَفَغَيْرَ اللهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الكِتَابَ ...	١١٤	٣٨، ١١٤
١٣٢.	وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ...	١١٥	٣٩، ١١٥
١٣٣.	وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ ...	١١٦	٣٩، ١١٦
١٣٤.	إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ...	١١٧	٣٩، ١١٧
١٣٥.	فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ...	١١٨	٣٩، ١١٧
١٣٦.	وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ ...	١١٩	٣٩، ١١٨

م	الآيـــة	رقمها	الصفحة
١٣٧.	وَذَرُوا ظَاهِرَ الإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الإِثْمَ ...	١٢٠	٣٩، ١١٩
١٣٨.	وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ ...	١٢١	٣٩، ١١٩
١٣٩.	أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ ...	١٢٢	١٢٠
١٤٠.	وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا ...	١٢٣	١٢١
١٤١.	وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللهِ. ي...	١٢٤	١٢٢
١٤٢.	فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ...	١٢٥	١٢٣
١٤٣.	وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ...	١٢٦	١٢٤
١٤٤.	لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ...	١٢٧	١٢٥
١٤٥.	وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الإِنْسِ ...	١٢٨	١٢٥
١٤٦.	وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ...	١٢٩	١٢٦
١٤٧.	يَا مَعْشَرَ الجِنِّ وَالإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ...	١٣٠	١٢٧
١٤٨.	ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ القُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ...	١٣١	١٢٨
١٤٩.	وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ...	١٣٢	١٢٩
١٥٠.	وَرَبُّكَ الغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ ...	١٣٣	٢٦، ١٢٩
١٥١.	إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ...	١٣٤	١٣٠
١٥٢.	قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ...	١٣٥	١٣١
١٥٣.	وَجَعَلُوا للهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ...	١٣٦	١٧ ، ٣١، ١٣٢

م	الآيـــة	رقمها	الصفحة
١٥٤.	وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ ...	١٣٧	٣٢، ١٣٢
١٥٥.	وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ ...	١٣٨	١٧ ، ٣١، ١٣٣
١٥٦.	وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا ...	١٣٩	١٧ ، ٣١، ١٣٤
١٥٧.	قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ...	١٤٠	١٨ ، ٣٢ ، ١٣٥
١٥٨.	وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ ...	١٤١	١٣٦
١٥٩.	وَمِنَ الأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ...	١٤٢	١٧ ، ٢٦، ١٣٧
١٦٠.	ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ المَعْزِ اثْنَيْنِ ...	١٤٣	١٣٧
١٦١.	وَمِنَ الإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ البَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الأُنْثَيَيْنِ ...	١٤٤	١٣٧
١٦٢.	قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً ...	١٤٥	٤٠، ١٣٨
١٦٣.	وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ ...	١٤٦	٤٠، ١٣٩
١٦٤.	فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ القَوْمِ الْمُجْرِمِينَ...	١٤٧	٤٠، ١٤٠
١٦٥.	سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللهُ مَا أَشْرَكْنَا ...	١٤٨	١٤١
١٦٦.	قُلْ فَللهِ الحُجَّةُ البَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ...	١٤٩	١٧، ١٤١
١٦٧.	قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللهَ حَرَّمَ ...	١٥٠	٤٠، ١٤١
١٦٨.	قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ...	١٥١	١٨ ،٤٠، ١٤٢
١٦٩.	وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ اليَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ...	١٥٢	١٨ ، ٤٠، ١٤٣
١٧٠.	وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ ...	١٥٣	٢٢، ٤٠، ١٤٥

م	الآيـــة	رقمها	الصفحة
١٧١.	ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا ...	١٥٤	١٤٦
١٧٢.	وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ...	١٥٥	٢٢، ١٤٦
١٧٣.	أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا ...	١٥٦	١٤٦
١٧٤.	أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ ...	١٥٧	١٤٦
١٧٥.	هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ المَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ...	١٥٨	١٤٨
١٧٦.	إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ...	١٥٩	١٤٨
١٧٧.	مَنْ جَاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ ...	١٦٠	٢٢، ١٤٨
١٧٨.	قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا ...	١٦١	١٤٩
١٧٩.	قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ العَالَمِينَ...	١٦٢	١٤٩
١٨٠.	لَا شَرِيكَ لَهُ بِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ المُسْلِمِينَ...	١٦٣	١٤٩
١٨١.	قُلْ أَغَيْرَ اللهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ...	١٦٤	٣٨، ١٤٩
١٨٢.	وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الأَرْضِ ...	١٦٥	٢٢، ١٤٩
	سورة الأعراف		
١٨٣.	كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ...	٢	٢٢
١٨٤.	اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ...	٣	٢٢
١٨٥.	وَالوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ...	٨	٢٢
١٨٦.	فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ...	٢٢	١٢
١٨٧.	وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ ...	١٩٣	١٧٢
١٨٨.	وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ...	١٥٦	٢٢

م	الآيـــة	رقمها	الصفحة
	سورة يونس		
١٨٩.	وَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي البَرِّ وَالبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الفُلْكِ ...	٢٢	١٦، ١٦٤
	سورة الحجر		
١٩٠.	إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ...	٩	أ
	سورة الإسراء		
١٩١.	قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا القُرْآنِ ...	٨٨	أ
	سورة الكهف		
١٩٢.	الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا...	١	١٨
١٩٣.	وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ...	١٨	١٧١
١٩٤.	وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ ...	٢٨	٧
١٩٥.	فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا ...	٧٧	١٦٧
	سورة مريم		
١٩٦.	وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ...	٨٨	١٦٤
١٩٧.	لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ...	٨٩	١٦٤
	سورة طه		
١٩٨.	قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللهِ ...	٦١	١٣
	سورة المؤمنون		
١٩٩.	ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا العَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا المُضْغَةَ عِظَامًا ...	١٤	١٤
٢٠٠.	فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ...	٢٧	١٧٣
	سورة النور		
٢٠١.	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ...	٢١	١٦٧
	سورة الأحـــزاب		
٢٠٢.	وَرَدَّ اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللهُ المُؤْمِنِينَ القِتَالَ	٢٥	١٣

م	الآيـــة	رقمها	الصفحة
	سورة سبأ		
٢٠٣.	الحَمْدُ للهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ	١	١٨
٢٠٤.	وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ	٣٥	٤٧
	سورة الشورى		
٢٠٥.	فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا البَلَاغُ	٤٨	٩٩
	سورة الأحقاف		
٢٠٦.	قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ	١٠	٥٦
٢٠٧.	فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو العَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ	٣٥	٧
	سورة محمد		
٢٠٨.	الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُم	١	٧
٢٠٩.	فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ ...	٤	١٧٢
٢١٠.	ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ مَوْلَى الَّذِينَ آَمَنُوا وَأَنَّ الكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ	١١	١٤٣
	سورة الذاريات		
٢١١.	هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ...	٢٤	١٧٠
٢١٢.	إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ...	٢٥	١٧٠
	سورة المدثر		
٢١٣.	ثُمَّ نَظَر..	٢١	١٢
	سورة الإنسان		
٢١٤.	هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا ...	١	١٦٧
٢١٥.	إِنَّا خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ..	٢	١٦٧
	سورة العلق		
٢١٦.	أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى...	٩	١١
٢١٧.	عَبْدًا إِذَا صَلَّى...	١٠	١

فهـرس الأحاديـث النبويـة

م	الحديـــــث	رقم الصفحة
١.	(ليس هو كما تظنون؛ إنما هو كما قال لقمان لابنه...	٩٤
٢.	إذا أنزل الله بقومٍ عذاباً، أصاب العذابُ مَن كان فيهم، ...	١٣٣
٣.	إذا رأيتَ الله يُعطِي العبد من الدُّنيا على معاصيه ما يحبّ...	٦٩
٤.	إذا سرك أن تعلم جهل العرب، فاقرأ ما فوق الثلاثين...	١٨
٥.	إن النكاح في الجاهلية كان على أربعة أنحاء ...	١٩
٦.	أن رسول الله ﷺ كان إذا قرأ قطع قراءته آية آية...	١١
٧.	أيها النَّاس إِنَّكم محشورون إِلى الله حفاةً عُراةً غرلاً كما بدأنا ...	١٠١
٨.	قال لي زيد بن ثابت: مالك تقرأ في المغرب بقصار السور...	١٨
٩.	لا يحل دم امْرئ مسلم إِلا بإِحدى ثلاث: الثيبُ الزَّاني، والنفسُ بالنفس..	١٤٧
١٠.	لقد أخفت في الله وما يخاف أحد..	٢٠
١١.	من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عُصِمِ من الدجال..	٧
١٢.	مَن لا يشكر الناس لا يشكر الله	ج
١٣.	هذا سبيل الله، ثم خطَّ خطوطاً عن يمينه ويساره ثم قال: هذه ...	١٥٠
١٤.	وبينما رسول الله ﷺ ساجد وحوله ناس...	٢٠

فهـرس الأعـلام المتـرجم لهـم

م	الاســـــــم	رقم الصفحة
١.	عبد الملك بن قريب الأصمعي	٦
٢.	عثمان بن جني الموصلي أبو الفتح	١٦١
٣.	محمد بن خلف بن حيان بن صدقة، أبو بكر، الملقب بوكيع	١٤
٤.	النضر بن الحارث	٦٣

المصادر والمراجع

١- إتقان البرهان في علوم القرآن: الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس، دار الفرقان، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.

٢- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود القاضي محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٣- أسرار ترتيب القرآن، لعبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السَّيوطي أبو الفضل، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، دار الاعتصام – القاهرة.

٤- أصول الفقه المسمى (إجابة السائل شرح بغية الآمل): محمد بن إسماعيل الصنعاني، تحقيق القاضي حسين بن أحمد وحسن مقبولي الأهدل، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٦م.

٥- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي الموريتاني المالكي الأفريقي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.

٦- إعجاز القرآن: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم البصري، المعروف بالباقلاني أبو بكر، دار المعارف، الطبعة الرابعة.

٧- إعجاز القرآن الكريم: فضل حسن عباس وسناء فضل عباس، ١٤١٢هـ ١٩٩١م.

٨- أعلام النبوة: لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٧م

٩- أنوار التنزيل وأسرار التأويل: للإمام القاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله أبي عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، وبهامشه حاشية العلامة أبي الفضل القريشي الصديقي الخطيب المشهور بالكازروني، حققه وبين الأحاديث الموضوعة والضعيفة والإسرائيليات الشيخ عبد القادر عرفات العشا حسونة، دار الفكر، الطبعة ١ ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

١٠- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير وبهامشه نهر الخير على أيسر التفاسير: أبي بكر الجزائري، دار لينا، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

١١- الإتقان في علوم القرآن: لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، قدم له وعلق عليه الأستاذ محمد شريف سكر، وراجعه الأستاذ مصطفى القصاص، دار إحياء العلوم – بيروت، مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

١٢- الأساس في التفسير: سعيد حوى، دار السلام، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

١٣- الإعجاز البياني في ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره: د. محمد أحمد يوسف القاسم، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

١٤- الأعلام لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، الطبعة الخامسة، آيار مايو ١٩٨٠م.
١٥- الإكسير في علم التفسير، الطوفي سلميان بن عبد القوي بن عبد الكريم الصرصري البغدادي، تحقيق عبد القادر حسين، مكتبة الآداب – القاهرة.
١٦- الإيضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزويني، شرح وتعليق وتنقيح الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، منشورات دار الكتاب اللبناني، الطبعة الرابعة.
١٧- التيسير في مذاهب القراء السبعة: أبو عمرو الداني، دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٨٥م.
١٨- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي، تحقيق محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.
١٩- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة.
٢٠- بحر العلوم المعروف بتفسير السمرقندي: أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي، تحقيق الدكتور محمود مطرجي، دار الفكر بيروت.
٢١- بشير اليسر شرح ناظمة الزهر في علم الفواصل: للإمام الشاطبي، تأليف خادم العلم والقرآن عبد الفتاح القاضي، المكتبة المحمودية التجارية – ميدان الأزهر الشريف بمصر.
٢٢- بصائر ذوي التمييز بلطائف الكتاب العزيز: لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، تحقيق الأستاذ: محمد علي النجار، الطبعة الثانية، غرة جمادي الآخرة ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
٢٣- البحر المحيط: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ-٢٠٠١م.
٢٤- البحر المديد: أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الإدريسي الشاذلي، دار الكتب ا لعلمية – بيروت، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.
٢٥- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة: لأبي حفص سراج الدين عمر بن زين الدين قاسم بن محمد بن علي الأنصاري النشار، شرح وتحقيق الأستاذ الدكتور أحمد عيسى المعصراوي،الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م وزارة الأوقاف والشؤون الدينية قطر.
٢٦- البرهان في علوم القرآن: للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة التراث – القاهرة.
٢٧- تاج العروس من جواهر القاموس: محمد مرتضي الزبيدي، بالمطبعة الخيرية، مصر، الطبعة الأولى، المحمدية سنة ١٣٠٦هـ.

٢٨- تهذيب اللغة؛ لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (٣٧٠هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر والشنر
٢٩- التسهيل لعلوم التنزيل: الشيخ الإمام العلامة الحافظ المفسر خادم القرآن العظيم محمد بن أحمد ابن جزي الكلبي، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان – الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.
٣٠- تفسير التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس، ١٩٩٧م.
٣١- تفسير الشعراوي، خواطر فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي حول القرآن الكريم، الإخراج الفني: أشرف حسين محمد.
٣٢- تفسير القرآن الحكيم المشتهر باسم تفسير المنار: السيد محمد رشيد رضا، دار المنار – القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٦٦هـ ١٩٤٧م.
٣٣- تفسير القرآن العظيم: للإمام أبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، كتب هوامشه وضبطه حسين ابن إبراهيم زهران، دار الفكر الطبعة الأولى ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
٣٤- تفسير مفاتيح الغيب (التفسير الكبير): للإمام فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي، دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.
٣٥- تفسير الوسيط، وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، ودار الفكر – دمشق، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.
٣٦- تناسق الدرر في تناسب السور: للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
٣٧- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق عبد الرحمن بن معلاّ اللّويحق، مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.
٣٨- التعبير القرآني، فاضل السمرائي، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان – الأردن.
٣٩- التوقيف على مهمات التعاريف: محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق الدكتور محمد رضوان الدَّاية، دار الفكر المعاصر – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.
٤٠- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.
٤١- جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام: ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، تحقيق شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، دار العروبة الكويت، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.
٤٢- الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض – المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م.

٤٣- خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني: محمد أبو موسى، دار التضامن، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.
٤٤- الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب – بيروت.
٤٥- دلائل الإعجاز في علم المعاني: أبو بكر بن عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني النحوي، قرأه وعلق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، الطبعة الثالثة ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.
٤٦- الدُّر المَصون في علوم الكتاب المكنون: شهاب الدين أبو العباس بن يوسف بن محمد بن إبراهيم المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود وغيرهما، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.
٤٧- روح البيان في تفسير القرآن: الإمام الشيخ إسماعيل حقي بن مصطفى الحنفي الخلوتي البروسوي، ضبطه وصححه وخرج آياته: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
٤٨- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: للعلامة أبي الفضل شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٤٩- الرحيق المختوم بحث في السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام: صفي الرحمن المباركفوري، الطبعة الشرعية، دار الوفاء ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.
٥٠- سنن ابن ماجه: تصنيف أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني الشهير بابن ماجه، حكم على أحاديثه وعلق عليها العلامة محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سليمان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض، الطبعة الأولى.
٥١- سنن أبي داوود: تصنيف أبي داوود سليمان بن الأشعث السجستاني، حكم على أحاديثه وعلق عليها العلامة محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سليمان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض، الطبعة الأولى.
٥٢- سنن الترمذي: للإمام الحافظ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به، أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف الرياضي، الطبعة الأولى.
٥٣- السراج المنير: شمس الدين محمد بن أحمد الشربيني، دار الكتب العلمية بيروت.
٥٤- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة دار التراث – القاهرة، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.
٥٥- صحيح البخاري: البخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه، حقق أصوله ووثق نصوصه وكتب مقدماته ورقمه ووضع فهارسه: طه عبد الرؤوف سعد، طبعة جديدة مضبوطة محققة معتنى بإخراجها، مكتبة الإيمان، بالمنصورة ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

٥٦- صحيح مسلم: للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، حقق نصوصه وصححه ورقمه وعد كتبه وأبوابه وأحاديثه وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة دار إحياء الكتب العربية.

٥٧- صفوة التفاسير (تفسير القرآن الكريم): الشيخ محمد علي الصابوني، نسخة منقحة ومصححة، دار الصابوني، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.

٥٨- عون المعبود شرح سنن أبي داوود: محمد شمس الحق العظيم أبادي أبو الطيب، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ.

٥٩- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: الإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني، حققه وخرج أحاديثه وفهرسها سيد إبراهيم، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٦٠- في ظلال القرآن: لسيد قطب، دار الشروق، الطبعة الشرعية السابعة عشرة، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

٦١- القاموس المحيط: العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ-١٩٨٠م.

٦٢- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم جار الله محمود ابن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق عبد الرازق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٦٣- الكشف والبيان: أبو اسحق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحيار التراث العربي – بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م.

٦٤- لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، دار الفكر – بيروت ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

٦٥- لسان العرب: الإمام العلامة جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري الإفريقي المصري، حققه وعلق عليه ووضع حواشيه عامر أحمد حيدر، راجعه عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية – بيروت ، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٦٦- مباحث في التفسير الموضوعي: مصطفى مسلم، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ١٩٨٩م.

٦٧- مباحث في علوم القرآن: مناع القطان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة والثلاثون، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٦٨- مسند أحمد بن حنبل: للإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة – القاهرة، والأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط.

٦٩- معالم التنزيل في التفسير والتأويل: أبي محمد الحسين ابن مسعود الفراء البغوي، حققه وخرَّج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.

٧٠- معاني الأبنية في العربية، فاضل صالح السمرائي، منشورات جامعة بغداد، ١٩٨٨م.

٧١- معاني القرآن الكريم، للنحاس، تحقيق محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

٧٢- معترك الأقران في إعجاز القرآن: جلال الدين السيوطي، تحقيق علي محمد البجاوي، القسم الأول، دار الفكر العربي.

٧٣- معجم مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

٧٤- مناهل العرفان في علوم القرآن: للإمام محمد عبد العظيم الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٧٥- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق المجلس العلمي بمكناس، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٧٦- المحكم والمحيط الأعظم: المرسي أبو الحسن علي بن اسماعيل بنم سيده، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ٢٠٠٠م.

٧٧- المُغْنى في توجيه القراءات العشر المتواترة، محمد سالم محيسن، دار الجيل – بيروت، مكتبة الكليات الأزهرية.

٧٨- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، أبو الفتح ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب، قدمه وعلق عليه دكتور أحمد الحوفي، القسم الأول، دار نهضة مصر، الفجالة – القاهرة.

٧٩- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: للإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، تحقيق عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.

٨٠- النُّكَت في إعجاز القرآن، أبو الحسن علي بن عيسى الرُّمَّاني، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن (الرماني والخطَّابي والجرجاني)، حققها وعلق عليها محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، الطَّبعة الثَّالثة.

فهـرس الموضوعـات

المحتويـات	رقـــم الصفحة
الإهـــــداء	ب
شكر وتقدير	ج
المقدمـــــة	د
التمهيد	١
المبحث الأول: المناسبات في القرآن الكريم	٢
المطلب الأول : المناسبة لغةً واصطلاحاً	٣
أولاً: المناسبة لغةً	٣
ثانياً: المناسبة اصطلاحاً	٣
المطلب الثاني : أهمية علم المناسبات وأقوال العلماء في ذلك	٤
أقوال العلماء في بيان أهمية علم المناسبات	٥
المطلب الثالث : أنواع المنسبات في القرآن الكريم	٦
النوع الأول: المناسبات في السُّورة الواحدة	٦
أولاً: المناسبة بين أول السُّورة وخاتمتها	٦
ثانياً: المناسبة بين الآية والتي تليها	٦
ثالثاً: المناسبة بين الآية وفاصلتها	٦
النوع الثاني: المناسبات بين السورتين	٧
أولاً: المناسبة بين فاتحة السورة وخاتمة التي قبلها	٧
ثانياً: المناسبة بين مضمون السورة وما قبلها	٧
ثالثاً: المناسبة بين خاتمة السورتين	٨
المبحث الثاني: الفواصل في القرآن الكريم	٨
المطلب الأول: الفاصلة لغةً واصطلاحاً	٩
أولاً : الفاصلة لغةً	٩
ثانياً : الفاصلة اصطلاحاً	٩
المطلب الثاني : المطلب الثاني: طريق معرفة الفواصل في القرآن الكريم	١١
المطلب الثالث: علاقة الفاصلة بما قبلها	١٣
أولاً: التمكين	١٣

ثانياً: التصدير	١٣
ثالثاً: التوشيح	١٤
رابعاً: الإيغال	١٤
الفصل الأول: تعريف عام بسورة الأنعام وبيان الأهداف والمقاصد	١٥
المبحث الأول : بين يدي سورة الأنعام.	١٦
أولاً: تسمية السورة	١٦
ثانياً: نزول السورة وعدد اياتها وفضلها	١٧
ثالثاً: الجو الذي نزلت فيه السورة	١٩
رابعاً: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها	٢١
خامساً: المحور الرئيس للسورة	٢٣
المبحث الثاني: مقاصد سورة الأنعام	٢٤
المقصد الأول: وجوب إخلاص العبادة للّه– تعالى – ونبذ كل ما يُعبد من دونه	٢٤
أولاً: تقرير ربوبيته –عزّ وجلّ– المستلزمة لوحدانيته بالألوهية:	٢٤
ثانياً: تقرير المشركين ومواجهتهم	٢٨
ثالثاً: ذكر صفات نقص الالهة التي اتخذها المشركون من دون الله	٢٩
رابعاً: ذكر جهالات المشركين التي لا يقبلها عقل سليم	٣٠
خامساً: ضرب القصص والتعقيب عليها	٣٣
سادساً: استعراض الإيمان الموصول على مرّ العصور	٣٤
المقصد الثاني: إقامة الأدلة على صدق نبوة محمد ﷺ وأنّه مرسلٌ من ربه، وتسليته عما يلاقيه من أذى أعدائه	٣٥
أولاً: الأدلة على صدْق النّبوّة والرسالة	٣٥
ثانيًا: تسلية النبي ﷺ وتثبيته وبيان وظيفته	٣٦
ثالثاً: وظيفة الرسل	٣٧
المقصد الثالث: إقامة الأدلة على البعث والجزاء	٣٧
المقصد الرابع: تقرير مبدأ حق الحاكمية المطلقة لله وحده	٣٨
الفصل الثاني: دراسة تطبيقية على مناسبة فواصل سورة الأنعام لآياتها	٤٢
المقطع الأول: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ١ – ٣	٤٣
المقطع الثاني: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ٤ – ١١	٤٥
المقطع الثالث: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية١٢ – ١٩	٤٩
المقطع الرابع: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ٢٠ – ٣٢	٥٥
المقطع الخامس: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ٣٣ – ٣٩	٦٣

المقطع السادس: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ٤٠ – ٤٩	٦٨
المقطع السابع: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ٥٠ – ٥٥	٧٣
المقطع الثامن: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ٥٦ – ٦٥	٧٨
المقطع التاسع: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ٦٦ – ٧٠	٨٤
المقطع العاشر: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ٧١ – ٧٣	٨٨
المقطع الحادي عشر: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ٧٤ – ٩٤	٩١
المقطع الثاني عشر: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ٩٥ – ١١١	١٠٣
المقطع الثالث عشر: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ١١٢–١١٣.	١١٥
المقطع الرابع عشر : المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ١١٤ – ١٢٧	١١٨
المقطع الخامس عشر: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الاية: ١٢٨ – ١٣٥	١٣٠
المقطع السادس عشر: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ١٣٦ – ١٥٣	١٣٦
المقطع السابع عشر : المناسبة بين الفواصل وآياتها من الاية: ١٥٤ – ١٦٥	١٥١
الفصل الثالث: جوانب من الإعجاز البياني في فواصل سورة الأنعام	١٥٧
المبحث الأول: ظواهر بلاغية في فواصل الايات	١٥٨
المطلب الأول: التأكيد	١٥٩
المطلب الثاني: التقديم والتأخير	١٦٥
المطلب الثالث: الالتفات	١٦٩
المطلب الرابع: الإظهار في موضع الإضمار	١٧١
المطلب الخامس: الاستفهام	١٧٤
المبحث الثاني: الجملة الاسمية والفعلية	١٧٦
الخاتمة	١٨١
الفهارس	١٨٢
فهرس الايات القرانية	١٨٣
فهرس الأحاديث	١٩٦
فهرس الأعلام	١٩٦
المصادر والمراجع	١٩٧
فهرس الموضوعات	٢٠٣

ملخص الرسالة باللغة العربية

هذا البحث يتحدث عن جانب من جوانب الإعجاز البياني في القرآن الكريم وهو بعنوان "المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها دراسة تطبيقية لسورة الأنعام".

حيث يتكون هذا البحث من: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة، على النحو التالي:

المقدمة: وتشمل أهمية الموضوع، وأسباب اختيار الموضوع، وأهداف البحث وغاياته، والدّراسات السابقة، ومنهج البحث.

التمهيد: وفيه الحديث عن المناسبات والفواصل في القرآن الكريم.

الفصل الأول: وفيه تعريف عام بسورة الأنعام، وبيان الأهداف والمقاصد.

الفصل الثاني: وفيه تتبَّع الباحث آيات سُّورة الانعام، ودراسة فواصلها دراسةً تفسيرية تحليلية تطبيقية تظهر من خلالها العلاقة بين الفاصلة وموضوع الآية القرآنية التي اختتمت بهذه الفاصلة.

الفصل الثالث: وفيه بيان بعضاً من الظواهر البلاغية في فواصل سورة الأنعام، وبيان الفرق بين التعبير بالجملة الاسمية والفعلية.

الخاتمة: وضمَّنها الباحث أهم النَّتائج والتَّوصيات.

Abstract

This research is talking about the miracle aspect of the chart in the Koran, entitled:
(Deep divisions between appropriate and mandates- Hunger applied study of surat Al An'am).
This research consists of an introduction and three chapters and a conclusion as follows:

Introduction: The importance of the subject, and the reasons for selecting the topic and research goals and objectives, and previous studies, curriculum and research.

Preface: The researcher her talks about science events and the spacing in the Quran.

Chapter ١:the researcher in this chapter the theoretical side of Al an'am, and the definition of surat and the interpretation of it product with AL- statement of objectives and purposes.

Chapter ٢: The researcher in this Chapter applied to Al an'am , the selection of verses that ended with commas Koran, as the study by an explanatory application which shows the relationship between the interval and the subject of koranic verse, which ended this separation.

Conclusion: The warnings included the most important findings and recommendations.